کتابخانه حوزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۵۳۶۷
ن-۶۵۴۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
کشف تفسیر کشاف جلد اول
مؤلف زمخشری
موضوع
شماره تفسیر ۵۱۳۴
شماره ثبت کتاب
۶۵۲۲۷
بازدید شد
۱۳۸۲
فعلی - فهرست شده
۵۱۳۴

کتابخانه مجلس شورای ملی
کشاف تفسیر زمخشری جلد اول
مؤلف زمخشری
موضوع شماره نفسه ۵۱۳۴
شماره ثبت کتاب ۶۵۲۲۷
۶۵۴۴-ن
۵۳۶۷
بازدید شد ۱۳۸۲
۵۱۳۴

کتابخانه موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۵۳۶۷
ن ۶۵۴۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
کشف تفسیر کشاف جلد اول
مؤلف زمخشری
موضوع
شماره قفسه ۵۱۳۴
شماره ثبت کتاب
۶۵۲۲۷
بازدید شد
۱۳۸۲
ملی - فهرست شده
۵۱۳۴

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما منظما وقرنه بحسب المصالح منجما
وجعله بالتحدي منسحا وبالمعارضة محكما واوحاه على تشتيت شتاتها وتحكما
وفصله سورا وسوره آيات وميز حسن نضوك عاريات وما بي الاوصاف مبتدا
ومبتدع وبيمات منشاء ومخترع تسبحان من شاء بالقدرة والعلم ودوسم كل شيء
سواه بالحدوث وعن العدم انشاه كذا ساطعا بنيانه قاطعا برهانه وحيا ناطقا بيانه
قمرا تاما عوشا غير ذي عوج مفتاحا للمنابع البديعة والدلالة منصبا قالبا من لدنه
من الكتب السماوية معجزا ايانا دون كل معجز على وجه كل زمان دالا من بين
سائر الكتب على كل لسان في كل مكان الحق به من طولب بمعارضته من العرب العرباء
واليكم به من يجتدى به من مصاقع الخطباء فلم يصد للايتان بما يوازيه او يدانيه
واحد من فصحائهم ولم ينهض لمقدار قصر سورة منه ناهض من بلغائهم على انهم
كانوا الترس حصى البتحار واوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينبهر منهم عرق
العصبية مع اشتهارهم بالمراطنة في المفاخرة والمضارة والقائهم الشرائر على
المعازه والمعاره ولقايهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط وركوبهم كل ما
يرمونه الشطط ان اتاهم احد بمخرة انوه بها حتى وان رماهم بما انزه رموه
بما برؤوا منه اولا والسيف اخوا فلم يعارضوا الا السيف وحده على ان
السيف القاضب يخرق الاعصاب فلم يمض للحجة جدة ولا اعرضوا عن معارضة
الحجة الا لعلمهم ان البحر قد يجزر فطع على اللوالب وان الشمس قد تشرق فتطمس
نور الكواكب والصلوة على خير من وحى الله حبيب الله ابي القاسم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم ذي اللواء المرفوع في يمن لوى ذي الفرع المنيف وعمد بناء
فحتى المنيف بالعصمة المؤيد بالحكمة الشاذخ الفرة الواضح التحجيل النبي الامي
المكنوب في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفائه من الاخيار والانصار
وعلى جميع المهاجرين والانصار اعلم ان من كل علم وعمود كل صناعة طبقات
العلماء فيه متدانية واقدام الصناع فيه متقاربة او متباينة ان سبق العالم العالم
لم يشنه الاخلى بسيرة او تقدم الصانع الصانع لم يسدله الا بمسافة قصيرة

وانما الذي تباينت فيه الرتب وتحالكت فيه الركب ووضع فيه الاعناق والمناصل وعظم
التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر المبدد الى الوهم متباعد ونوفى الى ان عد الف واحد
بما في العلوم والصناعات من محاسن الكلم والبعوض من لطايف معان فيها متباحث
للفكر ومن غوامض اسرار محتجبة وراء استار لا يكشف عنها بمن الخاصة الا افراد هم
واخصهم والا اساطينهم وقيمهم وعاميهم عماة عن ذكر اكحقايقها ماخوذ اقدامهم عثاة في
بيداء التظليل لا يمن عليهم بحر نواصيهم واطلاعهم ثم ان ملاء العلوم بما يغمر الفراج
وانهضها بما يبهر الالباب العوارج من غرايب تلك تلطف مسلكها ومسدود عاب
اسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لمتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر
الحاطة وكما ينظم القرآن فالبسيته وان برز على الاقران في علم الفتاوى في علم
والمتكلم وان بذ اهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من اب
القريه احفظ والواعظ والاركان من الحسن البصري او عظ والنحوي وان كان ممن
سيبويه واللغوي وان على كل اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرايق
ولا يعود على شيء من تلك الحقايق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن مما على المعاني
وعلم البيان وتمهل في ارتياد مظانها الاونة وتثبت والتبصر عينا اذنه وبغيته طالع منها
في مغرفة لطايف حجة الله وجلوس التفتاح معجزة رسول الله بعد ان يكون اخذا من سائر العلوم
بحظ خامعا بين امرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا
ورجع الدهر زورا زعلمه فارسا في الاعراب مقدما جعل الكتاب وكان مع ذلك
مستبصرا في الطبيعيات متقادها مستعملا فريحة وقادها بقطان النفس ذكا كالنحة وان
لطفت شانها متنبها على الوعرة وان خفي مكانها لا يزل اجاسيا ولا غلطا حافيا
متصفحا اذا دفرة ما سالكيب النظم والنثر من ناصا غير ريض تلقيح بنات الفكر
قد علم كيف يرتب الكلام ويوالف وكيف ينظم ويوصف طالما ادرع الى مضايقه ووضع
في مداحضه ومزالقه وقد رايت اخواننا في الدين من فاضل الفية الناجية العدلية
الجامعين من علم العربية والاصول الدينية كلا رجعوا الى فن نسبر له فابرزت لهم بعض
المخابئ من الحجب اقاصيها والاسجان والنجب واستطيروا شوقا الى مصنف
يضم اطرافا من ذلك حتى اجمعوا الى ان املي عليهم في الكشف عن حقايق

التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل فاستعفيت فابوا الا المراجعة والاستشفاع
بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على علمي انهم طلبوا
ما الاجابة اليه علي واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمان من
رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان
تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان فامليت عليهم مسئلة في الفواتح
وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب
طويل الذيول والاذناب وانما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وان يكون
لهم منارا ينتحونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت
تلقاء مكة وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من اهلها وقليل ما هم عطشى الاكباد
الى العثور على ذلك المملى متطلعين الى ايناسه حراصا على اقتباسه فهز ما رايت من
عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما حططت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية
من الدوحة الحسنية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله ابي الحسن علي بن عيسى بن
حمزة بن وهاس ادام الله مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم
وجموم مناقبهم اعطش الناس كبدا والهبهم حشا واوفاهم رغبة حتى ذكر انه
كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشادة بقطع
الفيافي وطي المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض
فقلت قد ضاقت على المستعفي الحيل وعيت به العلل ورايتني قد اخذت
مني السن وتقعقع الشن وناهزت العشر التي سمتها العرب دقاقة الرقاب
فاخذت في طريقة اخصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص
عن السرائر ووفق الله وسدد ففرغ منه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وكان يقدر تمامه في اكثر من ثلثين سنة وما هي الا آية من آيات هذا البيت المحرم
وبركة افيضت علي من بركات هذا الحرم المعظم اسال الله ان يجعل ما تعبت فيه
منه سببا ينجيني ونورا لي على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسؤل

سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية لانها نزلت بمكة

مرة وبالمدينة اخرى وتسمى ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من
الثناء على الله تعالى بما هو اهله ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة
الكنز والوافية لذلك وسورة الحمد والمثاني لانها تثنى في كل ركعة وسورة الصلوة
لانها تكون فاضلة او مجزية بقراءتها فيها وسورة الشفاء والشافية وهي سبع آيات
بالاتفاق الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس

بسم الله الرحمن الرحيم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية
ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء
بها كما بدئ بذكرها في كل امر ذي بال وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ومن تابعه ولذلك
لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها آية من الفاتحة
ومن كل سورة وعليه الشافعي رضي الله عنه واصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتها
السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلولا انها من
القرآن لما اثبتوها وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية
من كتاب الله فان قلت بم تعلقت الباء قلت بمحذوف تقديره بسم الله اقرا او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او
ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح
وكل فاعل يبدا في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدا له ونظيره
في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع آيات الى فرعون وقومه اي اذهب
في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين وقول الاعرابي
باليمن والبركة بمعنى اعرست او نكحت ومنه قوله فقلت الى الطعام فقال منهم
فريق نحسد الانس الطعاما فان قلت لم قدرت المحذوف متاخرا قلت لان الاهم
من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون
باسم اللات وباسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله تعالى
بالابتداء وذلك بتقديمه وتاخير الفعل كما فعل في قوله اياك نعبد حيث صرح بتقديم
الاسم ارادة الاختصاص والدليل عليه قوله تعالى بسم الله مجراها ومرسيها فان قلت
فقد قال اقرا باسم ربك فقدم الفعل قلت هناك تقديم الفعل اوقع لانها اول
سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم فان قلت ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة

فعله

فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف تساوي وتوقعه صفة للمعرفة قلت انما تكون عين حقيقته اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبيده امس او زمان مشتمر كقولك زيد مالك العبيد كانه الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين وبحوز ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله

وتارك اصحاب الجنة وتاركا اصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حيوة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه من كونه ربا مالكا للعالمين لم يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلايل والدقايق ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب لعقد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه يستحق به جميع المحامد في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه بما هو اهله

اياك نعبد منفصل للمنصوب واللواحق التي للحقة من الكاف والهاء والياء هو كقولك اياك اياه واياك لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في ارايتك وليست باسماء مضمرة وهو مذهب الجرجاني وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب فمما شاذ لا يعمل عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله قل افغير الله تامروني اعبد قل اغير الله ابغي ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وايناك بقلب الهمزة هاء والطغيا والطغوى

نعبد والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله لانه مولى اعظم النعم فحقيق بان يخضع له اقصى غاية الخضوع فاما تعبدت فلانا فمعناه اتخذته عبدا

نستعين لما كان العبد لا يتمكن من العبادة الا بمعونة الله وتوفيقه امره بان يسأله المعونة عليها ويستدعيه اياها وقدم العبادة على الاستعانة تقديما للوسيلة بين يدي الطلبة ليستوجبوا الاجابة اليها فان قلت لم اطلقت الاستعانة هلا قيدت بما يستعان عليه قلت اريد ان يفوض الطلب اليه على كل حال وكيفما شاء ان يعين عين وكذلك لم قيدت العبادة في قوله اياك نعبد هلا قيدت بما يعبد عليه والوجه ان يقدر المطلوب من المعونة كانه قيل وايانا نسالك ان نعبدك ويكون قوله اياك نعبد وحده بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف نستعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان اجزل لان الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وهو ابرز حيث يستغني

بكسر النون هدى اصله ان يعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فجعل معناه اختارني في قوله واختار موسى قومه ومعنى الهداية وتم مهتدون وطلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والدعاء هاهنا لهم بان يثبتوا على ما هم عليه من الهدى او لما كان الهدى سببا للاهتداء الى ما بقي عليهم من التكاليف او لما كان الهدى سببا للثواب والجنة قال سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلها عرفها لهم

اهدنا ايها المعونة ما لليل

صيغة منحة وبنيته والاسم المنحة ما للسرج

الصراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لاجل الطاء كقولك مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وفشاهن

ما خلاص الصاد وهي لغة قريش وهي اشابة في الامام وبخمح سوطا فخرطه وكتب وبذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهد نا صراط الذين انعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم

وخبرته عن اراكل اسود ودلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا تقلب على اساليب الاسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من ادخاله على اسلوب واحد وقد اختص هذا الموضع بفوايد وبما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحمد لله وجرى عليه ملك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان جليل الشان وعاين المخلوق والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بملك الصفات وقيل يا من هذه صفاته نخصك بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعين لكون المخاطب اذا علم ان العبادة لله لذلك التميز الذي لا يحق العبادة الا به فاريد لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت ليصح بها يتعوت به العباد الى ربهم من ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فاريد لم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلبة الحاجة ليستوجبوا الاجابة انها فان قلت لم اطلقت الاستعانة هلا قيدت ليستعان ولكل مستعان فيه والاجمل ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف نستعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان اجمل لان الكلام ذو شجون يجر بعضه بحجزة بعض وهو ارسل بحيث يستغني

هذه النسخة مصححة على نسخة مقروءة على المؤلف

قال وقلت ما فايدة البدلية هنا فهلا اعرضنا صراط الذين انعمت عليهم فلت فايدته التوكيد لما فيه من التنبيه والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم ما يؤدي وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على اي وجه واكده كما تقول هذا هو ذلك على اكرم الناس افضلهم فلان فيكون ذلك ابلغ وصفه بالكرم والفضل من قولك هذا هو ذلك على فلان الاكرم الافضل لجعلته علما في الكرم والفضل كانك قلت صراط من اريد وحدا جامعا للفضائل من قبله بفلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه عن مثالثي ولا مثاني والذين انعمت عليهم هم الموصوفون والمطلق الانعام ليشمل كل انعام لان النعم انما علته بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس هم اصحاب موسى قبل ان يغيروا وقيل هم الانبياء وقيل ان سعد صراط من انعمت عليهم عن المغضوب عليهم بدل الذين انعمت عليهم على ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وبين نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال قال قلت كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وان اضيف الى المعارف قلت الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله

ولقد امر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

غير اذن الابهام الذي على ان يتعرف وتوى بالنصب على الحال وهي هواء وسوء

الله صلى الله عليهم وغير المغضوب عليهم والضالين عن عليهم والعالمين انعمت وصل المغضوب عليهم باليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالون بالنصارى لقوله قد ضلوا من قبل قال قلت ما معنى غضب الله قلت سخاره الله الانتقام من العصاة وانواع العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده يعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته قال قلت اين عرف عليهم الاولى والثانية قلت الاولى بحلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية قال قلت لم دخلت لا في ولا الضالين قلت لما في غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيدا غير ضارب ولا عمرا غير ضارب بمعنى انا زيدا لست بضارب لانه ممنوع من ان يضرب عمرا وعلى هذا معناه انهما قرآ وغير الضالين وقرا ابو السمال غير الضالين بالجر كما

وقرئ الدارا بحذفه

قوله تعالى او للذين انعمت عليهم من الصديقين ... درء آدم ١٢

قوله تعالى او للذين انعمت عليهم من الصديقين ... درء آدم ١٢

وقرئ غير المغضوب عليهم بالجر على انه صفة الذين انعمت عليهم او على البدل من الضمير في عليهم او في اليهم وقرئ غير المغضوب عليهم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ غير المغضوب عليهم ولا الضالين على ان لا لنفي الوحدة وقرئ ولا الضالين على ان لا زايدة لتاكيد معنى النفي لان المعنى على ان غير المغضوب عليهم هم الضالون

فصار مضافا اليه فعلى هذا يجوز اسقاط لا من الضالين وقد جاء في الشعر وقد جاء في الحديث ما يحملك ان لا تسجد اذ امرتك وهو العامل فاولى ان لا يجوز للعلم بمعناه وهو زيادة

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف المنبوطة التي منها ذكيت الكلم فمولك ضاد اسم سمي به فمه من ضرب اذا تحكيه ولذلك سميت الضاد بالاسماء لقوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان وهي جود وجد ان والاساسي عدد جرد وفيها مرتبة الى الثلثة اتجه لهم طريق الاول يدلوا على التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها لما ترى الا الف فانهم استجازوا الهمزة مكان مسماة لانه لا يكون الا ساكنا وما يقضي سبيله ايداع اللفظ دلالة على المعنى المتملك والمولف والجيعل والمحلة وحلها ما لم تلها العوامل الا ترى كيف سالته الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد فقال الف لام ميم

قوله وذكر فيه معنى ... ناوب ... بتاء بعاقبه ليل المحتبا

الكتاب

الحمد لله الذي علم القرآن خلق الانسان علمه البيان

الذي خلق الكتاب لرسوله فسماه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله

كالفواق واجد انها ثلاثة فاذا ولينها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذه انت وكتبت الفا
ونظرت الى الباب وهكذا اذا سميت عمدت الى تاء ديذاية فجئت قبل آخر بحذف ما بعدها العوامل
شيء من تاء ليبقى ما يحتمل ان تلفظ به موقوفا الا ترى انك اذا اردت ان تلقي على الباب
اخبارا مختلفة لم يمتنع جئتها بانها كيف تصنع وكيف تلقاها اعقلا من يمنه الاعراب
فتقول اذا زجاريه ثوب بساط وقولا عوبته ركبت شطيطا فاذا قلت لم قضت
لهذه الالفاظ ما سميه وهلا زعمت انها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين قلت
قد استوفيت بالبرهان الثاني انها اسماء غير حروف وقد علمت ان قولهم خليلي
ما ان يضيف الى الشاهد وقد وجدنا منهم مئات بيتين في قصيدة كثير من الاسماء التي لا تقع
اشكال في استعمالها كالظروف وغيرها بالحروف ومستعملين الحرف في معنى الكلمة
وذلك ان قولك الف دالة على اوسط حروف حال وقام دالة قوية على الجنوان المخصوص
لا فصل فيما يرجع الى التسمية بين الدال الذي ترى ان الحرف انما دل على معنى في غيره
وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه ولانها متصرف فيها بالمال كقولك يا تاها والبرق
والتكسير والجمع والتصغير والوصف والاسناد والاضافة وجمع ما للاسماء المتصرفة
فهما اني عشرت من جانب الخليل على فرق ذلك قال سيبويه قال الخليل يونس وسألته كيف
تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي هي دلالة الباء التي في ضرب فقيل نقول بالكاف
فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف فقال انه قد ذكروا على ذلك في كتاب الحجة في
ليس وامالة يا انهم قالوا يا زيد في النداء فاما قالوا واو اذا كان حرفا قال واذا كانوا قد
اما قالوا مالة يا من الحروف من اجل الياء فلان يميلوا الاسم الذي هو ليس اجدر الا
ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها فاما قلت مررت في قبيل هي من الاسماء المبنية
ام المبنية قلت بل هي اسماء معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما
من الاسماء حيث لا يمنعها اعراب لفقد مقتضيه وموجبه والدليل على ان سكونها
وقف وليس ببناء انها لو بنيت لجذى بها جذ وكعب واين وكما لا ولم تقل
صوتين يجمعها فيهما بين الساكنين فاما قلت لم لفظ المنبهي بها آخره الف
منها مقصورا فلما اعربت مد فقال هذه تا وبا وها ودلك خيتل ازورانها
وزان قولك لا مقصورة فاذا جعلتها اسما مددت فعلت كتبت لا فاذا قلت

اشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء ثم ما عدد لك يضير ولا نقصان
لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف والعدل عند الله ذو شنوه
وكما امر المترجم بكتابة الخط والهجاء خطأ لا يقاس عليه خط المصحف لانه سنة
وخط الغور ص لانه ثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه والوجه الباقي اركون
او رودهن الاسماء سكدا مسطورة على نمط التعديد كما لا يقاط وقع البعض لمن تجد في القرآن
وبغرابته نظمه وكالتجوز للنظر في ورد هذا المتلو علمهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم
من عين ما ينطقون منه كلامهم ليودع بهم النظر الذي يستبعوا ان لم تسنا قط معقد رتهم
دونه ولم تظهر متجزئهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات المتظاهرة ومنهم امناء الكلام
وزعماء البيان ومنهم الجراثم على الدنيا جل والمتصاعب الخطب والمنهال الوغى على الاقران
في القصيد والرجز ولم تبلغ من الجزالة وجزيل النظم المبالغ التي بذ بها ملاعبة كل ناطق وشقشقة
غباز كل سابق ولم يجاوز المجد الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامح اعبر الشعراء
الا الاثة لبس بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والغلاة في
القبول بمنزلة ولنا صح على الاول ان يقول القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا في اساليبهم
واستعمالهم والعرب لم تجاوز ما تموا به مجموع اسمين ولم يسم احد منهم بمجموع ملء اسماء
اربعة وخمسة والعول بما اسماء السور بجمعه خرج الى ما لم يسمع في لغة العرب ولو دي ايضا
الى صيرورة الاسم والمسمى واحدا فان اعتمضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر
وانه لا سبيل الى رده اجابك بان له محملا سوى ما يدهه الله وانه نظير قول النابغة فلان
يروي فقائل وعفت الديار رويعل الرجل لصاحبه ما قرات فيقول الحمد لله وبراءة من الله
ورسوله ويوصيكم الله في اولادكم والله نور السموات والارض وليست هذه الجملة من سامي هذه
القصايد وهذه السور والآي وانما نعني روائع القصيدة التي ادراك استهلالها وبلاوة
السورة والآية التي ملكه فاجتمعا فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد التسمية واستفيد
منها ما يستفاد من التسمية والواد لك على سبل المجاز دون الحقيقة وللمحيي عن الاعتراض
على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستنكرة لغيرك وخروج عن
كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا بطريقة جنيوت ما اسما عوكية منوره
ثم اسما والعدد فلا استنكار فيها لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى كما يسموا

استنكر ما ذكر للخليل قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ما خلق الذكر والانثى
الواو الاخيرة ليست منزلة الاولى والثانية لكنهما الواوان اللتان يقتضيان الاسماء التي ذكرت لك
مررت بزيد وعمرو والاولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلبه للخليل فلم لا تكون الاخيرة بمنزلة الاولى
فقال انما اقسم بهذه الاشياء على شيء واحد ولو كان المقسم به ملفوظا على شيء لجاز ان تسمع
كلاما آخر فتكون كقولك لا والله لا فعلت ما لله لا خرجن اليوم ولا يجوز ان تقول وجعفل وجوز يده
لا فعلن والواو الاخيرة واو قسم لا لحوز الا مستنكر ما قال وتقول جيا تي ثم حيونك لا فعلن ثم
معنا هذه الواو سدا والا سبل فيما لحق بعيده الواو ان يجعل الواو للعطف لحاقه الباء الاولى الا ترى
قال ليس فقد دخلها مجرورة ما خلا الباء والقسمة لا يجدفها فقد جاء عنهم الله لا فعلن مجرورا
وظنوه قولهم لاه ابوك غير انها فتحت في موضع الجر لكونها عن مضروفه واحمل الواو للعطف
حتى تستقيم لك المصير الى نحو ما اشرت اليه قلت هذا لا يبعد عن القبول وبعضده ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اقسم الله بهذه الحروف قال قلت فما واحدة منها قال بعضهم صادق كاف
بالكسر قلت وجهها فما ذكرت من التجريك لالتقاء الساكنين والذي نبسط من عذر المتجزك ان
الوقف لما استمر بهذه الاسامي شاكلت لذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من المبنيات فجعلت
تارة معاملة الآن واخرى معاملة مولاي قال قلت سل يشوخ لي في المجلية مثل ما سوغت
لي في المعربة من ارادة معنى القسم قلت لا عليك يا ذكي وان تعذر جر في القسم مضمرا في نحو
قوله عز وعلا جم والكتاب المبين كانه قيل اقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا ينصرون فيتصلهم ان نفي له بالجر والنصب جميعا على حذف الخافض
واضماره قال قلت فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة قلت كان المعنى في ذلك الايذان
بان الفرقان لسن الا كلما عربية معروفة التركب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عز من
قائل قرانا عربيا قال قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على
صور اسامييها قلت لان الكلمة لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى
تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء ويتبع في الكتابة الحروف انفسها
عمل على ذلك الشياكلة الملفوظ بها على ما هو فان شهرة امرها واقامة السنة
الاسود والاجرلها وان اللافظ بها عبر متهجاة لا يخلي بطائل في ضمها وان بعضها مفرد لا
يخطر بالبال عبر ما هو علمه من موارده آمنت وقوع اللبس فيها ودل انفتت في خط المصحف

بتا ثط شرا وبوز خجده وشات فظ ناها وكلا لوسمى بذلك منطلقا وبيت شعرونا هيكر
بقسوته سيوبه سن التسمية بالجملة والبيت من الشعر ومن التسمية بطائفة من اسماء حروف
المعجم دالة فاطمة على مجموع ذلك واما تسمية السورة كلها بفاتحتها فلشبهها بتصدير الاسم والمسمى
واحدا لانها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحروف مؤلفا
منه ومن حرف منفصل من الكلمة لم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حتى كان اسم
مؤلفا والمسمى مفردا والوجه الثاني ان تؤخذ السور مصدرة بذلك لكونها ولما يقرع
الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتعدية مرة لا بالامحاء وذلك لان النطق بالحروف التهجية
كانه لعرف مستوية الاقدام الامبون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف
فاذكان مختصا بمن خلق قواه وخالف اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا مستبعدا
من الامي المتكلم بها استبعاد الخط والقراءة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهاره انه لم يكن من
اقتباس شئ من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قرئت ومن دارسي بينها
شئ من الاجاط بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد صحة نبوته وبمنزله
ان يتكلم بالرطانة من عبر ان يسمعها من اجله واعلم انك اذا تلوت ما اودعه الله عز سلطانه
في الفواتح من هذه الاسرار وجدت نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف
واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف
والنون فتسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم اربعة وعشرين وهذه الاربعة عشر
وجدتها مشتملة على نصفها فاجناس الحروف ستة ذلك ان فيها من المهموسة نصفها
والكاف والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء
والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن
الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء
والخاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة نصفها الالف
واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون
ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام
والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة

حروف الرطانة ان يتكلم بها الرومي

حروف المهموسة وهي
يستشحثك خصفة والمجهورة ما عداها

حروف الشديدة وهي
اجدك قطبت والرخوة
ما عداها

حروف المطبقة هي ض ظ
والمنفتحة ما عداها

حروف المستعلية هي ض ظ خ غ ق
والمنخفضة ما عداها

نصفها العاشر والطاء ثم اذا استقرئت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي انفرد الله بذكرها من هذه الاجناس
المعدودة مكثورة بالذكر وقلت منها صحاح الذكر قلت في كل سورة حكمة وقد علمت ان معظم السور وجملة
ما نزل من القرآن كذلك وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكان ذلك من عز اسمه عدة على العرب لعاطفة
الى منها تراكمت كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم وبما يدل على ان تعمد
بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما كانا وهو عمادها جاريا
في معظم هذه الفواتح مكررين في سبع فواتح سورة البقرة والاعراف والروم والعنكبوت ولقمان
والسجدة والاحزاب والرعد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والحجر فان قلت فهلا عدت
باجمعها كما والقراء مالها جاءت مفرقة على السور قلت لان اعادة التنبيه على ان المتهجى به
مؤلف منها لا عمد وتجديد في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقل في الاسماع والقلوب
من ان يفرد دلالة مرة وكذلك مذهب كل مذكر تجارى القرآن قط لوت به مكرر في النفوس
وتقرره فان قلت فهلا جاءت على قدر واحد ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت ص
وق ون على حرف وطه وطس ويس وحم على حرفين والم والر وطسم على ثلثة احرف
والمص والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على خمسة احرف قلت هذا على عادة افتنانهم
في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان ابنية كلمهم على حرف وحرفين
الى خمسة احرف لم يتجاوزوا ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك فان قلت فما وجه اختصاص
كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو التسدس والمبادي كلها في تأدية
هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى الرجل بعض
اولاده زيدا والآخر عمرا ولم يقصد له بخصوصه ولذكر هذا مزيد وذاك لعمرو لان الغرض هو
التسمي وقد حاصل اية سلك كذلك لا محال لم سمي هذا الجنين بالرجل وذاك الفرس ولم قيل
للاعتماد الضرب وللانتصار القيام ولنقيضه القعود فان قلت ما بالهم عدوا
بعض هذه الفواتح آية دون بعض قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كعدد السور
اما الم اية حيث وقعت من السور المفتتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والر لم تعد آية
والر لست بآية حيث وقعت في سورها الخمس وطسم آية في سورتها وطه ويس آيتان وطس ليست
بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان وكهيعص آية واحدة وص وق ون
للائتها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن بعدهم لم يعد واشيا منها الا فان قلت

عليها الرحمن وتبارك الذي بيده الملك

فكيف عدّ ما هو موجود كلمة واحدة آه قلت كما عدّت الرحمن وحده ومدّهامتان وجعلها آيتين
على طريق التوقيف قال قلت ما حكمها في باب الوقف قلت توقف على جميعها وقفا تاما اذا
جعلت علما على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسما للسور ونحو بها كما
تنحو بالاصوات أو جعلت وجدتها اخبارا لمبتدإ محذوف كقوله عز من قائل الم الله ثم ابتدأ
فقال الله لا اله الا هو قال قلت هل لهذه الفواتح مجال من الاعراب قلت نعم لها مجال ممن جعلها
اسماء للسور لانها عنده كاسماء الاعلام قال قلت فما مجلها قلت يحتمل الابتداء والوجه الملقى اما
الوقف على الاسماء واما النصب والجر فلما مرّ من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على
اللغتين ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها مجال في مذهبه كما لا مجال للجمل المسرودة
والمفردات المعدّدة قال قلت لم سميت الاسماء وهي ليست بمعدودة قلت وقعت الاسارة
الى لم يعد ما سيق التكلم به وتقضي والمنقضي حكم المتباعد وهذا في كلام يحدث الرجل
يحدث ثم يقول وذلك مما لا شك فيه ويحسبه الحاسب مما يقوله لنفسه وهذا في كلام الله تعالى لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك وقال قلت لم ما عدّني وفي الانا لما وصل من الموصل الى الموصل الله وقع وجد
البعدة كما تقول لصاحبك وداعا عطست شمتا احتفظ بذلك فهل معناه ذلك الكلام الذي وعدوا به
قال قلت لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة قلت لا اخلو من ان اجعل
الكلمات خبره او صفته فان جعلته خبره كان ذلك معناه ومسماه مسماه مجازا واجراء
حكمه عليه والذكر كما اجري عليه والتانيث في قولهم من كانت امكم وان جعلته صفته فانما
اشير به الى الكلام صير بحال اسم الاشارة مشارا به الى الجنس الواقع صفته نحو هند
ذلك الانسان اراد ذلك الشخص فعل كذا وقال الذبياني بيت تبعي على البجوار عاتبة
سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري قال قلت اخبرني عن ابن لبيد لذلك الكلام مع الم قلت ان
جعلت الم اسما للسورة صح التاليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك الكلام خبره
ما نافيا والكلام خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه أن ذلك هو الكلام الكامل لا
ما عداه من الكتب مقابلة ناقصة وأنه الذي يستأهل ان يسمى كلاما كما تقول هو الرجل كل الرجل
والوجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخبالي وكما قال ثم اني قوم كل قومهم اي خيارهم
وان يكون الكلام صفته ومعناه هو ذلك الكلام الموعود وان يكون الم خبرا مبتدأ محذوف
اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكلام صفته وان يكون هذه الجملة

ودلك الكلام جملة اخرى وان جعلت الم منزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكلام اي
ذلك الكلام جملة اخرى وان جعلت الم منزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكلام
المنزل تنزيل الكامل او الكلام صفته والخبر ما بعده او قد ومبتدأ محذوف اي هو بعض
المؤلف من هذه الحروف ذلك الكلام وهو ابعد الله المنزيل الكلام لا ريب فيه وقد الفعدا
طامر والريب مصدر رابني اذا احتمل فيك الريبة وجمعه الريب قلق النفس وانتفاء
ومما روى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وهو ان الصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما
تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن عنده الاماني
ومما يتعلق النفوس ويشغفها العلوم من قواعد ومنه انه مرّ بطلحة فقال
له ما بقي ان اجد شيئا قال قلت لعلك قد وقفت على سر الاستغراق وكم من مرتاب صميم
قلت ما نفى ان اجد الا ايوتا ان صح وانما المنفي كونه متعلقا للذنب ومظنة له لانه
من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا توى
الى جوله وان كنت ترتب لنا على عدنا ما توا سورة من سبعة مما اعددوه
الوسم منهم وانما عمّ فهم الطريق الى مزيد الريب وهو ان يجوزوا ان تسهم ويوزوا
قواهم في البلاغة مثل ثم للبجارضة ام تتضاءل دونها فيتحققوا عند عجزهم ان ليست
من محال البشر ولا مدخل للريب قال قلت لم قدم الظرف على الرب كما قدم
على الغول في قوله تعالى لا فيها غول قلت لان القصد في ايلاء الرب حرف النفي نفي
الريب عنه واثبات انه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يدعونه ولو اولي
الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد وهو ان يكون انا آخر فيه الريب لانه كما قصد في قوله
لا فيها غول تفضيل خمر الجنة على جنود الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها كانه قيل ليس
فيها ما في عمر سائر هذه العيب وا التقبيح وقوا ابو السمّاك لا ريب فيه بالرفع
والفرق بينهما وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه يجوز ذه والوقف
على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب والابتدا للواقف من ان يجوز
خبرا وقطعه ولو تعالى لا ضير ولو العرب لا يأتي بمثله كثيرة في لسان اهل الحجاز والعدد لا ريب
فيه هدى للمتقين الهدى مصدر على فعل كالسرى والبكا وهو الدلالة الموصلة الى البغية

بدليل وقوع الضلال في مقابلته فالاصل ان الدال على الشر والضلال شر وان الدال على الخير
او موصل الخير خير وتعال نتدبر في موضع المدح لنهتدي والى هذي مفاتيح هذي
ولكن المفاتيح بخلاف معنى اصله الاتراك الى نحو غنمة فاغتنم وكسر فانكسر واشباه ذلك
فان قلت علم ان هذا للمتقين والمتقون مهتدون فلم قيل لقوله اهدنا الصراط المستقيم
وانت تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت له واستدامته لقوله اهدنا الصراط المستقيم
وجه آخر وهو انه سئل عنه مشايخنا فقيل الكتاب لباس التقوى متقن كقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وعلى هذا اذا اراد احكم له فليحتل فالقرآن
يمرض المريض ويقتل الضالة وتكلف الحاجة فسمي المشارف للقتل والمرض والضلال
قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الفجور
والكفر فان قلت هلا قيل هدى للمتقين فلم ان الصالح قد يقال فلان فوق علم
بقائهم على الضلال وهم المطبوع على قلوبهم وفوق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون
هدى للفريقين الباقين على الضلال فيتعين ان يكون هدى لهؤلاء الموجود
عن ذلك لقيل هدى للصابرين الى النهاية بعد الضلال فاختصر الكلام ما جرا على الطريقة
التي ذكرنا فصل هذي للمتقين ايضا فقد حصل ذلك بدلالة اولى الزهراوين وسنام القرآن وأول الثاني بذكر الله والمرتضين من عباده
والمتقي اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه قوله ان
وهذه الآية تعني بن وجاها اذا اصابه ظلع من غلظ الارض ورقة الجانب وهو بتي حافره
ان يصيبه اذى شيء يوله وهو الشريعة الذي يتقي نفسه بتعاطي ما يستحق به العقوبة
من فعل او ترك واختلف في الصغائر وفعل الصحيح انه لا يتناولها لانها تقع مكفرة
عن مجتنب الكبائر وفعل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقي لا يطلق
الا على خيره وكالا لمحو يطلق اطلاق العدل الا على المجتنب ويجعل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ
محذوف او خبر مولا بدت فيه لذلك او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه وجوزان
ينتصب على الحال العامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي هو اوضح عبرة في البلاغة ان
تضرب عن هذين المجالين صفحا وان يقال قوله الم جملة بوأسها او طايفة من حروف المعجم
مستقلة بنفسها ودلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة وهدى للمتقين رابعة

وقد اضيف بتر سيما متفصل البلاغة ومنوخ حسن النظم حتى بها مشاشة هذا
من غير حرف نسق ودلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى
متعشقة لها ومنكم جزء الى العالمة والرابعة سادة لكل اشبة اولا على انه الكلام المتحدى به
بم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان بقرب الجهة المتحدى وشدى من اعضاده
بم نفى عنه ان يشبهه بطرق من الريب فكان شاهدة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اعلى منها
للحق والنفس والنقص مما للباطل والشبهة ومثل بعض العلماء رفيع لذا تك بعال
وجنة تبختر انتضالا وفي شيمه تفضلا اقتضاها بم اخبر عنه بانه مدى للمتقين فعرفهم
بدلك كونه بغيتهم الجوم الشاكر جولة وحثا الاياته العاطل من يدنه والامن خلفه بم اخل
كل واحدة من الاربع بعد ان ثبت هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم السري بين
تلكم ذات جزالة فعلى الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطرف وجره وارشقه وفي الثانية
ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تعدم الزنة على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع
المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وايراده منكرا والاسناد في كل
المتقين زادنا الله الطلاعا على اسرار كلامه ويهيئنا لملكت تنزيله توفيقا للعمل بما فيه
الذين رفعا على انه صفة محرورة او مدح منصوبا ومرفوعا
سندرا على الذين يؤمنون وهم الذين يؤمنون واما منقطع عن المتقين مرفوع على
الابتداء مخبر عنه بما دلك على هذا واذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا عند تام
واذا كان منقطعا كان وقفا تاما فان قلت ما هذه الصفة او ارادة ساء وكشفا
للمتقين ام مشروحة مع المتقين تفيد غرضا فائدتها ام جاءت على سبيل المدح والثناء
كصفات الله الجارية عليه تجيدا قلت يحتمل ان ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها
على ما اشتمل عليه حال المتقين من جعل الجنان وترك السيآت اما العدل فقد ابطل
بحث ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات ومنشعبها وذكر الصلوة والعبدة لان ما بعدهن
اما العبادات البدنية والمالية وانما العباد على غيرهما المركب سمى رسول الله صلى الله عليه
الصلوة عماد الدين وجعل الفاصل بين الكفر والاسلام ترك الصلوة وسمى الزكوة
قنطرة الاسلام وقال الله تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فلما كانتا بهذه
المثابة كان من شانهما استجرار سائر العبادات واستتباعها ومن ثم اختصر الكلام

اختصارا ما أن استغنى عن عبد الطاعات بذكرها وكالعنوان لها والدليل
اذ اوحدها توقف اخوانه ان يقترن به ما في ذلك من الافصاح عن فضل
هاتين العبادتين واما الترك فلكل الا يترك الى قوله ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر وعمل الا تكون نافلة للمتقين وتكون صفة بواسهادا له
على فعل الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل ان يكون
مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء
الزكوة بالذكر اظهارا لانافتها على سايرما يدخل تحت جنسها هذا الاسم من
الحسنات والايمان افعال من الامن يقال امنته وآمنت به عدى بالباء فلتضمنه
آمنه اذا صدقه وجمعت آمنه الكذب والمخالفة واما تعديته بالباء فلتضمنه
معنى قر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما آمنت ان اجد صحابة
اي ما وثقت بحقيقته صرت ذا امن به اي ذا سكون وطمانينة وكلا الوجهين
حسن ههنا يؤمنون بالغيب اي يعترفون به او يثقون بانه حق ويحوران
لا يكون بالغيب صلة للايمان وان يكون موضع الحال اي يؤمنون غائبين
عن المؤمن به وجمعت ملتبسين بالغيب كقولهم الذين يخشون ربهم بالغيب
ليعلم انهم اخشع بالغيب وتعضده ما روي ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب
رسول الله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي
لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرا هذه الآية فان قلت
فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا قلت ان جعلته صلة والمعنى
كان لمعنى الغايب انما تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد
بالسهاده والله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا
وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوبها كلاها يريد بالغيب
المخصبة التي تكون في موضع الكلا اذا بطنت الدابة انتفخت واما ان يكون شيئا
مخففا كما قيل ليل واصله قيل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم
اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا
يحوز ان نطلق فيقال فلان يعلم الغيب ودليل نحو الصانع وصفاته والنبوات

وما تعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ولم يجز
جعلته حالا كان بمعنى الغيبة فان قلت ما الايمان الصحيح حتى يجعل
الحق ويعرى عنه لسانه ويصدقه عمله حتى اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل نهو منافق
ومن اخل عن الشهادة نهو كافر ومن اخل بالعمل نهو فاسق ومعنى قامة الصلوة
تعديل اركانها وحفظها من ان تقع زلة في فرايضها وسننها وآدابها في اقام
العود اذا قومه والدوام عليها والمحافظة كما قال عز وعلا الذين هم على
صلوتهم دايمون والدين هم على صلوتهم يحافظون من قامت السوق
اذا نفقت واقامها قال المشاعر اقاموا صدور مطيهم فاستراحوا ليلهم قيل
فلم يقل بها لانها اذا جعلت علما كانت كالشيء الذي تتوجه اليه الرشاق
ويتناضل فيه المحتلون واذا عطلت واضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي
لا يرغب فيه او التجلد والتشمر لاديها وان لا يكون منها فتور عنها والوان
من قولهم قام بالامر وقاميت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد
عنه اذا تقاعس وتثبط او اديانها عبر عن الادار بالاقامة كما ان القيام بعض
اركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام والركوع والسجود وسائر الوانها
اذا صلى لوجود التسبيح فيها ظنوا انه كان من المسبحين والصلوة فعلة من
صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لغة المفخم وخصصت بجزء الصلوتين
من المصلي لفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي اذا طار شرارة
ناسه والجثي عند تعظيم صاحبه لانه يثني على الكاذبين وبها الكافرتان
وصل للذاهبي منصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد وآساد الرزق الى
نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي سماه الله رزقا في قوله تعالى
وتسمي رزقا منه واذ خل من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الايثار والتبذير
المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دالة على كونه اهم كانه قال ومن بعض المال
الحلال بالتصدق به وحاز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه باخت الزكوة
او شقيقتها وهي الصلوة وان يراد هي وغيرها من النفقات في سبل الخير
المجيبة مطلقا يصلح ان يتناول كل منفق وانفق الشيء وانفده اخوان

بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين عن مستبعدان يفوزوا دون
الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا واعلم ان هذا النوع من الاستيناف
يجئ تارة باعادة اسم من استوفيت عنه الحديث كقولك قد احسنت الى
زيد زيد جدير بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك ملك فيكون الاستيناف باعادة الصفة احسن وابلغ
لانطوائها على بيان الموجب وتخصيصه فان قلت هل يجوز ان يجرى الوصول
الاول على المتقين وان يرتفع الثاني على الابتداء واولئك خبره قلت لم
يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يتوسموا
بسمة رسول الله ومم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح
عند الله وفي اسم الاشارة الذي مواد لك ايذان بانه يرد بعينه فالمذكورون
قبله اهل للسابقة من اجل الخصال التي عددت لهم كما قال جاءني زيد
مع عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان ذلك شئ ثناؤه
وان عاش لم يبعد ضعيفا مذمما ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى من
ربهم من الهدى واستقراره عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى
الشئ وركبه وهو مثل في الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل
الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم ان
من عنده وانوه من قبله ومواللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على اجمال
الخير والترقي الى الافضل والى فضل وتكرير هدى لتفخيم شانهما مع ما في
الابعاد فقدره كانه قيل على اي هدى كما تقول لواحد اصبت فلانا بصدر جلا
وفعل الفلاح فعلا وابى الطبرسي المرتبة بالفتح على خالد فقد وقعت على حلم
من رضم ادعنت لغتية وغير نقطة فالكسائي وحمزة ويزيد ووقف روايه
واليها سمت عن ابي كثير لم يعنوها وقد اغفلها الباقون الا ابا عمرو فقد روى عنه
فيها روايتان وفي تكريرا ولئك تنبيه على انه كما ثبت لهم الامرة بالهدى ومن نابوة
لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الامرتين في تميزهم بها عن غيرهم بالمثابة
التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها قال فلم لم جامع العاطف

وما الفرق

وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قلت
قد اختلف الخبران بمعنى فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثم فانهما متفقان
لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شئ واحد فكانت الجملة الثانية
مقررة لما في الاولى وهي من العطف بمعزل ومنهم من فصل وفايدة الدلالة على ان
الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد والجاب ان فايدة المسند ثابتة للمسند اليه
دون غيره اذا هو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك ومعنى التعريف
في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون الآخرة
كما اذا بلغك ان انسانا تاب من اهل بلدك فاستخبرت عن صوفيل زيد
التائب اي هو الذي اخبرت توبته او على انهم الذين اختصت صفة المفلحين
وتحققوا ما هم ويتصورهم بصورتهم الحقيقة فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة
كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان رايت هو
فانظر كيف كرر اسم الاشارة عز اسمه لما في التنبيه على اختصاص المتقين بمثل ما لاسناد احد
على طرفي شئ وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل
بينه وبين اولئك ليتبصر كل مبتدئ ويتيقظ كل غبي طلبا وليتطلع المتقدم ما
قدموا وليتطلق عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمني على الله ما لا تقتضيه
حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت
بذكرهم سورة البقرة والمفلح الفايز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر
ولم تستغلق عليه والمفلح بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بامرك الحاء والجيم
والتركيب الدال على معنى الشق والفتح وكذلك اخواته في الفاء والعين نحو فلا وفلذ
وفلى لما قدم ذكر اوليايه وخالصة عباده بصفاتهم التي هللتهم لاصابة الزلفى
عنده وبين ان الكتاب هدى ولطف لهم خاصة فغني على اثره بذكر اضاديهم
ومنهم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف
وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته وان قلت
لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كنحو قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وعن مرة في الكثيرة قلت للسر وان

للمتقين

هاتين القصتين وزاد ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى وسيقت الثانية لان الكتاب من صفتهم كتبت وكتب فبين الجملتين تباين الغرض والاسلوب ومما يجيء على هذا الاحتمال قوله للعاطف فان قلت هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين فما اذا ابتدائية وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل تلك الآية المتلوة قلت قد مر لك ان الكلام المستأنف عقيب المتقين سبيله الاستئناف وانه مبني على تقدير سؤال وذلك ادراج له تحت حكم المتقين وتابع له في المعنى ولكن استئناف في اللفظ فهو نحو قولك لمن قال لك ما فعل زيد اخرج من عندك ما فعل عمرو والذين كفروا والعهد ليكون للعهد وان يراد بهم ناس بأعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم وليكون للجنس متناولا لكل من صح منهم على كفره تصميما لا يرعوي بعده وغير بعيد وذلك على تأويل للمصير من الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم وسواء لمعنى كاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم واوقعه ايام سواء للسائلين بمعنى مستويه وارتفاعه على انه خبر ان والذين كفروا انهم لم تنذرهم موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستوى عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا يقوم ام عمرو اخوه وان يكون انذرتهم ام لم تنذرهم موضع الاستواء وسواء خبرا مقدما ما بعده مبتدأ كقولك عندك زيد وجملة لا يؤمنون خبر ان فان قلت الفعل اذا جيء به مجردا عن حرف النفي كان اخبارا بوقوعه فكيف صح الاخبار عن هذا الكلام قلت هو من جنس الكلام المحكوم فيه بانه مع المعاني مثلا بيناه لك وذكرنا لهم ان الفعل اذا جيء به مجردا عن حرف النفي كان اخبارا بوقوعه فكيف صح الاخبار عن هذا الكلام قلت هو من جنس الكلام المحكوم فيه بانه مع المعاني مثلا بيناه لك وذكرنا لهم ان الفعل اذا جيء به مجردا عن حرف النفي كان اخبارا بوقوعه فكيف صح الاخبار عن هذا الكلام قلت هو من جنس الكلام المحكوم فيه بانه مع المعاني مثلا بيناه لك وذكرنا لهم

لا تأكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن ولكن ظاهر اللفظ على ما ترى صحة عطف اسم على الفعل والهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا فالسبيل حرى هذا على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك حرى على صورة النداء ولا ابتداء ومعنى الاستواء وما هو من علم المتلقي فهم عنهما انه قد علم ان احد الامرين كائن اما الانذار واما عدمه ولن لا يغنيه

وكلاهما معلوم يعلم عين معين وسرى انذرتم بتحقيق الهمزتين والتخفيف اعرف والكثر وبحذف الثانية بتين وبتوسيط الف بينهما بمحققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وحذفه والقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ قد افلح فان قلت ما القول فيمن يقلب الثانية الفا قلت هو لاجئ خارج من كلام العرب حروجيء انما هو مما الاقلام على جمع الساكنين على غير حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما نحو دابة وضالين وخويصة والثاني اخطأ طريق الجمع لان طريق جمع الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فاما القلب الخالص فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس وفي الانذار التخويف من عقاب الله والزجر عن المعاصي فان قلت ما موقع لا يؤمنون قلت اما ان يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبرا ثانيا والجملة قبلها اعتراض الختم او الكتم اخوان لان في الاستيثاق من السير يضرب الخاتم على الكتاب لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا السناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة فان قلت ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار قلت الختم والتغشية ثم على الجهة وانما مورس بآلات المحارف وحمل ان يكون من كلا النوعين ومما الاستعارة والتمثيل اما الاستعارة فان جعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمايرها من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تحجم وتنبو عن اصغاء الحق وتعاف استماعه كأنما مشدود منها بالختم والابصار لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها اعين المعتبرين المستبصرين كأنما غطي عليها وجعلت

وجيل بينها وبين الادراك وأما التمثيل فان شئل حيث يستعينوا
بها في الاغراض الدينية التي كلفوها وخلوا من اجلها بأشياء
ضروب محجاز بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية وقد
جعل بعض المازنيين الجنسة في اللسان والبعي ختما عليه فقال
ختم الآلة على لسان عذافر ختما فلن على الكلام يقدر
واذا اراد النطق خلت لسانه لجما يحركه لصقر نافر
قال قلب فلما اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على
المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله تعالى
عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد
نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفحشاء ونظائر ذلك
مما نطق به التنزيل قلت القصد الى صفة القلوب بانها
كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله عز وجل فلبنية على ان
هذه الصفة في قرط تمكنها وثباتها قد صارت كالشيء الخلقي غير
العرضي الا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه
يريدون انه بليغ في الثبات عليه وكيف يتخيل ما خيل اليك وقد
وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم
وبسيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز ان تضرب الجملة كما
هي وبنى ختم الله على قلوبهم مثلا لقولهم سال به الوادي اذا هلك
وطارت به العنقاء اذا اطال الغيبة وللسيل والوادي والعنقاء عمل في
هلاكه ولا الى طول غيبته وانما هو تمثيل مثلت حاله في هلاكه
بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت
به العنقاء فكذلك مثلت حال قلوبهم وما كانت عليه من
التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الاغنام

قلت اختصاصها بالذكر لشف عن قبائحهم في الجنب وتماديهم في الدعارة
لان القوم كانوا يهودا وايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم
عزير ابن الله ولذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدون فيه على
خلاف صفته فكان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر خشا منكرا
وكفرا موجبا لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم
عقيدة من يكفر لا ايمان فاذا لوه على وجه النفاق خدعة للمسلمين
واستهزاء بهم وازروا انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا
الى خبث وكفرا الى كفر وايضا فقد اتوا بهذا في هذا المقال انهم
اختاروا الايمان من جانبيه واكتفوا من قطريه واحاطوا باوله
وآخره وفي تكرير الباء اذ عرا كل واحد من الايمانين على
صفة الصحة والاستحكام قال قلب لف طابق قوله
ومنهم بمؤمنين ولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والاول في ذكر شان
الفعل لا الفاعل والباقي في ذكر شان الفاعل لا الفعل قلت
القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق ادى الى
الغرض المطلوب وهو من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج
دعواتهم وانفسهم من ان تكون طابقة من طوايف المؤمنين
لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان واشهد
عليهم بانهم في انفسهم على هذه الصفة وقد انطوى تحت الشهادة
عليهم بذلك نفي ما تحلوا اياه لانفسهم على سبيل البت والقطع
ونحوه قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها هو الملزم من قولك وما الخروجون منها قال قلت
فلم جاء الايمان مطلقا في الثاني ومقيدا في الاول قلت
لحتمل ان يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه وان يراد
بالاطلاق انهم ليسوا من الايمان في شيء قط لانهم الايمان بالله
وباليوم الآخر ولا من الايمان بغير ما قال قلب ما المراد اليوم

عفا

الاعظم الطليل

الاغنام الجمع الاغنم

الاخر قلت لعل اراد به الوقت الذى لا جدّ له وهو الابد
الدايم الذى لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المنقضيه وان يراد
الوقت الممتد من النشور الى ان يدخل اهل الجنه الجنه واهل
النار النار لانه آخر الاوقات المحدوده الذى لا جدّ للوقت بعده
والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من
يوهم ضبّ خادع وخدع اذا اوهن الحارش يده على باب جحره
او نحوه اقباله عليهم ثم خرج من باب آخر فان قلت
كيف ذلك ويخادعة الله والمؤمنين لا يصح لان الخادع الذى لا
يخفى عليه خافيه لا يخدع والحكيم الذى لا يفعل القبيح لا يخدع
والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا لم يجز ان يخدعوا الا ترى
الى قوله واستطرفوا بسر وبئس كل مخدوع وهول دى الرمّه
ان الحليم ذا الاسلام يختل فقد جاز الخدع بالاخداع ولم يات
بالمخدع قلت هو نحو اخذها ان قالت كانت صورة صنعهم
مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين
وصورة صنع الله معهم حيث امّن باحبّاء احكام المسلمين عليهم وهم
عنده على حذاء شرار الكفره واسفل الدرك الاستعلى من النار صوره
صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امره
الله فيهم واجروا احكامهم عليهم والثانى ان يكون ذلك تمثيلا
عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من
كان اذعاوه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته
ولا ان لذاته تعلقا بكل معلوم ولا انه غنى عن فعل
القبائح فلم تبعد ان مثله يجوز ان يكون الله فى زعمه
مخادعا ومصانا بالمكروه من وجه خفى ويجوز ان
يدلس على عباده ويخدعهم والثالث ان يذكر الله
ويراد الرسول لانه خليفته فى ارضه والناطق عنه باوامره
ونواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا وامر بكذا وانما القايل
والناهى وزيره او بعض خاصته الذين قوله قوله وامرهم امره
يصدّقه قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والرابع ان يكون من
قولهم اعجبنى زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين امنوا
بالله وفائده هذه الطريقه قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون
من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثله والله ورسوله
احق ان يرضوه وكقوله الذين يؤذون الله ورسوله
ونظيره فى كلامهم علمت زيدا فاضلا الغرض به ذكر احاطة العلم
بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما قديما كانه قيل علمت
فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيد لذكر فضله فان قلت
هل للا قتصار بخادعت على واحد وجه صحيح قلت وجهه
ان يعامل عنى به فعلت الا ترى انه اخرج فى زنة فاعلت لان الزنة
فى اصلها للمغالبه والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعلجاء
اتلغ واجلد منه اذا اوهم وجده من غير مغالبه ولا مباراه
لزيادة قوة الداعى اليه وبعضده قراءة من قرا يخدعون
الله والذين امنوا وموانوجيوه ويخادعون بمان ليقول
وبحوز ان يكون بمنزلة خانه قيل ولم يدّعوا الايمان
كاذبين ومارقين فى ذلك فقيل يخادعون فان قلت
عمّ كانوا يخادعون قلت كانوا يخادعونهم عن اغراض
لهم ومقاصد منها مدارئتهم واتقاؤهم عن المحاربه وعما يطرق
به سوء امرهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما يستطيبون به المؤمنين
من اكرامهم والاحتساب اليهم واعطائهم المحظوظ من المغانم ونحو
ذلك من الفوايد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار
التى كانوا جراصا على اذاعتها الى منابذيهم فان قلت

ولو أظهر عليهم حتى لا يصلوا الى هذه الأغراض لخداعهم عنها قلت
لم يظهر عليهم لما أحاط به علما من المصالح التي لو اظهر عليهم لانقلبت
مفاسد واستبشار الملبس وذريته ومناكرهم ومامن عليه من
اقوار المناكس وتلقيهم النفاق اشد من ذلك لك السبب
فيه ما علمه الله تعالى من المصلحة قال فلم ما المراد بقوله
ومايخادعون الا انفسهم قلت يجوز ان يراد ومايخادعون الا
المخادلة المشبهة بمخادعة المخادع عن انفسهم لان ضررها
يلحقهم ومكرها يحيق بهم كما تقول فلان يضار فلانا وما
يضار الا نفسه اى دائرة الضرار راجعة اليه وغير منحطيه
اياه ويجوز ان يراد حقيقة المخادعة اى ومن حقه ذلك يخادعون
انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما يجدونها به
وانفسهم كذلك يمنيهم ويخدعهم بالامانى ويجوز ان يراد
ومايخادعون فجئ به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرئ
ومايخدعون ويخدعون من خدع ويخدعون بفتح الياء
بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على لفظ مالم يسم
فاعله والنفس ذات الشئ وجسمه يقال عندى كذا
نفسا يريد قبل للقلب نفس لان النفس به الاترى الى قولهم
المرء باصغريه ولذلك سمى الروح والدم نفسا لان قوامها
بالدم وللماء نفس لقرط حاجتها اليه قال الله تعالى وجعلنا
من الماء كل شئ حى وحصة نفس الرجل بمعنى عينه
اصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر
نفسه اذا تردد في الامر وانجحه له ما ان رأيه ولا يدرى
على ايهما يعزم كأنهم اراد وا داعى النفس وهاجسى
النفس فيهما نفسان اما يصدر عن النفس واما
لان الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والآمرين له شبههما

بذا تين فسموهما نفسين والمراد بالانفس هنا ذواتهم والمعنى يخادعون
ذواتهم ان الخداع لا صق بهم لا يتعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم
الى من سواهم ويجوز ان يراد قلوبهم وقواهم واعيهم والآراء وهم والشعور
علم الشئ علما جئ من الشعار ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان المحنون
ضرر ذلك يعود عليه لما فى قلوبهم من الكفر والمحسور ومن لما ذى غلبهم كالذى لا خير له واستعمال
المرض فى القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما ورد
فى حوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد
والغل والحسد والميل الى المعاصى والعزم عليها واستعار اللهوى والجبن
والضعف وغير ذلك مما فيه شبيهة بالمرض كما استعيرت
الصحة والسلامة فى نقايض ذلك والمراد به هنا ما فى قلوبهم من سوء الاعتقاد
والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحنقا ويعضونهم البغضاء التى
وصفها الله فى قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر
ويتجرعون غيظهم جدا ان يسلم حسنة تسؤهم وان يسلم ما كان من
ابن ابى وقول بعد من عباده لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل فانه
يا رسول الله واصبح فوالله لقد اعطاك الله الذى اعطاك ولقد اصطلح اهل
هذه البحيرة ان يتوجوه بالعصابة فلما رد ذلك بالحق الذى اعطاك
شرق بذلك او نزاد مائدة اخرى قلوبهم من الضعف والجبن والغور
لان قلوبهم كانت قوية اما بالقوة الطبيعية مما كانوا يتحدثون به ان
ريح الاسلام هبت حينا ثم نكس ولواء لا لحق ثم اثابهم بقرة فضغت
حين ملكها اليابس عند انزال الله على رسوله النصر واظهار دين الحق
على الدين كله واما بالجراءة وجنانهم والحروب فضعفت حتى وهنوا
حين قذف الله فى قلوبهم الرعب وشاهد واشوكة المسلمين
وامداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة وإذا قيل لهم معطوف على يكذبون وجوز أن يعطف على
يقول آمنا الآية ولعلك من الناس تدا فصل لهم لا تفسدوا كان
صعبا والأول أوجه والفساد خروج الشيء عن حال استقامته
وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو المحصول على الحالة المستقيمة
النافعة والفساد في الأرض هيج الحروب والفتن كان في ذلك
فساد في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع
والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى وإذا تولى سعى في الأرض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل أو تجعل فيها ما من شأنه أن يفسد فيها ويقتل
الأنفس ومنه قيل للحرب كانت بين طيئ حرب الفساد وكان
فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يمالئون الكفار وينمون عورات المؤمنين
على المسلمين بإفشاء أسرارهم إليهم وإغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي
إلى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك مؤديا إلى الفساد
قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك ولا تلق
نفسك في النار إذا أقدم على ما هذه عاقبته وإنما لم يقصر الحكم على أنه لله
إنما نطلع نبيا أو لقصر النبي على أجلكم لقولك إنما زيد كاتب ومعنى
إنما لهم مصلحون أن صفة المصلحين خلصت لهم وتخصصت من غير
شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد و الآية تركيبه
من همزة الاستفهام وحرف النفي لا عطاء معنى التسبيه على تحقق ما
بعدها والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا لقوله الله أذن لكم
بقادر وللكونها في هذا المنصب من التعجب لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا
مصدرة بحرف يتلقى به القسم وأختها الواو هي أما بين متقدمتين
وطلا بعها قال أما والذي لا يعلم الغيب عيرة أما والذي أكرم وأفحم والذي
أمات وأحيى والذي أمره أمر وذلك مما أدعوه من الاستظهار في جملة
المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة
الاستيناف وما في كلتا الكلمتين من الإيذان بتأكيد وتعريف

نصرف بالرفق سيرة شهر ومعنى زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أنزل
على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا إلى كفرهم
فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه إسناد الفعل إلى المسبب له
كما أسند إلى السورة في قوله فزادتهم إيمانا سببا أو كلما زادهم رسوله
نصرة وبسطا في البلاد ونقصا بن أطراف الأرض إذا دادوا جدبا
وغلاء ونقصانا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به تجارتهم
وخسرانا وخورا وتخيل أن تزايد زيادة المرض الطبيعي وقرأ أبو عمرو
في رواية الأصمعي مرض وترضا بسكون الراء يقال المرض والمرض
كوجع ووجع ووصف العذاب به نحو قوله لجنة نعيم ضربت ضربا وجيعا
وعلى طريقة قولهم جد جده والألم في الحقيقة للنوع كما أن الجد
للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم لا يؤمنون
بقبح الكذب وسماجته وتخيل أن العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم
ونحوه قوله تعالى بما كانوا يفسقون وقرئ يكذبون من
أكذبه الذي هو نقيض صدقه ومن كذب الذي هو مبالغة في كذب
كما يقال في صدق فصل صدق وبطر مما بان الشيء وتبين وقلب الثوب
وقلبه أو معنى الكثرة لقولك موتت البهائم وبوكت الإبل وبين ولهم
كذب الوحشي إذا جرى شوطا ثم وقف لينتظر ما وراءه لأن المنافق
متوقف متردد في أمره ولذلك لم يمدح وقال صلى الله عليه وسلم
مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه

الخير وتوسيط الفعل وقوله لا يشعرون أنوميم في النصيحة من وجهين
أحدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد والفتنة
والثاني تصويب الطريق الا بد من اتباع ذوي الاحلام ودخولهم في عدادهم
فكان من حق ايمانهم بنبوته ميم لفرط سفههم وجهلهم ان يبادروا
جنلهم وفي دلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة فان قلت
كيف صح ان تسند قيل الى لا تفسدوا وامنوا واسناد الفعل
الى القيل مما لا يصح قلت الذي لا يصح اسناد الفعل الا معنى القول
وهذا اسناد لذلك اللفظ كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا
الكلام نحو قولك ألف ضرب بن ملبه اخرف ومنه ونحوا مطيته
الكذب وما في كما لجوز ان تكون كافة شلما في وبما ومصدرية
شلما في بما رجعت واللام في الناس للعهد اي كما آمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه ومن تابعهم دون او عبدة الله بن سلام واضرابه
لانهم من جلدتهم ومن ابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او
للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او خصل الموصوفون
كانهم النابغون في الجنسية ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق
والباطل والاستفهام في أنؤمن في معنى الانكار واللام في السفهاء شارة
بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا قد جاءني فيقول لك فتقول او فصل السفيه
وجوز ان تكون للجنس ويفتوى نجدة الجاري ذكرهم على زعمهم واعتقادهم
لانهم عندهم اعرق الناس في السفه فان قلت لم سفههم واسفلوا
عقولهم ومع العقلاء المراجيح قلت لانهم لجهلهم واخلالهم بالنظر وانصاف
انفسهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه الباطل ومن
رام من الباطل كان سفيها ولانهم كانوا في رياسة وسيطة في
قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال
وخباب رضوان الله عليهم اجمعين فلزعمهم سفهاء تحقيرا لشانهم
أو ارادوا عبد الله واشياعه ومفارقتهم دينهم وما غاظهم من

إسلامهم وفتنتهم في أعضادهم قالوا لذلك على سبيل التعليل وتوقيا من الشماتة بهم
مع علمهم أنهم من السفه بمنزل والسفه سخافة العقل وخفة الحلم
قال فلم لم تفصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
قلت كان امر الايمان والوقوف على ان المؤمنين على الحق ومن عداهم الباطل
يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتب الناظر المتعرفة وانما النفاق وما
فيه من النبق المؤدي الى الفتنة والفساد في الارض فامر ذلك يتبين بادنى تبع
على العادات معلوم عند البادي خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان
قائما بينهم من التجار والتجارب والتجارب ومعرفة المحسوس
الشاهد وانه قلما ذكر السفه ومنوجهل فكان ذكر العلم معه احسن
طباقا قالة مساورة الاية بخلاف ما سبقت له اول قصته المنافقين فلذلك
بتلك بيان تلك بيان مذهبهم والرجعة عن نفاقهم وهذه ذم ما كانوا
يفعلون عليه مع المؤمنين من التلاعب بهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين
وايهامهم انهم معهم فاذا فارقوهم لم يطاردينهم صدقوهم ما في ظنونهم وروي
ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعال عبد الله انظروا كيف اردهولاء
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم
وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله
عمر فعال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل
نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فعال مرحبا بابن عم رسول الله
وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فعال لاصحابه
كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فترلت ولقال
لقيته ولا فيته اذا استقبلته قرينا منه وموحاري ملاقي ومراوني
ومراء ابو خيفة رحمه الله واد الى فوا خلوف نعلان والبه اذا
انفردت معه وحوران يكون من خلا بمعنى مضى وخلال ثم اي
عدال ومضى عنل ومنه القرون الخالية ومن خلوف به اذا

سحر ترى منه وموس والى خلافا فلان يعرض فلان يغيث به ومعناه
واذا انهموا السحرة المؤمنين الى شياطينهم وجدوهم بها كما تقول احمد
الليل فلانا واذهبه النوم وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في
تمردهم وقد جعل سبحانه نون الشيطان في موضع من كتابه
اصلية وفي انحوز ايادة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من
شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زايدة
ومن اسمائه الباطل اذا معكم انا معصاجبولم ومنوا فقولهم على وجه
فان قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم
بالاسمية محققة بان قلت لما خاطبوا به المؤمنين جدوا بما قوى
الكلام وآكده لانهم في ادعاء جدوى الايمان منهم وتشبه من
قبلهم لانهم في ادعاء انهم اوجدوا بوح الايمان عنه متوقف فيه عندهم
وذلك انهم لانفسهم لانهم عدلت لهم من عقايدهم ناعت
وتجزك وصلا كل قول لم يصدق عن ايجابه وصدق رغبه واعتقاد
واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه
وقطعون في وراجه وهم من ظهر انى المهاجرين والانصار الذين سلهم
في التوراة والانجيل الاترى الى حكاية الله قول المؤمنين وانا آمنا
واما مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبروا به عن انفسهم من الشات على
اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يرتد احد عنه على صدق
رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك هو واجح عنهم
مقبول منهم وكان مظنة للتحقيق ومسند للتوكيد فان قلت
اني تعالى قوله انا نحن مستهزئون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ
بالشيء المستخف به منكر له ودافع للوقوع معتد به ودفع نقيض الى تاييد
لسانه او بذل منه لان من جعفر الاسلام فقد عظم الكفر واستاف
كانهم اغفوا عليهم حين قالوا لهم انا معكم وما لوا انما نحن مستهزئون
صح انكم بعد انوا فقوق اهل الاسلام فقالوا الله يستهزئ بهم ويمدهم في

التي بني خلوها عن الفطن كقلوب البهايم او بحال قلوب البهايم انفسها
او بحال قلوب قدر ختم الله عليها حتى لا تعي شيئا ولا تفقه ولهذا
غر وجل بفعل في اخافيها عن الحق ونبوها عن قبوله ومنه متعال عن ذلك
وجوز ان تستعار الاسناد وفي نفسه من غير الله فيكون
الختم مسندا الى اسم الله على سبل المجاز ومنو لغيره حقيقة التفسير
سدا ان للفعل ملابسات شتى تلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والمستتب له فاسناده الى الفاعل
حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة
وذلك مطلقا بما الفاعل في ملابسه الفعل كما يضاهي الرجل
الاسد في جراته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية
وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل
ذايل وفي الزمان نهاره صايم وليله قايم وفي المكان طريق سايل
وتهر جار واهل مكة يقولون صلى المقام وفي المستتب بني
الامير المدينة وناقة ضبوث وحلوب وقال
اذا دعا في القدر من يشعين هلم والشيطان منو الخاتم في
المتبعة او الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي اقدره
ومكنه اسند الله الختم كما اسند الفعل الى المستتب وفحواه ابلغ
ومنو انهم لما كانوا على القطع والبت ممن لا يومن ولا يغني عنهم
الايات والنذر ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المغرية
ان اعطوها لم ينتفعوا بعد استحكام العلم بانه لا طريق الى ان يومنوا
طوعا واختيارا طريق الى بنائهم الا القسر والالجاء واذا لم يبق
طريق الا ان يقسروا من الله ويلجيهم ثم لم يقسروا ولم يلجيهم
لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم
استعارة بانهم الذين تراخى اسرهم في التصميم على الكفر والاصرار عليه
الى حد لا يتاتى منهم عنه الا بالقسر والالجاء وهي الغاية القصوى في

وصف لجاجهم في الغي وامتناعهم من الضلال والنبي ووحّده خاص
وهو أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم
قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ونظيره في الحكاية والله أعلم قوله لكن الذين كفروا من
أصل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة فإن قلت
اللفظ محتمل أن يكون الإسناد إلى الختم وهو حكم الختم وجعل
فعلا لهما يقول قلب على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولو وقفهم على سمعهم دون
قلوبهم فإن قلت أي فائدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم
قلت لو لم تكرر لكان انطباعا للقلوب والأسماع في تعديته
وإجرائه وجبر استجد للإسماع تعدية على حدة كان أدل على
شدة الختم في الموصوفين ووجد السمع كما وجد البطش في قوله
كلوا في بعض بطنكم تعفوا يتعلقون ذلك أدل الأمر اللبيب فإذا
نوّن كقولك فرسهم ونونهم وأنت تريد الجمع رفضوه ولكان يقول
الختم مصدر في أصله والمصادر لا تجمع فليجمع الأصل يدل عليه
جمع الأذن في قوله في آذاننا وقر وإن يقدر مضافا فيجوز فالجمع
أي وعلى جواسّ سمعهم وقرأ ابن أبي عبلة وعلى أسماعهم
فإن قلت هلا منع أبا عمرو والكسائي إمالة الصاد منه
ما فيه من حرف الاستعلاء وهو الصاد قلت لأن الراء المكسورة
تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين وذلك
أعون على الإمالة وأن يمال له مالا يمال والبصر
نور العين وهو ما يبصر به الرائي ويدرك المرئيات كما
أن البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهما
جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آلتين للإبصار والاستبصار
وقرئ غشاوة بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع
وغشاوة بالفتح والنصب وغشوة بالكسر والرفع وغشوة
بالفتح والرفع والنصب وعشاوة بالعين غير المعجمة والرفع
من العشا والعلاب مثل النكال بناء ومعنى لا تكرثوا
أعدت عن الشيء إذا استغنيت عنه كما تقول تركت عنه ومنه العديد
لأنه يقمع العطش ويرد عنه خلاف الملح فإنه يزيده ويدل
عليه تسميتهم إياه نقاخا لأنه ينقخ العطش أي يكسره وفرانا لأنه
يفرض على القلب بسبب فتح كل فرد عذابا وإن لم يكن
نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين
العظم واللبر أن العظم نقيض الحقير واللبر نقيض الصغير وكان
العظم فوق اللبر كما أن الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث
والأجذاث جميعا تقول رجل عظيم ولبير وبدجثته أو خطره
ومعنى التنبيه أن على أبصارهم نوعا من الأغطية غير ما يتعارفه
الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآلام
العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله اللهم اجعلنا من عذابك
ولا تبتلنا بسخطك يا واسع المغفرة افتتح سبحانه بذكر الذين
أخلصوا دينهم لله وواظبوا فيه قلوبهم السليمة ونواياهم
علنهم وتعلم قولهم ثم ثنى بالذين يحصوا الكفر ظاهرا وباطنا
ثلوثا والسنة ثم ثلث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم
وأبطنوا خلاف ما أظهروا ومن الذين مال بهم مذبذبين بين
ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وسماهم المنافقين وكانوا
أخبث الكفرة وأبغضهم إليه وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا
بالكفر تمويها وتدليسا وبالشرك استهزاء وخادعوا لذلك
أنزل فيهم إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ووصف
حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة
آية نعى عليهم فيها خبثهم ونكرهم وفضحهم وسفههم وأسجلهم

واستهزائهم وتهكمهم بفعلهم وتجهل بطعنهم وعيبهم ودغائهم صنفا بأصنافها
جمعا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين من آخرها
معطوفة على قصته الذي كمروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل
نأبيرا ان جذوت ممزونة تخفيفا كما قيل لوقة في الوقة وحذفها
مع لام التعريف كاللازم لاكاد يقال الا ناس ويشهد لاصله
انسان وانات وانا سي وانيي وسموا الظهور بهم وانهم يونسون
اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ولذلك سموا بشرا ووزن
ناس فعال لان الزنة على الاصول الا ترى انهم يقولون في وزن
قوة فعلة وليس معل الا العين وحدها وهو من اسماء الجمع كرجال
واما نويس ممن المصغر الآتي على خلاف مكبره كانسان
وزويجل ولام التعريف فيه للجنس وجوز ان تكون للعهد والاشارة
الى الذين كثروا المنافقين كأنه قيل ومن سولاء من يقول ومنهم
عبد الله بن ابي واصحابه ومن كان في حالهم من اهل النفاق
على النفاق ونظيره موقع القوم في مولك نزلت بني فلان فلم
يقصدوا بني والقوم لئام ومن في من يقول موصوفة كأنه قيل
ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت
اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله وبئسما الذي يؤذون
النبي فان قلت كيف يجعلون بعض اولئك المنافقين غير مخصوص
على قلوبهم قلت الكفر جمع الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا
وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس مغايرا للنوع الآخر
بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء
لا يخرجهم من ان يكونوا بعضا من الجنس فان الاجناس انما
تتنوع بالمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات
انما تأتي بالنوعية ولا تأبى الدخول تحت الجنسية فان قلت
لم اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر

والاستهزاء التخيئة والاستخفاف واصل الباب الخفة من
الهزء وهو الفعل السريع ومنه ريح هزعة وسيف هزيز وامر هزيا
شديد فلعبت فلانا هزان على مكان كذا وناقة تهزأ براكبها
تسرع وتخف فان قلت لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه
متعال عن السخف والسخرية من باب العبث والجهل الا ترى
الى قوله قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
فما معنى استهزائه بهم قلت معناه انزال الهوان والحقارة بهم
لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية بمن
يستهزئ به وادخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا
شاهد لذلك وقد ذكر التهكم في كلام الله بالكفرة والمراد به تحقير
شانهم وازدراء امرهم والدلالة على ان مذاهبهم حقيقة بان تسخر
منها الساخرون ويفعل الفاعلون ويجوز ان يراد به ما امر
به من مخادعتهم من اظهار حكم المسلمين في الظاهر
وهو مبطن بادخار ما يزاد بهم وقيل حتى جزاء الاستهزاء
باسمه لقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ممن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه وهب فان قلت كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم
ولم يعطف على الكلام قبله قلت هو استيناف في غاية الجزالة
والفخامة وفيه ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء
الاطلع الذي لهذا استهزاء بهم البتة باستهزاء ولا يؤبه له
لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله
هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يخرج للمؤمنين
ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قلت فهلا قيل الله يستهزئ بهم
ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن قلت كان يستهزئ بهم
يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وهذا كانت
كآيات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم أولا يرون انهم يفتنون

في كل عام مرة او مرتين وما كانوا يخلون في اثناء قعاتهم من تمثل اساتيذه
وتكشف اسرار ونزول في شانهم واستشعار جدير ان يتنزل فيهم
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا
ان الله مخرج ما تحذرون ويمدهم في طغيانهم يعمهون
من مد الجيش وامده اذا زاده والمد به ما يقويه ويكثره وكذلك
مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها ومد الدن السراج اذا اسبغ فيها
بالزيت والسيماد ومده الشيطان في الغي وامده اذا واصله
بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه فان قلت
لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر والامهال
قلت كفاك دليلا على انه من المدد دون المد قراءة ابن كثير
وابن محيصن ويمدهم وقراءة نافع واخوانهم يمدون عليهم ان الذي
معنى امهله انما هو مد له مع اللام كما تلى له وان قلت فكيف جاز
ان يوليهم الله يمد ذاك الطغيان وهو فعل الشيطان الا ترى الى
قوله واخوانهم يمدونهم في الغي قلت اما ان يحمل على انهم
لما سنعهم الله الطاقة التي يتمكنون بها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم
على بقيت قلوبهم بتزايد الرين والظلمة فما تزايد الانشراح والنور في
قلوب المؤمنين فسمي ذلك التزايد مددا واسند الى الله سبحانه لانه مسبب
عن فعله بهم بسبب كفرهم واما على منع القسر والالجاء واما على ان يسند
فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخلية منه وبين
اغواء عباده فان قلت ما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال
وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه قلت استجرهم الى
ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن
المعنى الصحيح ما طابق اللفظ وشهد لصحته والاكثار منه
سمع له الازدي من النعام ومن حق مفسر كلام الله الباهر
وكلامه المعجز ان يشاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه

والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القوادح فاذا لم
يشاهد اوضاع اللغة مهوسا من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل
ويعتصد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتمادون
وان مولاهم اهل الشر والطغيان الغلو في الكفر وتجاوزه
الحد في العتو وقرأ رد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر
وسمعت لغتان كلغيان ولقيان وغثيان وغثيان فان
قلت اي نكتة في اضافته اليهم وقلب فعلهما ان الطغيان
والتمادي في الضلالة مما اقترفته انفسهم واجترحته ايديهم
وان الله يبرئ منه ردا لاعتقاد الكفرة العاتلين لو شاء الله
ما اشركنا ونفيا لوسمهم من عتى يعتو عند اسناد المد الى ذاته لو لم
يضف الطغيان اليهم ان الطغيان بعلة فلما اسند المد الله على
الطريق الذي ذكر اضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة ويقلعها
ويدفع في صدور ملحد في صفاته ومصداق دليل انه حين
اسند المثالي الشياطين اطلق الغي ولم يقيده بالاضافة في قوله
واخوانهم يمدونهم في الغي وفي العمه مثل الغي الا ان الغي عام في
البصر والراي والعمه في الراي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري
اين يتوجه ومنه قوله بالحاء هلين العمه اي الذين لا راي لهم
ولا دراية بالطرق وسلك ارضا عمهاء لا منار بها ومعنى اشتروا
الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستعير لها به على سبيل الاستعارة
لان المشتري فيه اعطاء بدل واخذ آخر ومنه
اخذت بالجمة راسا زعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا
كما اشترى المسلم اذ تنصرا
وعن وهب قال الله عز وجل مما عتب به على بني اسرايل تفقهون
لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الاخرة
فان قلت كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا

على هدى فلت جعلوا التمكن منه داعية لهم كأنه في أيديهم
فما داعي كره الى الضلالة فقد عظموه واستدلوها به ولات الدين الفهم
هو فطرة الله التي فطر الناس عليها وكل من ضل فهو مستدل بخلاف
الفطرة والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل
منزله وضل ذريص لقفه واستعير للذهاب عن الصواب في
الدين والرجح الفضل على رأس المال ولذلك سمي الشيء بين
قولك اشتد بعض ولده على بعض اذا فضله ولهذا على هذا اشف
والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وناقة
تاجرة كأنها بين جسمها وبمنها تبيع لفسها وقراءة ابن ابي عبلة
تجارتهم فان قلت كيف اسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها
قلت وجه ذلك الاسناد المجازي وهو ان لتسند الفعل الى ضمير
الذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين فان قلت
هل يصح ربح عبدك وخسرت جاريتك على الاسناد المجازي قلت
نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في جملة رأيت أسدا وأنت تريد
المقدام أن لم تقم حال دالة لم يصح فان قلت هبان شري الضلالة
بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح والتجارة
كأن ثم مبايعة على الجملة قلت هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ
بالمجاز الذروة العليا وهو ان تساق كلمة سيقت لمعنى
ما فيقال لها واخواتها اذا تلاقين لم تر كلاما احسن دبباجة
وأكثر ماء ورونقا وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في
البليد كان اذنى قلبه خظلا وان جعلوه كالجماد ثم رشحوا
ذلك بزيادة تعضد البلادة فاذعوا لقلبه اذنين واذعوا لهما
الخظل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلجمها بلادة الجماد مشاهدة معاينة
ونحوه ولما رأت النسر عز ارديانه وعشش وكره جاش صدري
لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر

التعيير والوكر ونحوه قول بعضهم فيا لهم في امه شعر
مما ان الزمن وان اذلت بعالمه ما خلات الكرام
اذا الشيطان قصع في قفاها شققناه بالجبل اليمام
اي اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من فيها بالجبل
المشي المجلم يريد اذا جردت واساءت الخلق اجتذبنا في ازالة
غضبها وامالته ما ينوب من خلقها استعار القصع او لام ضم اليه
التشقيق ثم الجبل اليمام وكذلك لما ذكر سبحانه الشرى اتبعه ما
تأكله وتواجيه وما يحمل ويتم ما نصابه الله تمثيلا لخسارتهم
وتصويرا لحقيقته فان قلت ما معنى قوله فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين قلت معناه ان الذي يطلب التجار في
متصرفاتهم شيئان سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا
الطيبين معا لان رأس مالهم كان هو الهدى فلم يثبت لهم مع
الضلالة وحين لم يثبت في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا بما كانه
الربح وان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان
الضال خاسر دابر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله
قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المهرة
العالمون بما يربح فيه ويخسر ولما جاءت بحقيقة صفتهم عقبتها
بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب العرب
الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي
في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك
المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب
كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد ومع لسورة الحاج
الاتي ولا سيما القرآن في كتابه المبين وفي سائر كتبه
امثاله وفشت في كلام رسول الله وكلام الانبياء والحكماء
قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها

الذى استوقد نارا على أن المنافقين وقد وا انهم لم يشبهوا بذات المستوقد
حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة
المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشى عليه من
الموت وقوله النار مثوى لهم وامر انواعه
وقل في الجبل اذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضيء حار
محرق والنور ضوؤها وضوء كل منير وهو نقيض الظلمة
واستعيرا فيما مر نار ونور اذا تقرر ان فيها حركة واضطرابا
والنور مشتق منها وفي الاضاءة فرط الانارة ويصداق ذلك قوله
تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية
متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما جعلت له
والباء اثبت للجعل على المعنى لان ما جعل المستوقد ما ركوا شيأ
ونعضده قراءة ابن ابي عبلة ذهبت وفيه وجه آخر وهو
ان يستتر في الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار
جعلت بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما بمنزلة او موصولة
في محل الامكنة وجعلت نصب على الظرف وتاليفه للدوران
والاطافة وقيل للعام جعل لانه يدور فان قلت اين جواب
لما قلت فيه وجهان احدهما ان جوابه ذهب الله بنورهم
والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان
حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدال عليه وكان
الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب
عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في
اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين
في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خامسين بعد الكد
في احياء النار فان قلت فاذا قدر الجواب محذوفا فاين يتعلق

الا الغالون ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في كلامهم
بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثل كشبه وشبه وشبيه
ثم مثل للقول السائر المثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا
ولا زاوه اهلا للتسيير ولا جدوا بالتداول القبول الا تولا منه غرابة
من بعض الوجوه ومن ثم جوفط عليه وحمي من التغيير فان
قلت ما معنى مثلهم كمثل استوقد نارا وما مثل المنافقين ومثل الذى
استوقد نارا حمى سيد احد المثلين بصاحبه قلت قد
استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للحال او الصفة او القصة
اذا كان لها شان وبيها غرابة كانه قيل جالهم العجيبة
الشان كحال الذى استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد
المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة
الشان من الحلية والحلال له مثلهم اي الوصف الذى له
المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثلة في
الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان فان قلت
كيف شبه الجماعة بالواحد قلت وضع الذى موضع الذين
كقوله وخضتم كالذى خاضوا والذى موضع وضع الذى موضع
الذين ولم يجز وضع القايم موضع القاعدين ولا نحوه من الصفات
امران احدهما ان الذى للكونه وصلة الى وصف كل معرفة
بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم وكونه مستطالا بصلته حقق
بالتخفيف ولذلك يشبهونه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرته
اقتصارا به على اللام وحذفها في اسماء الفاعلين والمفعولين والثاني
ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون انما ذاك علامة
لزيادة الدلالة الا ترى ان سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد
فيهن واحد او قصد جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج

Ahmet III 2927

ذهب الله بنورهم فلما كون كلامنا مستأنفا كأنهم لما شبهت
حالهم بحال المستوقد الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم
قد شبهت حالهم بحال هذا المستوقد فعلل له ذهب الله بنورهم
أو يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان فان قلت
قد رجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما مرجعه في الوجه
الثاني قلت مرجعه اللذي استوقد لانه في معنى الجمع وانما جمع
هذا الضمير وتوحيده في قوله فالجمل على اللفظ تارة وعلى المعنى
اخرى فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى
في قوله ذهب الله بنورهم قلت اذا طفئت النار بسبب
سماوي كبرق او مطر فقد اطفاها الله وذهب بنورها المستوقد
ووجه الآخر وهو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد
نار لا يرضاها الله ثم اما ان يكون نارا محاربة كنار الفتنة والعداوة
للاسلام وتلك النار منقاصرة مذ اشتعالها قليلة البقاء الا ترى
الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واما نارا جعبة اوقدها
الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعايش ويتهدوا بها في
طرق العيث فاطفاها الله وخيب امانيهم فان قلت كيف
يجمع في النار المحاربة ان توصف بما يدخل المستوقد قلت
موخارج على طريقة المجاز المرسل فاحبس تذكره
فان قلت هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت
قلت ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو
قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة ونقاء ما اشتمل
نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا وطمسه اصلا الا ترى كيف
ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عبارة عن
عدم النور وانطماسه وكيف جمعها وكيف نكرها
وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها

شيحان وهو قوله لا يبصرون فان قلت فلم وصفت بالاضاءة
قلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل ويريح الضلاله
عصفة ثم تخفت ونار الغرفج مثل لنزوة كل طماح والفرق
بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا
ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان
بماله اخذه فلما ذهبوا به اذن لذهب كل اله بما خلق ومنه
ذهبت به الغيلاء والمعنى اخذ الله بنورهم وامسكه وما
يمسك الله فلا مرسل له ومنه ايلاغ من الاذهاب وقراءة
اليماني اذهب الله بنورهم وترك معنى طرح وخلى اذا غلب
يواجد كقولهم تركه تركه ظبي ظله واذا غلب شيئا كان
مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب كقول عنترة
فتركته جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم في
ظلمات اصله بهم في ظلمات بهم دخل ترك فنصب الجزءين والظلمة
عدم النور وقيل عرض ينافي النور واستقصاء ذلك في علم
الكلام فان قلت كيف جاز ان يجعل الله متعلق افعالهم
الظلمة ان يفعل كذا اذا متعلق ومتعلق لانها تسد البصر وتمنع
الرؤية وقراءة الحسن ظلمات بسكون اللام وقراءة اليماني
في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط هن لا يبصرون من قبيل
المنزول المطرح الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لابس قبيل
المقدر المنوي كأن الفعل عبر منه اصلا نحو يعلمون في قوله
ويذرهم في طغيانهم يعمهون فان قلت فيم شبهت حالهم
بحال المستوقد قلت في انهم غبب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا
في حيرة فان قلت وأين الاضاءة في حال المنافق وهل
هو اذا الا اجابر خابط في ظلماء الكفر قلت المراد ما استضاؤا
به قليلا من الانتفاع بالكلمة المحرزاة على السنتهم ودرءا استضاءتهم
بنورها الكلمة النفاق التي ترمى الى ظلمة سخط الله

وظلمة العقاب الشديد وجوز ان تشبه بذهاب الله بنورهم المستوقد
اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به من الموبقات واشموا به
من سمة النفاق والاوجه ان يراد الطبع لقوله ضم بكم عمى
وفي الآية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا انهم اشتروا الضلالة
بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل هذا هو الذي ناعوه بالنار المضيئة
ماجول المستوقد والضلالة التي اشتروها وطبع بما على قلوبهم بذهاب
الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتكثير الذا والتعظيم كالذي
خواسهم سلمة ولبس لما سدا واعن الاصاخة الى الحق سامعهم واولا
ان تطفوا به السنتهم وان تقطروا وتبصروا بعيونهم جعلوا كانما
الفت مشاعرهم واستغضت بناها التي بنيت عليها للاجناس
والادراك كقوله سعر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا سعر اصم عما ساءه يسمع
سعر اصم عن الذي لا ارتضيك واسمع حلس الله حين اريد
سعر فاصمم عما واعمه عن الجود والفخر توم الخمار
فان قلت كيف طريقته عند علماء البيان قلت طريقه
قولهم ميم لثبوت للمحققان ونجوز للاستعارة والاول هو الذي
ودال في الاسماء وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال
جميعا تقول رأيت ليوثا ولقيت ضبعا عن الخير ودحال الاسلام
واضاءة الحق فان قلت هل لشيء ما دعا الامة استعارة قلت
مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان
المستعار له مذكور وميم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث
يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان
يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا ذلك له لجال او لجوى الكلام
كقول زهير لدا اسد شاكي السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين البجرة منهم

يتناسون التشبيه ويضربون عن ذكره صفحا قال ابو تمام
وتصعد حتى لظ في الجهول بابن له حاجة في السماء ولعمري
لا تجشموا ان في سيره رجلا فضله عيب وليت شعري مثل
ولبس لعابد ان يقول طوى ذكرهم عن الخذلة لحذف
المبتدأ فان قيل ذلك لا تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق
نظيره قول من خاطب الحجاج اسد على وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر ومعنى لا يرجعون انهم
لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه وعن الضلالة بعد ان
اشتروها تمثيلا عليهم بالطبع او ارادا انهم بمنزلة المحتومين الذين
يعوا خامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يبرزون ما يقرمون ام
ساءخرون وكيف يرجعون لا جيث استداوا منه ثم نبه الله سبحانه
في شانهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف واضاحا
بعد ايضاح وكما يجب على البليغ في مظان الاجمال والايجاز
ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والاشباع
ان يفصل ويشبع اشد الشبع يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء ومما يجيء من التمثيل في التنزيل
قوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات والآية الاولى الزمته
كيف صنع في قصيدته اذا ام تمش بالوشي اكرم نسجه
اذا ام خاضت بالسيوف طريقه فان قلت فما شبه
المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واطفاءه الايمان بانطفاء
وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فما وجه الشبه في التمثيل الثاني
بالصيب وبالظلمات وبالرعد والبرق وبالصواعق قلت
لقائل ان يقول شبه دين الاسلام بالصيب لان الغيوث
تحيا به حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار

الخضر فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد عتر منوط بعضها
ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا تذليل لبناء وصف ووضع المنافس
في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم
وشك الامر عليهم بما يكابد من طفت فاره بعد ايقاد في
ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد
وبرق وخوف من الصواعق فان قلت الذي كنت تقدره في
المفرق من النفسه من جزء المضاف ومو كقولك او كمثل
ذوي صيب هل تقدر مثله في المرئية قلت لا طايل الراجع في
قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم ما يرجع الله لكنه مستغنى
عن تقديره لانه اراعي النكته المنتزعة من مجموع الكلام
بلا علك اولى جزء النفسه مفرد بنا في النفسه به انما ذكر ليلة
الامر في قوله انما مثل الحيوة الدنيا الا كماء كصيب وفي الماء الكاف
وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتخيل لتقدير
ومما مو بين في هذا قول لبيد وما الناس الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وغدوا بلاقع لم يشبه الناس بالديار وانما شبه
وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفناءهم بحلول اهل الديار
فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خلاء خاوية فان قلت
اي التمثيلين ابلغ قلت الثاني لانه ادل على فرط الحيرة وشدة
الامر وقظاعته ولذلك اخبر وميز مذكورين في نحو هذا من الامور
الاعلاط فان قلت لم عطف احد التمثيلين على الاخر بحرف
الشك قلت اوفي اصلها للتساوي شبهت فصار عدل السل
ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير السل وذلك جالس
الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصوابك ان
تجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كفور الماء الآثم
والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله او

بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد والرعد والبرق وما يضيف الكفرة
من الافزاع والبلايا والفتن من جنده اهل الاسلام بالصواعق
والمعنى او كمثل ذوي صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء
على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فان قلت هذا تشبيه اشياء
باشياء فاين ذكر المشبهات وهلا صرح به كما في قوله وما
تستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
ولي قولا مثري القلب كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي قلت كما جاء ذلك
صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سبيل الاستعارة كقوله تعالى
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح
اجاج ضربت الله مثلا وجعلا منه شركاء متشاكسون ورجلا
سالما لرجل والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يشترط ان
التمثيلين جميعا من جملة المتمثلات المركبة دون المفرقة
لا يتكلف لواحد واحد مما يقدر شبهه به وهو القول الجزل
والمذهب الفحل بيانه ان العرب تاخذ اشياء فرادى متغيرة وكلا
بعضها من بعض لم تاخذها مجتمعة ذات اشتباهها بنظايرها
كما فعل امرؤ القيس وجاء القران وشبهه كيفيته
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا شبه الحمار الذي لا يعقل
التورية وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما معها من
الحكمة وشبه اليهود في حملهم من اسفار
الحكمة وشاهدي الحالتين عنده من جعل اسفارا الحكمة وجعلا
سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدقيه من
الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء
انزلناه من السماء المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء

فهو تشبيه كيفية بكيفية

كصيب معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفية هاتين القصتين وان القصتين سواء في امتثال كل واحد منهما بوجه المثل فيما بينهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب اضافة الشيء الى ما هو منه واسجع وان صادف الرعد صيب وتذكيره صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هائل كما ذكرت النار في التمثيل الاول وقرئ كصايب والصيب المطر والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف فان قلت ولد من السماء وما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء قلت الفائدة فيه انه نجاء بالسماء مع غرقه فنفى ان يتصوب من سماء اي من افق واحد من بين سائر الآفاق لان كل افق من آفاقها سماء وكما ان كل طبقة من الطباق سماء في قوله واوحى في كل سماء امرها والدليل عليه قوله ومن بعد ارض بنتا وسماء والمعنى انه غمام مطبق آخذ بافاق السماء وكما جاء صيب وفيه مبالغات من حيث التركيب والبناء والتنكير اريد بذلك جعله مطبقا وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ناحيته لا كزعم من يزعم انه ناحيته من البحر ويؤيده قوله تعالى ينزل من السماء من جبال فيها من برد فان قلت لم ارتفع ظلمات قلت بالظرف على الاعتماد على موصوف والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كان اجرام السحاب تضطرب وتنقبض اذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك من الازعاد والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء يبرق اذا لمع فان قلت الا يلمع فلم جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو ان يراد به السحاب او المطر فانهما ارتدما ظلمانية قلت اما ظلمات السحاب

واذا كان السحر مطبقا فظلماته بجميعه وتطبيقه مضمومة الينها ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانسياجه بتتابع قطعه القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل فان قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما السحاب قلت اذا كانا في اعلاه ومصبه وملتبسين به فهما فيه الا ترى انك تقول فلان في البلد وما هو منه الا في جزء يشغله جزء منه فان قلت هلا جمع الرعد والبرق اخذا بالاولة كهو للاصبع ناعا ايضا مشتقا من برودة يختال من برودته ورعوده وكما قيل ظلمات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد العينان ولكنهما لما كانا مضمومتين في الاصل لقال رعدت السماء ورعدا وبرقت برقا وروعي جملة اصلها ان ترك جمعهما واريد مبنى الجمع والثاني ان يراد الحدثان كأنه قيل وازعاد وابراق وانما جاءت هذه الاسماء منكرة لان المراد انواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وحاز رجوع الضمير في يجعلون الى اصحاب الصيب مع كونه مجرورا فاما مقامه الصيب كما قال اوسمع قالوا لان المحذوف ناوعناه وان سقط لفظه الا ترى الى حسان كف عقول على بقاء معناه في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى. ولا يحل لقوله يجعلون اصابعهم مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق علم ما يؤدن بالبلاء والهول وكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فصل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فصل يكاد البرق يخطف ابصارهم فان قلت رؤس الاصابع هو الذي يجعل في الاذن فهلا قيل انامليهم قلت هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها

كقوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم فاقطعوا ايديهما اراد البعض الذي
هو الى المرفق والذي الى الرسغ. وانضاف ذكر الاصابع الى المبالغة
مالتس في ذكر الانامل فان قلت فالاصبع الة تسلك بها
الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص قلت
لان السبابة فعالة من السب وكان اجتنابها اولى بآداب القرآن
الاترى انهم لما استشنعوها وكنوا عنها بالمسبحة والسباحة والمهللة
والدعاءة قال قلت فلم لا ذكر بعض هذه الكنايات
قلت في الفاظ يستحدثه لم يسغ ذلك فيها الناس في دلك العهد
وانما اجدوها بعد وقوله من الصواعق متعلق اي من اجل
الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم كقولك سقاه من العنمة
والصاعقة قصفة رعد تقصف معها شقة من نار قالوا
تقلح من السحاب اذا اضطكت اجزاءه وهي نار لطيفة حديدة
لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود تخرق انيا
سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته
الصاعقة اذا اهلكته وصعق اي مات اثابك الصوت او
الاحراق ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا وقرأ
الحسن من الصواقع والمعنى يقلب للصواعق لان كلا من
سواء في التصرف واذا استويا كان كل واحد منا عرضة لما
الاترال تقول صفعته على راسه وصفع الديك وخطبت مصقع
بحهر خطبته ونظرة حديد وحذف المفعول لانه استوى انهما في
التصرف وناوها اما ان تكون صفة لقصفة الرعد او للرعد
والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدرا كالكاذبة والعافية
وقرأ ابن ابي ليلى حذار الموت وانتصب على انه مفعول له
كقوله واغفر عورة الكريم ادخاره والموت نادٍ
بيد الجبان وفيه غرض لا يبعد معه اجباس معاقب للجبوة

والمرموز ما في النسخ ما رموز
الدراية

يجعلون ص

العنمة اشتهاء اللبن
والمراد العطش من غير
اللبن اشتهاه

اشتقاق الرباعي صلصلة
والهلكة وطاءة
مغنيت

٣٢ نصر

واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم لا يعجزونه فلا يفوت
المحاط به المحيط تحقيقة وهذه الجملة اعتراض لا محل لها والخطف
الاخذ بسرعة وقرأ بعضهم يخطف بكسر الطاء والفتح افصح واعلى
وعن ابن مسعود يختطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء والخاء
وعن زيد بن علي يخطف من خطف وعن ابي يتخطف من تخطف له
ويتخطف الناس من حولهم كلما اضاء لهم استئناف ثالث كانه
جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارة في خفوق البرق وخفيه وهذا
يدل لشدة الامر على المنافقين بشدة على اصحاب الصيب وما هم
فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يذرون اذا صادفوا
من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم انتهزوا الخفقة
فرصة فخطوا خطوات يسيرة واذا خفي وفتر طمعانه تعوا واقفين
متقيدين عن الحركة ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد
فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم واضاء اثلاثي متعد بمعنى
كلما نور لهم مشى ومشلك احد وه والمفعول محذوف واما عن متعد
بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وما يلقى ضوءه وبعضهم
قراءته ان اريد بمثله كلما اضاء لهم وا مشى جلس للجرلة
المخصوصة فاذا اشتد مهموا بقيامهم فاذا اراد مهم عذر وا قلب
لف قبيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا قلب لانهم
حراص على وجود ما يتهمم به معقود من امكان المشي وثباته
وكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولبس كذلك التوقف
والتحبس واظلم يحتمل ان يكون غير متعد ومو الظاهر
وان يكون متعديا منقولا من ظلم الليل وشهد له قراءة
يزيد بن قطيب اظلم على ما لم يسم فاعله وجاء شعر حبيب
مما اظلما حالي تمشت اجليا ظلاما بيهما عن وجه امرد اشيب
وهو وان كان مجدا فلا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء

والله اعلم بالصواب

البرسة فاجعل ما يقوله منزلا ما يراه الا ترى الى قول العلماء الدليل
عليه بيت الحماسة فيتمتعون بدلك لوثوقهم برؤيته وانقاده
ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قامت السوق
اذا كدت وقام الماء جمد ومفعول شاء محذوف لان الجواب
يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لاذهب
بها ولقدر كان يذهب الجنس اذا شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول
الا في النحو المستغرب كنحو قوله فلو شيت ان ابكي دما لبكيته
وقوله تعالى ولو اراد نا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله ان نتخذ ولدا واراد
ولو شاء لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق
وقراءة ابن ابي عبلة لاذهب بايسماعهم بزيادة الباء لقوله
ولا تلقوا بايديكم والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه
في باب الباب المترجم بباب مجاري اواخر الكلم من العربية
واما خرج الناس على التذكير الا ترى ان الشيء يقع على كل
ما اخبر عنه من قبل ان تعلم اذكر هو ام انثى والشيء مذكر
وهو اعم العام كما ان الله اخص الخاص تجري على الجسم والعرض
والقديم تقول هي لا كالاشياء اي معلوم لا كسائر المعلومات وقد على
المعدوم والمحال قال قلب كيف فعل على كل شيء قادر وقد يرد
الاشياء ما لا يعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر اخر قلت
مشروط في حق القادر الا يكون الفعل مستحيلا والمستحيل يشتهي
في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها وكانه قيل على كل
شيء مشتهى ومريد ونظيره قولك امير على الناس اي على من دونه
منهم ولم يدخل فيه نفسه وان كان من جملة الناس واما
الفعل من قادر من مختلف فيه قال قلب منا استقاق
القدرة من التقدير لانه يوقع فعله على مقدار قوته واسطاعته
وما يتميز به عن العاجز مما عند الله تعالى فرق للمكلفين

من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم
ومصارف امورهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها
ويخصها عند الله ويرد عليهم ويوبخ به من الالتفات
المذكور عند قوله اما الذين كفروا وامثال تستعين وهو فن من الكلام
جزل منه هز وتجريد من السابع كما انك اذا قلت لصاحبك جاءني
عن ثالث لك ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت
عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان
من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة في تجارة امورك وتستوي
على جادة السداد في مصادرك ومواردك بهمتك بالتقائك بحور
فضل نفسه واستدعيت اصغاءه الى ارشادك زيادة استدعاء
وادحرجته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازا من طبعه
ملالة الاعراض اذا استمرت على لفظ الغيبة وهذا الالتفات في الجملة
والخروج فيه من صنف الى صنف يستفيق الاذان للاصغاء
وتشهد الانفس للقبول وبلغنا ان اسحاق صح عن
ابرهم عن علقمة ان كل شيء نزل ما ايها الناس فهو مكي
وما ايها الذين آمنوا فهو مدني فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم
خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد
صوتا نحو يا من يدنو بعيدا ويا نداء القريب فلها اي
والهمزة نحو ايا فلان اقبل وايا زيد اقبل واستعمل في نداء من سها وغفل وان قرن تنزيلا
له منزلة من بعد فاد انودي به القريب الفاطن فذاك للتاكيد
المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جد اقبال قلب
فما بال الداعي يقول في حواره يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل
الوريد واسمع به وابصر قلت هو استقصاء منه لنفسه
واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه الى رضوان الله
ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط في

جنب الله مع شرط التنبيه لك على استجابته دعوته والاذن لنداه واسئاله
واى وصلة الابتداء بما فيه الالف واللام كما ان ذو والتى وصلتان
الا الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وسواسم تنبه
تفتقر الى ما يوضحه ويزيل ابهامه فلابد ان يردفه اسم جنس او
ما يجرى مجراه ينصب به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذى يعمل فيه
حرف النداء سواى والاسم التابع له صفته لانه لا زيد الظريف الا
انا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم يقل من الصفه وفى هذا
التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التاكيد والتشديد
وكلمة التنبيه المضمنه من الصفة وموصوفها لفائدتين
معا ضد حرف النداء ومكافيته بتاكيد معناه ووقوعها عوضا
مما يستحقه اى من الاضافه فان قلت لم كثرت فى
كاف الله النداء على هذه الطريقه مالم يكثره فى غيره قلت
لاستقلاله بالوجوه من التاليد واساس من المبالغه لان كل
منادى الله له عباده من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره
ووعده ووعيده واقتصاص اخبار الامم الدارجه عليهم وغير
ذلك مما انطوت به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومغايب
عليهم ان يتيقظوا لها ويتاملوها بقلوبهم وبصايرهم لتهاونهم عنها غافلون
فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكيد الابلغ فان قلت لا يقال للامر
بالعباده من ان يكون متوجها الا للمومنين والكافرون جميعا اولا
كلفوه خاصة على ما روى عن علقمه والجس فالمومنون عابدون
ربهم فكيف امروا بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول القايل
لو اتى فعلت كنت لمن تبناه ومنوقايم ان يقوم وانا اللفار
فلا يعرفون الله ولا يقرون به فكيف يعبدونه قلت
المراد بعباده المومنين ازديادهم منها واقبالهم ودوامهم عليها وانا
عباده الكفار مشروط فيها ما لابد لها منه وهو الاقرار

كما تشترط على المامور بالصلوه شرائطها من الوضوء والنيه وغيرها
وما لابد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حتى
لو تفعل الابه وكان من لوازمه على ان شرائع مكة كانوا
يغتسلون ويلبسون ثيابا طاهره ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
فان قلت فهلا جعلت قوله اعبدوا مسندا ولا شتغل الامر
بالعباده والامر بازديادها قلت الازدياد من العباده عباده
ولئن شئت اخرت فان قلت ربكم ما المراد به قلت
كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبيه الله وربوبيه الهتهم
فان خصوا بالخطاب فالمراد به من يشركونه من السموات والارض
والالهه لانهم كانوا يسمونها ارباباً وكان قوله الذى خلقكم صفه موضحه
مميزه وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به زيد على الحقيقه
والذى خلقكم صفه جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع
هذا الوجه فى خطاب الكفره خاصه الا ان الاول ادضح واصح
والخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء يقال خلف النعل اذا قدرها
وسواها بالقياس وقرا ابو عمر وخلقكم بالادغام وقرا
ابو السميفع وخالق من قبلكم وفى قراءة زيد بن على والذين من قبلكم
وهى قراءة مشكلة ووجهها على اشكالها ان يقال الجر الموصول
الثانى بين الاول وصلته تاكيدا كالجر حرير فى قوله
يا بيمر عبدى لا ابالك بيما الثانى فى بين الاول وما اضيف اليه
وكالجامهم لام الاضافه بين المضاف والمضاف اليه فى لا ابا لك ولعل
للترجى والاشفاق تقول لعل زيدا يكرمنى ولعله يهينى وقال الله تعالى
لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة قريب الاترى الى قوله والذين آمنوا
مشفقون منها وقد جاءت على سبيل الاطماع فى مواضع من القران
ولكن لانه الاطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محاله
الجرى الطماعيه مجرى وعده المحتوم وفاوه به قال متمم

إن لعل بمعنى لي ولعل لا تأتون بمعنى أي ولكن الحقيقة ما ألقيت اليك
وأيضا فمن دبّر الملوك وما عليه أوضاع أمرهم وزيوفهم أن تقصروا
في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على انجازها على أن يقولوا عسى
ولعل ونحوهما من الكلمات أو يختلوا إخالة أو تظهر منهم الرمزة
أو الابتسامة أو النظرة الحلوة فاذا غيّر على شيء من ذلك منهم لم يرض
للطالب ما عندهم حتى في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى سبيل ورد كلام
ما للملك ذكي الجرّ والكبرياء أو يجيء على طريق الإطناع دون التعنيف
للناس بكيد العباد فقوله يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله نصوحا عسى ربكم
أن يكفر عنكم سيئاتكم فإن قلت فلعل التي في الآية بمعنى لعلكم
وموقعها قلت ليست بمنادى لرناه في شيء لأن قوله خلقكم
لعلكم تتقون لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تعالى لأن الرجاء
لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحمله على أن يخلقهم راجين
للتقوى ليس بسديد أيضا ولكن لعل واقعة في الآية موقع الحال
كأنه قيل خلقكم راجين أن تتقوا كما تقول اركب السلاح لعلك تغلب
وذلك أن الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف
وركّب فيهم العقول والشهوات وأزاح العلة في أمدادهم وتمكينهم
وهداهم النجدين ووضع في أيديهم أمام الاختيار وأراد منهم الخير
والتقوى فهم في صورة المرجو منهم أن يقوا الشر أمرهم وهم مخيّرون
بين الطاعة والعصيان كما تزحف جال المرتجى بين أن يفعل ولا
يفعل ومصداقه قوله عز وجل ليبلوكم أيكم أحسن عملا وإنما
يبلو ويختبر من يخفى عليه العواقب ولكن شيئه بالاختبار
بناء أمرهم على الاختيار فإن قلت كما خلق المخاطبين
لعلهم يتقون فقد خلق الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم
دون من قبلهم قلت لم يقصره عليهم ولكن علقت
المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على إرادتهم جميعا
فإن قلت فهلا قيل تعبدون لأجل اعبدوا

توطئة للمقصود المحرر الكاتب

الحالة الصحيحة والخلقة وحالة الوحي بحسب الفطرة

يجوز بالياء عطفا على يرد ومرجع الضمير نحو ما لنا لا نعلمها كذا قاله مولانا عبد الحكيم رحمه الله

تعليل الرد المستفاد

التحسين الشديد من قبيل طرق نعي الحبيب والسرور

تسلية للرسول ظهر مما علم

قال رحمه الله عقيب الاصل الذي ذكره من هو اقرب الى الفعل والمتكلم اولى بالفعل من المخاطب العالم اذا لم يكن المتكلم والمخاطب غائبين عن المتكلم بعد اقرار المرابط وانا نقول وكذا المخاطب مع الغائب غلب المخاطب على الغائب

واتقوا المكان تشفون لتجاوز طرفا النظم قلت ليست
التقوى غير العبادة حتى يودى دلالة الى تنافر النظم وانما التقوى
قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي
خلقكم للاستيلاء على أنحاء العبادة كان أبعث على العبادة
وأشد الزاما لها وأنت لما في النفوس ونحوه أن تقول لعبدك
اجعل خربطة الكتب قما ملل مثل هذا الأمر الا ثقال ولو قلت لجعل
خرائط الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع قال سحابه
من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم أحياء قادرين
أولا لانه سابغة النعم ومبدئها والسبب في التمكن من
العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم
الذي لابد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المنزل ومستقله ثم خلق
السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار
مما سواه عز وجل من سبب عقد النكاح بين المظلة والمظلة
ما نزال الماء منها على الاحراج به من بطنها أشباه النسل المستتبع
من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني آدم ليكون لهم دلائل
معتبرا وميسرا فالنظر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمه
يتعبر فوقها فيقابلونها بلازم الشكر ويتفكرون في خلق أنفسهم وخلق ما
فوقهم وتحتهم وأن شأن هذه المخلوقات كلها لا يقدر على ايجاد
شيء منها فتتيقنوا عند ذلك أن لابد لها من خالق ليس كمثله شيء
لا يتجاوز المخلوقات له اندادا وهم يعلمون أنها لا تقدر على شيء هو
عليه قادر والوصول مع صلبه انا ان يكون في محل النصب وصفا
كالذي خلقكم أو على المدح والتعظيم وانا ان يكون رفعا على الابتداء
وفيه مافي النصب من المدح وقراءة يزيد الشامي بساطا وقراءة
طلحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا للناس أنهم يقعدون
عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب أحدهم على فراشه وبساطه

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

بساطا مقام فراشا

ومهادة فان قلت هل فيه دليل على ان الارض مسطحة وليست
بكرية قلت ليست فيه الا ان الناس يقترشونها كما يفعلون بالفارس
وسواء كانت على شكل البسط او شكل الكرة فالانتفاع غير متنازل
ولا منتفع لبعض سطوحها واتساع جرمها وتباعد اطرافها واذا كانت متصلة
في الجبل وهو وتد من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض
اتصل والبناء مصدر سمي به المبنى بناء كان دقة او خباء او
طرافا وانبتة العرب اخبيتهم ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا
ضربوا عليها خباء جديدا فان قلت ما معنى اخراج الثمرات
بالماء وانما اخرجت بقدرته ومشيئته قلت المعنى انه جعل
الماء سببا في خروجها ومادة لها كما جعل النطفة في خلق الولد وهو قادر
على ان ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما انشأ السموات
والارض والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدارج هيأها من حال
الى حال ومن سرية الى سرية حكما ودواعي تحدث فيها
الملائكة والنظار بعيون الاستبصار من عباده عبرا وافكارا
صالحة وزيادة طمأنينة وسكون الى عظيم قدرته وغرائب حكمته
ليس ذلك في انشائها بغتة من غير تدريج وترتيب ومن
من الثمرات للتبعيض لشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات
وقوله فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اي مأكولا ورزقا لكم فانه
قد قصد تنكيرها فصح التبعيض كأنه قيل وانزلنا من السماء بعض
الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق
لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر
جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات وجوز ان تكون
للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا فان قلت فهلا قيل
رزقا قلت ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بأنه مفعول
وان كانت بيانية كان مفعولا لاخرج فان قلت فالثمر

الارض صار من السفل
والعرب تسمي قوائم الاثاث
ارضا وظهرها سماء
لانه يعبارح عليه كالمرتفع

الخباء ما كان من الشعر
والوبر والطوافر من الادم
والجمع اخبية

وذو جمة واستدرجه بمعنى
اراد ثناه منه على التدريج

المخرج بماء السماء كثير حتى قيل للثمرات دون الثمرة والثمار قلت
فيه وجهان احدهما ان تقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك
فلان ادرك ثمرة بستانه يريد ثماره ونظيره قولهم كثر الخويدرة
يقصد به وقولهم للقرية المدرة واتمامهم مدر بيتا لاجئ والثاني
ان الجموع يتعاورها ويتعصمها موقع بعض لاتفاقهما في الجمعية كقولك كم
تركوا من جنات ونخلة فيروى ويقصد الوجه الاول قراءة حميد
الشهيد من الثمرة على التوحيد وقل كم صفة جارية على الترزق
ان اريد به التكثير وان جعل اسما للمبهمي فهو مفعول له كأنه قيل
رزقا لاياكم فان قلت لم تعلق فلا تجعلوا قلت فيه ثلاثة
اوجه ان يتعلق بلا ترى اعبد وازبركم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل
العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل لله ندا ولا شريك او بلعل على
ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي اطلع الى اله
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى في رواية جعفر عن عاصم اي
خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه او لاجل ان كم
اذا وقعت على الابتداء اي هو الذي جعل لكم هذه الاياب العظيمة والدلائل
النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تجعلوا له شركاء والند المثل
ولا يقال الا لمثل المخالف المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا
وما تيم لذي حسب نديد وناددت الرجل خالفته وفاعلته مثل ند
ندودا اذا نفر ومعنى قولهم لله ند ولا ضد نفي ما يبدأ مسدة
ونفي ما ينافيه فان قلت كانوا يسمون اصنامهم باسمه
ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالف الله
وتناويه قلت لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة
اشبهت حالهم حال من يعتقد انها الهة مستقلة قادرة على مخالفته
ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ
الند شنع عليهم واستقطع شأنهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن

لا يصح أن يؤتى له بند قط وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق
دين قومه أربا واحدا أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور
وقراءة محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا فإن قلت ما معنى
وأنتم تعلمون قلت معناه وحالكم وصفتكم أن كم من صحة
تمييز كم بين الصحيح والفاسد والمعترف بدقائق الأمور وغوامضها
الأجوال والأصابة في التدبير والذهاب في الفطنة منزل لا يدعون عنه وهذا
كانت العرب مخصوصا ساكن الجزيرة من فرس وكنانة لا يصطلى
نارهم في استحكام المعرفة بالأمور وحسن الإحاطة بها ومعقول تعلمون
منزول كأنه قيل وأنتم من أهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه أكد أي
أنتم العرفاء المميزون بحارب ما أنتم عليه في أمر دينكم ومن جعل الأفضل
لله أندادا مع غاية الجهل ونهاية الحمق ويجوز أن يقدر وأنتم تعلمون
أنه لا مماثل أو وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم تعلمون
أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء لما أجمع عليه عباد الوثن أنها لا تخلق ولا ترزق
ويبدئ ويعيد وعلم الطرفين من الإثبات ذلك والتصحيح وغيرهم أن يشرك
فقد كابر عقله وغطى على ما أثبت عليه من معرفته وتمييزه عطف
على ذلك ما هو الحجة على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتأييد حجته
الشبهة في كون القرآن معجزة وأراهم كيف يعارضون أهو
من عند الله كما يدعي أم هو من عند نفسه كما يدعون بازاء ذلك
إلى أن يجربوا أنفسهم ويبذلوا طباعهم وهم أبناء جنسه وأهل جلدته
فإن قلت لم قيل صادقين على لفظ التنزيل دون الإنزال
قلت لأن المراد التنزل على سبيل التدريج والتنجيم وهو
من مجازاته لإمكان التحدي وذلك أنهم كانوا يقولون لو كان هذا من
عند الله لما بطل كما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد
سورة وآيات عقب آيات على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى

سنن ما يرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منثورا متفرقا
جيادا مختارا شائقا فشا حسن ما يبين لهم من الأجوال المتجددة والحاجات
الساجة كما يلقى الناظم ديوان جرول دفعة كالمرتمي الناثر مجموع خطبه
أو رسائله ضربة فلو أنزله الله لأنزله جملات هذه العادة جملة واحدة قال
الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل
إن أنزلته في هذا الذي وقع أنزاله هكذا على مهل وتدريج نهاتوا أنتم سورة
واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من أصغر السور
أو آيات شتى مقدرات وهذه غاية التبكيت ومنتهى إزاحة العلل
وقرئ على عباد نا يريد رسول الله وأمته والسورة الطائفة من
القرآن المترجمة التي أقلها ثلث آيات وزادوها أن كانت أصلا
فأما أن تسمي سورة المدينة وهي جايطة لأنها طائفة من القرآن محدودة
محوزة على حيالها كالبلد المسور أو لأنها محوزة على فنون من العلم
والجنابات من الفوائد كأجزاء سورة المدينة على ما فيها وأما أن تسمي
بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة ألم تر أن الله أعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أفضائه إليها متراتبة طوال وأواسط
وقصار أولريحته عاطرها وحلاله محلاء الدين وإن جليت وإذها
منقلبة عن همزة فلانها بطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي
البقية من الشيء والفضلة منه فإن قلت ما فائدة تنصيل القرآن
وتقطيعه سورا قلت ليثبت القارئ في ذلك واحدا ولا يمر بما
أنزل الله التوراة والإنجيل والزبور سائرا وجاء على البناء على هذا
المنهاج سورة مترجمة السور وثوب المصبغون في كل فن كتبهم
أبوابا موشحة الصدور بالتراجم ومن فوائد أن الحفاظ إذا نظروا
تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأسهل وأفخم من أن
يكون بيانا واحدا ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا

٣٧

من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز ليطفه وأبعث على
الدرس والتحصيل منه ولو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر
إذا علم أنه قطع مثلا أو طرفي ذر محا أو انتهى إلى رأس بريد نفس ذلك
منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القراء القرآن أسباعا وأجزاء وعشورا
وأخماسا ومنها أن الحافظ إذا أخذ في السورة اعتقد أنه أخذ في
كتاب الله طابعة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعطر عنده
ما جفظه ويحل في نفسه ويغتبط به ومنه حدث أبي رضي الله
كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم
كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة أفضل ومنها أن
التفصيل سبب للاحاطة بالمعاني والنظائر وملاءمة بعضها بعض
وبذلك تلاحظ المعاني ويتجاوب النظم إلى غير ذلك من الفوائد
والمنافع من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة
من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله
فأتوا والضمير للعبد قال قلت وما مثله حتى يأتوا
بسورة من ذلك المثل قلت معناه فأتوا بسورة من
ما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم
أو فأتوا بمن هو على حالة من كونه نبيا عربيا أو بإنسان بعيد من
الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا تصد إلى مثل ونظير هنالك
ولكنه يحو قول القعقاع ري للحجاج وقد قال له لا جعلنك على الأدهم
مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب أراد من كان على صفة الأمير
من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أخذ الجعل مثلا للحجاج
ورد الضمير إلى المنزل أو جه لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وأتوا
بعشر سور مثله على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن
القرآن جدير بسلامة الترتيب والوفوع على أبلغ الأساليب والكلام
مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيبا وذلك أن الحديث في

المنزل على المنزل عليه وهو مسوق إليه وشرط صحة الشهادة تحققه ألا يغفل عنه برد
الضمير إلى غير ما الأنرى أن المعنى وإن كنتم في أن القرآن منزل من
عند الله فهاتوا أنتم سورة مما يماثله ويحاذيه وقضية الترتيب لو كان الضمير
مردودا إلى رسول الله أن يقال وإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاتوا
فرأيتا بين مثله لأنه إذا خوطبوا جميعا وهم الجم الغفير بأن يأتوا بطائفة
يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدي من أن
يقال لهم بآيات وأجد آخر بحومنا أتى به هذا الواحد ولأن هذا التعبير
هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم جمع شهيد بمعنى الحاضر
والقائم بالشهادة ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه البيت الدون
ومنه الدون الحقير ودون اللئيم إذا جمعتها لأن جمع الأسماء أدناها بعضها
من بعض وتقلب لامه ياء يقال هذا دوني ذا إذا كان أحط منه رتبة
قليلا وردد هذا أصله حذفت من دونل التي من أدنى مكان مثل فاختصر
واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف
والعلم ومنه قولهم لا يقبل دون قال لبيد وقد أرانا ما لشاء عليه أنا دون هذا
وقوف ما بي نفسل واسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد
وخط خيلهم إلى حلم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من
دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولايته الكافرين وقال
امنة يا نفس ما لك دون الله من واق أي إذا تجاوزت وقايته
الله ولن تنالها لم يقل عمرة ومن دون الله متعلق بادعوا أو بشهداءكم
فإن علمتم بشهداكم معناه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون
الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيمة أئلم على الحجج أو ادعوا الذين
يشهدون لكم من بدي الله من قول الأعشى

سعر

تريك القذى من دونها وهي دونه أي تريك القذى قد أمها وهي دونه
قذا العين قذى لرقتها وصفائها وفي أبي هريرة أنت تستظهرون بالجهاد الذي
لا يتطوق في معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم

أداة واشهداء كم من دون الله أي ت دون أوليائه ومن غير المؤمنين
ليشهدوا لكم أنكم أنتم مثله وهذا من المباهلة والاستعانة
والاستعارة بأن شهداءهم وهم مدار القوم الذين هم وجوه المشاهد فرسان
المقاولة والمناقلة تأبى عليهم الطباع وتحسبهم الانسانية والانفة أن
يرضوا الا بتسهيم النهاية ببعجة الغايات التي عندهم فساده واستقامة
المجال الجلي وعمولهم اجالته وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وان علقته
بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا
الله يشهد أن ما تدعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة
دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى
عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم والخبر البهر وان لجة
قد بهرتهم وأخرستهم منتسبا غير قولهم الله يشهد أنا صادقون وقولهم هذا
تحيل متسرع على أنفسهم بتناهي العجز وسقوط القدرة وعن بعض العرب أنه
سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام
ريبة أو اذعوا من دون الله شهداءكم يعني ان الله شاهدكم لأنه أقرب
الكم من حبل الوريد وموكل بكم ومن أعنانكم رواجلكم وخيلكم والانس
شاهدكم فادعوا كل من تشهدون واستظهروا به من الجن والانس لا الله تعالى
لأنه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد من شهدائكم وهو في
معنى قوله قل لئن اجتمعت الجن والانس الآية لما أرشدهم الى الجهة التي منها يتهيؤون
امر النبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به حتى يعتبروا على حقيقته وسره واستبار
حقه بتأمله قال لهم فاذا لم تفعلوا وصوره ولم يشهدوا لكم شاهدا بتعون وبان لكم
أنه معجوز عنه فقد صح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا
البدار المؤدي لمن كذب وفيه دليل على اثبات النبوة صحة كون المتحدى
به معجزا والاخبار بأنهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله فان قلت
استفاء أيأنهم بالسورة واجب فما جاء الذي للوجوب دون ان الذي
للشك قلت فيه وجهان احدهما ان يساق القول معهم على حسب

حسبانهم وطمعهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمستولي
لهم لا يكادهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني أن
يهمكم كما يقول الموصوف بالقوة والبأس من نفسه بالغلبة على من
يقاويه ان غلبتك لي ان تبت عليك وهو يعلم أنه غالبه وينتقشه تهكما
به فان قلت لم عبر عن الاتيان بالفعل وأي فائدة في تركه الى
قلت لأنه يقال فعل من الافعال تقول أنت فلانا فيقال لك بئس ما
فعلت والغائلة فيه أنه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا
وجازة يعقل عن طول الملتبي عنه الا ترى أن الرجل يقول ضربت زيدا
في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكلت به ويعد كيفيات
وأفعالا فتقول لا بأس ما فعلت ولو ذكرت ما أتيته عنه لطال عليك
وكذلك لو أريد لعن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل أن
يقال فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله فان
قلت ولن تفعلوا ما محلها قلت لا يخلو اما
لا أن تكون جملة اعترضت بين الشرط والجزاء فان قلت ما حقيقة لن في باب
النفي قلت لا أن ولن اختصا بنفي المستقبل الا أن في لن
توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا أفعل غدا فان أردت أن تؤكد عليه قلت
لن أفعل غدا لا تجعل لي أنا مقيم وأني مقيم وهي عند الخليل في أحد
الروايتين عنه أصلها لا أن وعند الفراء لا أبدلت الفا ونونا وعند
سيبويه واحدى الروايتين عن الخليل جرت مقتضيت لتأكيد نفي المستقبل
فان قلت من أين لك أنه اخبار بالغيب على ما هو به
حتى يكون معجزة قلت لأنهم لو عارضوه لسمع أن
يوجد صعفة الناس وسفلتهم فيه الكيف عدد ابن الدابين سنة فحين لم يتعلل علم
أنه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة فان قلت
ما معنى استئناف الماء في انتفاء الثاني انتفاء اتيانهم بسورة من مثله

قلت انهم اذا رأوا النار تأججت بهما وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه تحتم لزومهم العناد ولم ينقادوا ولم يتابعوا البتة وجبوا العقاب بالنار وقيل لهم ان استضعفتم الخشب فاتركوا العناد فوضع فاعبدوا النار موضعه لان ابقاء النار لتصفيته وتمييزه يزيل العناد ومن أنه من شاء يعلم ان من ابقى النار تزل المعاندة ونظيره ان يقول الملك لجنده ان رددتم الكرة عندي فاحذروا تحفي يريد ما طبعوني واسعوا اسرى واتعلوا اما هو سنجة جذر والسحط ومتاب الكتابة التي هي سبعة من سبعة البلاغة وفائدته الاعجاز الذي هو من جملة القرآن وتهويل شأن العناد بانابة ابقاء النار مناب ابرازه في صورته مشيعا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع امرها

والوقود ما توقد به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وقودا عالية قال والوقود اكثر والوقود الحطب وقراءة عيسى ابن عمر الهمداني بسمها بالضم سمية بالمصدر كما تقول فلان يجبر قومه وزين بلده ويجوز ان يكون بمعنى وقود حياته السليط اي لبست حياته الا به فكان نفس السليط حياته فان قلت صلة التي والتي يجب ان تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم اهل النار ان نار الآخرة توقد بالناس والحجارة قلت لا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة فان قلت فاذا جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التحريم وسمنا معرفة قلت تلك الآية نزلت بمكة فعبر فيها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها اليها غير فوه اولا فان قلت ما معنى قوله وقودها الناس والحجارة قلت معناه انها نارا رهيبة عن غيرها بهذين الوصفين لا يتقد الا بالناس والحجارة وبان غيرها

وبيته ان اريد اجزاف الناس بها او احماء الحجارة او قدت أولا يوقد ثم طرح فيها ما يراد اجراقه او احماؤه ويتلا اعاذنا الله منها برحمته الواسعة توقد بالناس والحجارة بالخفض على الجر والحجارة بالرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم الحجارة او على الاستئناف كأنه قيل ما بال الحجارة تذكر مع الناس فقيل توقد بالناس والحجارة بدل على ذلك تنكيرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانه يريد نارا تلظى ولعل لكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الناس كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم حراء لكل جنس بما يناسبه من العذاب فان قلت لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا قلت لانهم سووا بينها وبين الله في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها الهة اندادا وعبدوها من دونه قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه تقول انا وما تعبدون من دون الله في معنى النار والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم المنحوتة من دون الله انها الشفعاء والشهداء الذين يستشفعون بهم ويستدفعون المضار عن انفسهم بما جعلها الله عندهم فقرنهم بها في النار جهنم ايلاغا في ايلامهم واغراقا في تحسيسهم وتجويز ما يفعل بالكافرين الذين جعلوا دهيهم وفضيحتهم غاية ودخيرة ومنحة ايلامها وتعذيبها من المخوف حيث نجى عليها في نار جهنم فتلوى بها جباههم وجنوبهم وقيل هي حجارة الكبريت ومن خصص غير دليل وذهاب عما هو اشد الصحيح الواقع المشهود له معا في التنزيل **اعدت** هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقراءة عبد الله اعتدت من العتاد بمعنى العدة من عاده بخير وعلا في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التنشيط لا لتساب ما يزلف والتنبيط عن

Bibliothèque nationale de France

اقتران ما يتلف فلما ذكر الكفار وإيعادهم بالعقاب قفاه
ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات
وترك المعاصي وجوهها من الاجناس الكفر والكبائر بالثواب فان قلت
من المأمور بقوله وبشر قلت يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان يكون كل احد كما قال عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في الظلم
بالنور التام يوم القيامة لم اسند لكل واحد البعيته وانما كل احد مأمور به
وهذا الوحه احسن واجزل لانه يوذن بان الامر لعظمه ومخامه شانه
مجفوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة فان قلت علام
عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت
ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي
يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة
على جملة وصف عذاب الكافرين كانه قيل زيد يعاقب بالقيد والاغلال
وبشر عمرو بالعفو والاطلاق وللك ان تقول هو معطوف على قوله فالقوا
كانه قيل يا بني سيم اجذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد بالحسنى
اليهم في شراءة زيد بن علي رضي الله عنه ولم يشر على لفظ المبني للمفعول
عطفا على اعدت والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم قال العلماء
اذا قال لعبده ان بشرني بقدوم فلان فبشره فزاري عشر او اليم لانه
هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال كان يبشره اخبرني
عشرا جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وباشير الصبح
باظهرين اوايل ضوئه واما قبشرهم بعذاب اليم من التهكم في الكلام
الذي يقصد به الاشتهزاء الزايد غيظ المستهزاء به وتالمه واغمامه به
كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريع ونهب مالك ومنه قوله
فاعتبوا بالصليم والصالحة نجو الحسنة في جريها مجرى الاثم
قال الخطيئة كف الهجاء وما تنفك صالحة
من آل لاحم يظهر الغيب ناشئ والصالحات كل ما استقام

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
الحمد لله على ما الهم وله الشكر على ما علم والصلاة والسلام
على سيدنا محمد خير من تكلم وعلى آله وصحبه ما دام الكلام
أما بعد فقد تم بعون الله وحسن توفيقه وجميل هدايته
وتيسيره وتسهيله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا سرمدا الى يوم الدين
وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
الحمد لله على ما الهم وله الشكر على ما علم والصلاة والسلام
على سيدنا محمد خير من تكلم وعلى آله وصحبه ما دام الكلام
أما بعد فقد تم بعون الله وحسن توفيقه وجميل هدايته
وتيسيره وتسهيله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا سرمدا الى يوم الدين
وحسبنا الله ونعم الوكيل

لما تم بيان ادلة العقل والكتاب والسنة واللام للجنس فان قلت
انى فرق بين كلام الجنس داخلة على المفرد وبينما داخلة على المجموع
قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى
ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد واذا دخلت على الجمع صلح
ان يراد به جميع الجنس وان يراد بعضه لانه الواحد لان وزانه في
تناول الجمعة في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسة والجمعة في جعل
الجنس لاذ فجدانه فان قلت فما المراد بهذا المخرج مع اللام
قلت الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب
حال المؤمن في مراتب التكليف والجنة البستان من النخل
والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه قال زهير
كأن عليهن الملاء لم تجنة اي نخل او الاراك يريد على معنى السترة كانها
لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا
ستره كانها سترة واحدة لغرط التفافها وسميت دار الثواب جنة
لما فيها من البساتين فان قلت الجنة مخلوقة انما قلت
قد اختلف في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بما اعد الله
الجنة ونحو ذلك في القرآن على نهج الانباء الغالبة اللاجئة بالاعلام كالنص
والرسول والكتاب ونحوها فان قلت ما معنى جمع
الجنة وتنكيرها قلت اشير الى الثواب كلها وهي مشتملة
على جنات كثيرة متباينة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل
طبقة منهم جنات من تلك الجنان فان قلت اما يشترط في
استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح الاجتنابها المكلف بالكفر
والاقدام على الكبائر وان لا يندرج على ما احدث من فعل الطاعة وترك
المعصية مما يشترط قلت لما جعل الثواب مستحقا بالايمان
والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهما وكثر في المقول ان
الاجيال انما يستحق فاعلة على المثوبة والثناء اذا لم يتبعقبه بما يفسده

Marginal notes and boilerplate

ويذهب بجنبه وأنه لا يشفي مع وجود مفسده إحسانا واعلم بقوله لنبيه
صلى الله عليه وسلم وموالزم النار عليه واعزهم لئن أشركت ليحبطن
عملك وقال للمؤمنين ولا تبطلوا أعمالكم بعضهم لبعض ان يحبط
أعمال الكفار اشتراط حفظهما من الإحباط والندم كالداخل تحت الذكر
فإن قلت كيف صورة جزء الأنهار من بجنتها قلت كما ترى
الأشجار النابتة على شواطئ الأنهار الجارية وعن مسروق أن أنهار الجنة
تجري في غير أخدود وأنزه البساتين وأزهاها منظرا ما كانت أشجاره
مظللة والأنهار في خلالها مطردة ولولا أن الماء الجاري من البهجة
العظمى واللذة الكبرى وأن الجنان والرياض وإن كانت أنق شيء وأحسنه
لا تروق النواظر ولا تسبي الأنفس ولا تخلب الأرجح والنشاط حتى
يجري فيها الماء والأكنان الأنس الأعظم فائنا والسرور الأوفر مفقودا
وكانت كما تسأل الأزواج فيها وصور الأجياء لها أما جاء الله بذكر
الجنات إلا مستوعبا بذكر الأنهار الجارية من تحتها مسوقتين على
قران واجب كالشيئين لا بد لأحدهما من صاحبه ولما قدمته على سائر
نعوتها والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال
لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء
ومدار التعريف على السبعة وإسناد الجري للأنهار من الإسناد المجازي
كقولهم نهارك صائم وليلك قائم ويصد عليه يوما ان فإن قلت
لم نكرت الجنات وعرفت الأنهار قلت أما تنكير الجنات
فقد ذكر وأما تعريف الأنهار فإن يراد الجنس كما تقول لفلان بستان
فيه الماء الجاري والنبع والجنب والوان الفواكه تشير إلى الأجناس التي
في علم المخاطب أو يراد أنهارها فعوض التعريف باللام من تعريف
الإضافة كقوله واشتعل الرأس شيبا أو يشار باللام إلى الأنهار المذكورة
في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه الآية
وقوله تعالى كلما رزقوا لا يخلو من أن يكون صفة ثانية لجنات

والصحيح بلا إلا

أو خبرا مستأنفا بحذف أو جملة مستأنفة لأنه لما قيل أن لهم جنات لم يخل حال
السامع أن يقع فيه أنهار تلك الجنات أشباه ثمار جنات الدنيا أم أجناس أخر
لا تشابه هذه الأجناس فقيل أن ثمارها أشباه ثمار جنات الدنيا أي أجناسها
أجناسها وإن تفاوتت إلى غاية لا يعلمها إلا الله فإن قلت ما موقع
من ثمرة قلت هو كقولك كلما أكلت من بستانك من الرمان
شيئا جاءني منه شيء من ثمرة موقع قولك من الرمان كأنه قيل كلما رزقوا
من الجنات من أي ثمرة كانت من ثفاحها أو رمانها أو عنبها أو غيرها قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل والثانية كلما جاءته الفاية لأن الرزق قد
يتناول من الجنات والرزق من الجنات قد يبتدأ من ثمرة وتنزيل
أن يقول لزيد فلان يقال للرمان من بستانه فيقال من أي ثمرة
رزقت بستانه فتقول من الرمان وتجرره أن رزقوا جعل مطلقا مبتدأ
من ضمير الجنات ثم جعل مقيدا بالابتداء من ضمير الجنات مبتدأ من ثمرة
وليس المراد بالثمرة الفاكهة الواحدة أو الرمانة الفذة على هذا التفسير
وإنما المراد النوع من أنواع الثمار وفيه وجه آخر وهو أن يكون من ثمرة
بيانا على منهاج قولك رأيت مثل أسد تريد أنت أسد وعلى هذا يصح أن
يراد بالثمرة النوع من الثمار والجماعة الواحدة فإن قلت ما معنى التشبيه
قيل الذي رزقنا من قبل وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذاتها التي
رزقوه في الدنيا قلت معناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهوا
بدليل قوله وأتوا به متشابها وهذا كقول أبي يوسف أبو حنيفة تريد أنه
لاستحكام السنة كأن ذاته ذاته فإن قلت لم يرجع الضمير
في قوله وأتوا به قلت إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لأن
قوله هذا الذي رزقنا من قبل لطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ولطيره
قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما أي بجنسي الغنى والفقير
لدلالة قوله غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الضمير إلى المذكور لقيل
أولى به على التوحيد فإن قلت لأي غرض تشابه ثمر

التنزيل أحط الكلام درجة وأدونه
تحرير الكلام وغير نمونه

أي جعل الزرق حالا كونه مقيدا
بالابتداء من ضمير الجنات
الفذة الفردة

للثمار أي الذي جني آنفا
مرة ١٢ حالا أتانا بثمار فليس

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
قولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
قولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم

الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا اخر قلت
لان الانسان بالمألوف آنس وله المعهود امثل واذا رأى بالفة نفر
عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا طعم شيئا من جنس ما سلف له به
عهد وتقدم له معه الف ورأى فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا
بينا وبين شأ عهد بليغا اشرط استحابه واغتباطه وطال استحابه
واستغزابه وشق كتمه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو
كان جنسا لم يعهد قلت فان كان فما بقاء حسب ان ذلك الجنس لا يكون
الا كذلك فلا تبين موقع النعمة حق التبين فيجب ان يصر والرمانة من
رمان الدنيا ومبلغها في الجرم ان الكبرى لا تفضل من حد البطيخة الصغيرة
ثم يصرون رمانة الجنة تشبع السيارة والنبقة من نبق الدنيا في جحر
الفلاة تمتلئ منه الجنة كفلال مجر كما ورد واظل الشجرة
من شجر الدنيا وقد ورد اسناده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك ليبين للمتفضل واظهر للمزية
واجلب للسرور وازيد في التعجب ان تفاجئوا ذلك الزمان وذلك
النبق من عنز عهد سانح بجنسها ويرد بدل هذا القول وتطعمه
عند كل سرة يزرقونها دليل على تناهي الامر وتسامي الحال في ظهور
المزية وتمام الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يتيح
تعبيرهم واستدعى يتحفهم في كل اوان عن مسرور لخل الجنة
نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال الغلال كلما نزعت ثمرة
عادت مكانها اخرى وانبتها رطبا غرى لم يعبث احد ودر العنقود
اثنتا عشرة ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير في انوابه الى البرزق كما
ان هذا اشارة اليه ويكون المعنى انهم يرزقونه من ثمرات الجنة
يا تيهم متحانسا في نعته كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة
فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول
الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي
نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول اللقمة او التمرة ليأكلها تمام
يواصله الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهمة هيئة
الاولى قالوا الم يكن هذا هو الاول والتفسير الاول هو الوجه فان قلت فيه توقيع
قوله وانوابه مشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك فلان احسن
بفلانات وبعثمانا فعل وراى من الرأي لا وكان صوابا ومنه قوله تعالى
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما اشبه ذلك من الجمل
التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الازواج ان
طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة ومما يختص بهن
من الاقذار والادناس ويجوز ان يجعلن مطلقا ان يدخل تحته الطهر
من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكتسبن
بانفسهن وما ياخذنه من اعراق السوء والمناصب الردية والمناشئ
الفاسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن
فان قلت هلا جاءت الصفة بمجموعة كالموصوف
قلت هما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلن وهن فاعلات
وفواعل والنساء فعلت وهي فاعلة ومنه بيت الحماسة
واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت
والمعنى جماعة ازواج مطهرة وقراءة زيد بن علي رضي الله عنه
مطهرات وقراءة عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة وفي كلام
بعض العرب ما اخوجني الى بيت الله فاطهر به اطهرة اي فاتطهر
به تطهرة فان قلت هلا قيل طاهرة قلت في مطهرة
خاصة لصفتهن ليست في طاهرة وفي الاشعار بان مطهرا طهرهن
وليس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين ان يخولهم
كل مزية فيما اعد لهم والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم
الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن
منت فهم الخالدون وقال الاسود والقس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي

وهل ينجعن من كان في البصر الخالي وهل يتبين الأسعيد نخلة
قليل الهموم ما يبيت بأوجال

سبقت هذه الآية لبيان أن بيا
لمستكبرة للجبلة والسفهاء أو أهل العناد والمراء من الكفار وسترى
بين إذن تكون الحقيران من الأشياء منحقر وبأنها المثل لبين بهو صيغ
للاستكبار والاستغراب بن قيل أن التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من
كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وإذا كان المتوهم
من المشاهد فإن كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله
وإن كان حقيرا كان الممثل به كذلك فليس العظم والحقارة
في المضروب به المثل إذن إلا أمرا نسبيا حال الممثل له تسبيحه
إلى نفسها فيجعل الضارب للمثل على حسب كل القضية الأترى إلى الفرق
لما كان واضحا جليا أنبج كيف تمثل له بالضياء والنور وإلى البطلان
لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال
الإلهة التي جعلها الكفار آلهة لا حال أحقر منها وأقل ولذلك جعلت
العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب أحين
قدروا وضربت لها العنكبوتية فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع
ولم يقل للتمثيل أشيحي بن تمثيلها بالعنكبوتية لأنه صيت في تمثيله بحيث
في قوله ساءين للمثل على قضية مضربه بحيث على مثال ما يحتكه ويستعمله
ولبيان أن للمؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والسوية
والنظر في الأمور بناظر العقل إذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا أنه للحق الذي
لا مرية فيه بساحته والصواب الذي لا مرية في حوله وأن الكفار الذين
غلبهم الجهل على عقولهم وعصبهم على بصائرهم فلا يتفطنون ولا يتلقون
أذهانهم أو عبروا أنه للحق لا أن جنب الرياسة وهوى الإلف والعادة
لا يخليهم أن ينصفوا فإذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطلان
وقابلوه بالإنكار وإن ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وإنهمال
الفاسقين في غيهم وضلالهم والبعث منهم كيف أنكروا ذلك ومازال

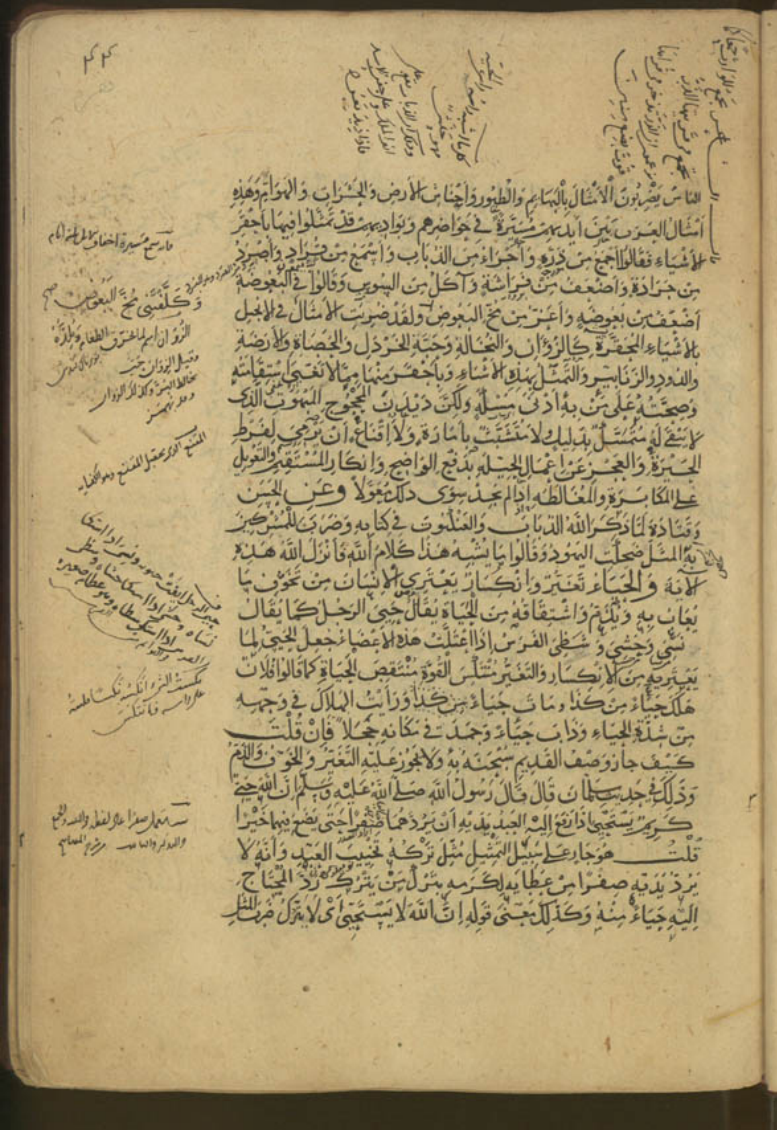

الناس يضربون الأمثال بالبعاير والطيور والجنات والجزات والهوام وهذه
أمثال العرب بين أيديهم مشهورة في جواضرهم ونواديهم قد تمثلوا فيها بأحقر
الأشياء فقالوا أجبن من ذرة وأحراء من الذباب وأسمج من ضرزاد وأصبر
من جرادة وأضعف من فراشة وآكل من اليعبوب وقالوا في البعوضة
أضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوض ولقد ضربت الأمثال في الإنجيل
بالأشياء الحقيرة كالزؤان والنعالة وحبة الخردل والحصاة والأرضة
والدود والزنابير والمثل بهذه الأشياء وبأحقر منها مما لا تغبى استقامته
وصحته على من به أدنى مسكة ولكن تزيد الحجوج البهوت الذي
لا تبغ له متمسك بدليل لا متشبث بأمارة ولا اقتناع أن يرجى لفرط
الحيرة والعجز عن إعمال الحيلة بدفع الواضح وإنكار المستقيم والتعويل
على الكابرة والمغالطة إذا لم يجد سوى ذلك متعولا وعن المسيب
وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب المثل بهما
به المثل ضحك اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله هذه
الآية والحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما
يعاب به ويلام وأشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال
نسي ونسي وشظف العيش إذا غلظت هذه الأعضاء جعل الحيي لما
يعتريه من الانكسار والتغير تسلس القوة منقبض الحياة كما قالوا فلان
هلك حياء من كذا ومات حياء من كذا ورأيت الهلال في وجهه
من شدة الحياء وذاب حياء وجمد في مكانه خجلا فإن قلت
كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف واللوم
وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حيي
كريم يستحيي إذا رفع إليه العبد يديه أن يردهما صفرا خيبا حتى يضع فيهما خيرا
قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تعنيب العبد وأنه لا
يرد يديه صفرا بن عطاياه لكرمه بمثل بن يتركه رد المحتاج
إليه حياء منه وكذلك معنى قوله إن الله لا يستحيي أي لا يترك ضرب المثل

بالبعوضة قول من يستحيي أن يمثل بها لحقارتها ويجوز أن نفع
هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحيي رب محمد أن يضرب
مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق للجواب على السؤال
ومن ثم كان أبهر وأروع وأحجى منه قول أبي
من مبلغ أفناء يعرب كلها أني نبئت الجار قبل المنزل
وشهد رجل عند شريح فقال له أتعرف لسبط الشهادة فقال الرجل إنها
لم تجعد بعد فقال لله بلادك وقيل بما دانه فالذي سوغ بناء الجار
وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسقوط
الشهادة لا منع تجعيدها ولله در التنزيل واجاطته يفنون البلاغة
وسعيها لا نكاد تستغرب شيئا فيتأتى عليه فيه على أقوم مناهج
وأسد مدارجه وقد يستغرب الشيء لخفاء فيه لا إذا ما استحيت
الماء يعرض نفسه كرعن يسيل في إناء من الورد وقراءة أبي بكر
في رواية سيل يستحي لياء واجدة وفيه لغتان التعدي بالجار
والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته ومما يحملان عليه
وضرب المثل إعتماده ووضعه من ضرب اللبن وضرب
الخائم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من
ذهب وما هذه إبهامية وهي التي إذا اقترنت بأي نكرة أبهمته
إبهاما وزادته شياعا وعموما كقولك أعطني كتابا أي كتاب
كان أو صلة للتأكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كأنه
قيل لا يستحيي أن يضرب مثلا حقا إذ البتة هذا إذا نصبت بعوضة
فإن رفعتها فهي موصولة صلتها الجملة لأن التقدير هو بعوضة فحذف
صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي أحسن ووجه آخر
حسن جميل وهو أن يكون الكلام فيها معنى لا ستحيا ما استحيوا
من مثل الله لأصنامهم المحقرات قال إن الله لا يستحيي أن يضرب
للأنداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها كما يقال

فلان لا يبالي ما وهب بدينار ودينارين والمعنى أن الله أن
يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما هو أصغر منه وأقل لا يمثل بالجرزة
الذي لا يجترئ ربما لا يدركه لتناهيه في صغره إلا هو وجنده بلطفه
أو بالمعدوم كما تقول الضرب فلان أقل من لا شيء في العدد وقد ألم
به قوله تعالى إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة
تعزى إلى رؤبة ابن العجاج وهو أصبغ العرب للسبع والقيصوم
المشهود له بالفصاحة وكانوا يشتهون به الحسين وما أظنه ذهب
في هذه القراءة إلا إلى هذا الوجه وهو الطابق لفصاحته وانتصاب بعوضة
بأنها عطف بيان لمثلا أو مفعول ليضرب ومثلا حال من النكرة
مقدمة عليه أو انتصبا مفعولين بجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق
البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض
وانشد سيبويه لبعض المئة التي مئت إبي دينار إذا ما خاف بعض القوم بعضا
ومنه بعض الشيء لأنه قطعة منه والبعوض في أصله صفة على
فعول كالقطوع فغلبت وكذلك الخؤون فما فوقها فيه سيان
أحدهما أن تحاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا
وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان أسفل الناس وأنذلهم
بل فوق ذاك تريد هو أنذل وأعرق فيما وصف به من السفالة
والنذالة والثاني أن تمثل زاد عليها في الخبر كأنه قصد بذلك رد
ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لأنها أكبر من
البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرفه يسيء بأذى شيء
فقال فلان يحمل بالدرهم والدرهمين هو لا يبالي أن يحمل بنصف
درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما يحمل فيه وهو الدرهم والدرهمان كأنك
قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين وفحوى الأجنحتين ما سمعناه
في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن الأسود قال دخل شباب من قريش
على عائشة وهم من منى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا

محمد معون في تحريره جار الله

فلان جرّ على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت
لا تفعلوا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك
شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة وحيت عنه بها خطيئة يعتمد
فما عدا الشوكة وتجاورها في القلة وهي بخنخيبة النملة في قوله
عليه اللام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى
نخنة النملة وهي عضتها ويحتمل بها هو أشد من الشوكة
وأوجع كالمرور على طنب الفسطاط فإن قلت كيف يضرب
المثل بما دون النخنخة وهي النهاية في الصغر قلت ليس لذلك
فإن جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضربه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا وفي خلق الله حيوان أصغر منها
ومن جناحها ربما رأيت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد
يجليها للبصر الجاد الأخبر كها فإذا سكنت فالسلون يواريها ثم
إذا الوجئت لها يدل جاءت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من
يدل كل صورة بتلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها
ويتبصر نصرتها ويطلع على تصويرها ولعل في خلقه يا موا أصغر
منها وأصغر سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض
ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وإنشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

وأما جرف فيه معنى الشرط ولذلك جاب بالفاء وفائدته
في الكلام أن يعطيك فضل توكيد يقول زيد ذاهب فإذا قصدت
توكيد الخبر وأنه لا محالة ذاهب وأنه يصدد الذهاب وأنه
منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب فذلك لك قال سيبويه
في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب هذا التفسير

يدل بفايد من سيان كونه توكيدا وأنه في معنى الشرط ثم أراد الجملتين مصدرتين
به وأن ليقول فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون إجماد عظيم
لأمر المؤمنين وأعتد بعلمهم أنه الحق ونعي على الكافرين إقفالهم
جعلهم وعنادهم ورميهم بالكلمة الجمقاء والحق الثابت الذي لا يسوغ
إنكاره يقال حق الأمر إذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب محقق
محكم النسج وما لا فيه وجهان أن يكون ذا الشأن موصولا بمعنى الذي
فيكون كلمتين وأن يكون ذا مركبة مع ما بمعنى أيما
واحدا فيكون كلمة فهو على الوجه الأول مرتفع المحل على الابتداء
وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وجده
لو قلت ماذا أراد الله والأصوب في جوابه أن يحمى على
الأول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال وقد
جوزوا عكس ذلك كما يقول في جواب من قال ما رأيت خيرا أي مرو
خير وفي جواب ما الذي رأيت خيرا أي رأيت خيرا وقرئ
قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب
على التقديرين والإرادة نقيض الكراهة وهي مصدر أردت
التي إذا طلبته نفسك ومال إليه قلبك وفي حدود المتكلمين الإرادة
معنى يوجب للحي حالا لأجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه
وقد اختلفوا في إرادة الله فبعضهم على أن للباري مثل صفة
المريد منا التي هي القصد وهو أمر زايد على كونه عالما قادرا
وبعضهم على أن معنى إرادته لأفعاله نفي أضدادها وهو غير ساه
ولا مكره ومعنى إرادته لأفعال غيره أنه أمر بها والضمير في أنه
للمثل أو لأن يضرب وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا استرد ما
واستعقار كما قالت عائشة في عبد الله ابن عمرو بن العاص ما عجما
لابن عمرو هذا ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن أجاب
جواب غث ماذا رددت بهذا جوابا ولمن جعل سلاحا

زيغا كيف تتبع هديا سلاجا او على الجمال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية
وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جاء مجرى التنبيه
والبيان للجملتين المتضادتين بانا وان فريق الضالين بائن فريق
وفريق الجاهليين المشتهرين به كلاهما موصوف بالكثرة وان
العلم يكون حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا
الى نورهم وان الجهل المحض مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة
خبطا في ظلماتهم فان قلت لم وصف المهتدون بالكثرة
والقلة صفتهم وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم الناس كاية
مية لا تعيد فيها راحلة وجدت الناس اخبر تقله فلت
اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون
بها بالنسبة الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهتدين كثير
في الحقيقة وان قلوا في الصورة شهد لها بالى الحقيقة كثيرا
ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب
المثل فضل به قوم واهتدى قوم نسبت لضلالهم وهداهم وعن
مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على مجوس فلم يجد بالا عليه
وقيد فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع
مالك راسه فراى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فامر بها
فنزل فاذا دجاج واخرجه فقال يا مالك هذه وضعت القيود على
رجلك وقراءة زيد بن علي يضل به كثيرا ويهدي به كذلك وما يضل
به الا الفاسقون والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة
فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشريعة الخارج عن
امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين
منزلة المؤمن والكافر وقالوا ان اول من جدل له هذا الجد
ابو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن اشياعه

وكونه بين ان جحده جاحد المؤمن في انه يناكح ويوارث ويغسل
ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة
منه واعتقاد عداوته والا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن
انس والزيدية ان الصلوة لا تجزئ خلفه ويقال للخلعاء المردة
من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمال في كتاب الله بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان بئس الاسم الفسوق وان التنابز بالالقاب من الفاسقون
النقض الفسخ وقد تقدم قان قلت من حيث
تسميتهم العهد بالجعل على سبيل الاستعارة ولما فيه من ثبات الوصلة
بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان
بيننا وبين القوم حبالا وانا قاطعوها فعسيت ان الله اعزك واظهرك
ان ترجع الى قومك وكذا بين اشرار البلاغة ولها ان يتركوا
عن ذكر الشيء الشنيع ارتموا الى ما يدل عليه بذكر شيء من روادفه فيشبهوا
بتلك الرتبة على مكانه ونحوه قولك نجاح يفترب افرانه وعلا
يغترب منه الناس واذا تزوجت امراة فاستوثرها لم تقل
هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلى
المرء بانها فراش والعهد الموثق وعهد الله في كل اذا
وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واثقه
منه والمراد هو لاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون
او ائمة منهم او الكفار جميعا فان قلت ما المراد بعهد الله
قلت ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر
وصاهم به ووثقه عليهم ومعنى قوله واتمهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول
يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما
تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله واذ قوا يعيسى ابن مريم
يعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى صلوات الله عليه سانزل عليك

كتابا فيه نبأ بني اسرائيل وبما اريد بآياتهم من الآيات وما انعت عليهم
وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهدك النهي وحين
صنعه للذين قابلوا ميثاق الله واوفوا بعهد الله وتصرة اياهم وكف
انزل بأسه وبقيته بالذين عدوا ونقضوا ميثاقه ولم يوفوا بعهده
لان اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من
التحريف والجحود وكفروا به كما كفروا به وقيل هو
اخذ الله العهد عليهم ان لا سفكوا دماءهم ولا ينفي بعضهم على بعض
ولا تقطعوا ارحامهم وقيل عبد الله الخلقه ثلثة عهود العهد الاول
الذي اخذه على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك
وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا
فيه وهو قوله واذ اخذ نا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء
وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وبما وثقوا به عهد الله
من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثيقه كما
ان الميلاد والولاد بمعنى الوعد والولاده ويجوز ان يرجع
الضمير الى الله اي بما عقد توثيقه عليهم او في ربوبيته او توثيقه
به عهده بان بآياته وكتبه واندار رسله ومعنى قطعهم
ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم
ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على النبي في ايامهم
ببعض وكفرهم ببعض فان قلت ما الامر الذي
هو طلب الفعل حتى هو دونه وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي
هو احد الامور الذي يدعو اليه حتى هو ولاده شبه
بامر يأمر به يقال له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه
مأمور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال ما شانت
شانه اي ما قصدت قصده هم الخاسرون لا غيرهم استدلوا

النقض الوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابهما ايصالهما
معنى الهمزة في كيف مثله في قولك اتكفرون بالله
ومعنى ما يصرف عن الكفر وينبغي ان الايمان وهو الانكار
والتعجيب ونظيره قولك الطير يطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح
فان قلت قولك الطير يطير بغير جناح انكار للطيران
لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر بغير مستحيل مع ما ذكر
من الامانة والاحياء قلت قد اخرج في صورة المستحيل
لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان فان قلت
فقد بين امر الهمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالته
في نفسه او لقوة الصارف عنه بما تقول في كيف جئت كان انكارا
للحال التي يقع عليها كفرهم قلت حال الشيء تابعة لذاته
فاذا استمع ثبوت الذات بعينه امتناع ثبوت الحال فكان انكار
حال الكفر لانها تابعة ذات الكفر وردها انكار الذات الكفر
وبناءها على الطريق الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ
وتحريره اذا انكر ان يكون للكفر هو حال توجد عليها وقد
علم ان كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده ومحال
ان توجد بغير صفة من الصفات كان انكار الوجود على الطريق
البرهاني والواو في قوله وكنتم امواتا للحال فان قلت
فكيف صح ان يكونوا حالا وهو ماض ولا يقال جئت وقام الامير ولكن
وقد قام الا ان يضمر قد قلت لم تدخل الواو على كنتم امواتا
وجملة ولكن على جملة قوله كنتم امواتا لم ترجعون كانه قيل
كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا
نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم سيكسر بعد هذه الحياة
ثم تحييكم بعد الموت ثم بحاسبكم فان قلت بعض
النصة ماض وبعضه مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يقع

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون

أن يقع جلا حتى يكون نعلا حاضرا وقت وجودها وحال عينه فما الحاضر الذي
وقع جلا قلت هو العلم بالقصة كأنه قيل كيف تكفرون
بالله وأنتم تعاينون بهذه القصة وبأولها وآخرها فإن قلت فقد
آل المبتى الأول على أي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة
فما وجه صحته قلت قد ذكرنا أن معنى الاستفهام في
كيف الإنكار وأن إنكار الحال تضمن لإنكار الذات على سبيل
الكناية ذكأنه قيل ما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم
هذه فإن قلت إن اتصل علمهم بأنهم كانوا أمواتا
فأحياهم ثم سيميتهم فأين اتصل بالإحياء الثاني والرجوع قلت
قد تمسكوا من الدليل بما دل على الوصلة إليه وكان ذلك مشرئلة
حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا والأموات جمع
ميت كالأموال في جمع مال فإن قلت كيف قيل لهم أموات في
حال أنهم أحياء إذا أريد بما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من البنى
قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة كقوله بلدة ميتا وآية
لهم الأرض الميتة أموات غير أحياء ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما
في أن لا روح ولا إحساس فإن قلت ما المراد بالإحياء الثاني
قلت يجوز أن يراد به الإحياء في القبر والرجوع النشور وأن يراد به النشور
والرجوع المصير إلى الجزاء فإن قلت لم كان العطف بالفاء
بالفاء والإعقاب ثم قلت لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت
بغير تراخ وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء الثاني لأنه
متراخ عن الموت أن أريد به النشور تراخيا ظاهرا وإن أريد به
به إحياء القبر فمثله لكنه لما رأجبه والرجوع إلى الجزاء أيضا
متراخ عن النشور فإن قلت من أين أنكر احتجاج
الكفرة بالقصة التي ذكرها لأنها مشتملة على آيات بينات
تصرفهم عن الكفر لما بهم جسام جهلها أن تشكر لا تكفر

مولد العلماء العصبة عليهم السلام
حمل محمد عليه
خطاب لمن سواه من العلوم
أي الموجبة والرجوع
الفيل ملكه وملوك اليهود والملك
تراجعهم وجمعها أموال وأعمال
أيضا مرتجع
واردة في الوضع
جمع عقب آخر الأواخر
عقاب العقاب الله معاد الكفار
ميمون
آلاء نعمها
مجرور

٢٩
نصف

قلت يحتمل الاستئناف جميعا لأن عدة آيات وهي مع لونها آيات
من أعظم النعم لأكم لأجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم
ودينكم أما الانتفاع الذي هو ظاهر وأما الانتفاع الديني والنظر فيه
وبما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير
بالآخرة وبما لها وبعقابها لأن من تأمل هذه الأشياء التي ذكرت
الأطايب والمشارب والفواكه والملابس والمراكب والمناظر الحسنة البهية
وعلم أسباب الوحشة والمشقة من أنواع المكاره كالنيران
والصواعق والسباع والأجناس والسموم والغموم والمخاوف وقد
استدل بقوله خلق لكم على أن الأشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر
المحظورات في العقل خلقت في الأصل مباحة مطلقا لكل أحد إن يتناولها
ويستنفع بها فإن قلت هل يقول من زعم أن الله خلق
لكم الأرض وما فيها وجه صحة قلت إن أراد كل الأرض
الجهات السفلية دون الغبراء كما ذكر السماء ونوى بها
الجهات العلوية جاز ذلك فإن الغبراء وما فيها واقعة في الجهات
السفلية وجمعها نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء
الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره إذا قام واعتدل
ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصدك فقصد نحوك
من غير أن يلوي على شيء منه ومنه استعير قوله ثم استوى
إلى السماء أي قصد نحوها بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض
من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء
جهات العلو كأنه قيل ثم استوى إلى العلو والضمير في فسواهن
ضمير مبهم ومبع سموات تفسيره كقوله ربه رجلا وقيل
الضمير راجع إلى السماء والسماء بمعنى الجنس وقيل
جمع سماءة والوحدة العرفي هو الأول ومعنى تسويتهن
بعد خلقهن وتعديلهن وإخلاؤه من العوج والفطور

موالذي خلق لكم ما في الأرض
جميعا ثم استوى إلى السماء
تسويهن سبع سموات
وهو بكل شيء عليم
فيه ما فيه وما فيهن
وما فيهن تغلب فيه ما للعرض
إعادة الضمير لما في الأرض
كانه اختار هو وأولوا وهو من
والمعلوم
وما فيها
عمد مكان قصد أصله كما
عن ابن عباس أن القصد الزيادة
للحاجة وعند المتكلمين
عرفا عبارة عن الفعل
ما اقتضته الحكمة على حسب
باعتبار ما يؤول إليه
والسماء قد تشمر على الأجرام
لأنها أبدا كل شيء
وتشوقت
جمع سماء
العوج والأعوجاج والعين والاعوجاج

كل شيء انا جاعل في الارض خليفة قلت لما اي غرض
اخبرهم بذلك قلت ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما
اجيبوا به فيعترفوا بحكمته في استخلافه قبل كونه رعاية
لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافه وقيل ليعلم
عباده المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على
نقبائهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وجلمته البالغة غنيا
عن المشاورة اجعل فيها يتجب من ان يستخلف مكان اهل
الطاعة اهل المعصية وهو الحليم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا
الخير فان قلت من اين عرفوا ذلك حتى يعجبوا منه وانما هو غيب
قلت عرفوه باخبار من الله او من جملة اللوح او ثبت في علمهم
ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا
على صفتهم او قاسوا احد الثقلين على الاخر حيث اسكنوا الارض
فافسدوا فيها فقيل لهم انى الملائكة وقرئ ويسفل بضم الفاء
ويسفل ويسفل من اسفل وسفل والواو في ومن للحال كانه قيل
احسن الى فلان وانا احسن اليه بالاحسان والتسبيح تبعيد
الله من السوء وكذلك تقديسه من سبح في الارض والشاء وقدس
في الارض اذا ذهب فيها وابعد ونحمدك في موضع الحال اي نسبح
جامدين لك وملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق
واللطف لم نكن من عبادك قال انى اعلم ما لا تعلمون
اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم فان قلت
هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد ان يعلموا ان افعال
الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة
على انه قد بين لهم بعض ذلك مما اتبعه من قوله وعلم آدم
الاسماء كلها واشتقاقهم آدم من الادمة او من ادم
الارض يجوز اشتقاقهم كيعقوب من العقب وادريس من الدرس

اوائلهم خلقهم وهو بكل شيء عليم ثم ثم خلقهن خلقا
مستويا محكما بحيث تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات
اهلها ومنافعهم ومصالحهم فان قلت بما اقترن به معنى
الاستواء الى السماء بنافضته ثم لا اعطائه معنى السراجي والمهلة
قلت ثم بينهما لبين الخلقين من التفاوت وفضل خلق السموات
على خلق الارض لا للسراجي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا
على انه لو كان بمعنى السراجي في الوقت لم يلزم ما اعتقد به
لان المعنى انه حين فصل السماء لم يحدث فيما بين ذلك
اي في تضاعيف القصد الى خلقا آخر فان قلت اما
يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها قلت لا لان جرم
الارض قد قدم خلقه على السماء واما دحوها فمما اخر وعن
الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس جمعة الغبر عليها دخان
فالتزق بها ما اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الغبر
في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق
واذ اذكر نصب بانه اذا ذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا او الملائكة
جمع ملك وال على الاصل كالشمائل وتمثال والحاق التاء لتانيث الجمع
وجاعل من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر
وهما مولك في الارض خليفة وكانا مفعوليه ومعناه مصيرك في الارض
خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة مني
لانهم كانوا يكون الارض يخلفهم فيها آدم وذريته فان
قلت فهلا قيل خلائف او خلفاء قلت اريد
بالخليفة آدم واستغنى بذكره عن ذكرهم كما استغنى
بذكر الفصيلة في قولك فصر وهاشم او اريد من يخلفكم او
خلفا يخلفكم فوحد للدلالة وقرئ خليفة بالقاف ويجوز ان يريد
خليفة من سبق لان آدم كان خليفة الله في ارضه وذلك

الخزانة العامة

وابليس من الابلاس وما آدم الا اسم اعجمي وان فرض ان يكون
علما فاعل كآزر وعازر وعابر وشالخ وقالع واسماء ذلك الاسماء
كلها اى اسماء المسميات بحذف المضاف اليه لكونه معلوما
مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض
منه اللام كقوله واستعجل الوأس فان قلت هلا ذكرت
انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان الاصل
وعلم آدم مسميات الاسماء قلت كان التعليم وجب
تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء ثم
قال انبئهم باسمائهم فكما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات
وليعقل ان هؤلاء وانبئهم بهم وجب تعليق العلم بهما فان
قلت فما معنى تعليمه اسماء المسميات قلت
اراءة الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير
وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلمه اجوالها وما يتعلق بها من النافع
الدينية والدنيوية ثم عرضهم اى عرض المسميات وانما
ذكر لان المسميات العقلاء فغلبهم وانما استنباء هو وقد علم
عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين
يعني في زعمكم اني استخلف في الارض سفالين للدماء اراد
الرد عليهم وان فيهم من يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي
اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فاراهم ذلك
وبين لهم بعض ما اجمل من ذكر الصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم
ما لا تعلمون وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض استحضار
لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه آخر بين دلك
واشرح وقرئ وعلم آدم على البناء للمفعول وقراء عبد الله
عرضهن وقراءة ابي عرضها والمعنى عرض مسمياتهن
او مسمياتها لان العرض لا يصح في الاسماء وقرئ انبيتهم بقلب

الهمزة ياء وانبيهم عند فيها والماء مكسورة فيها البيضاوي الله تعالى
على العبادة وغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة
لآدم وابوا يوسف واخوته له وجوز ان يختلف الاجوال
والاوقات فيه وقراءة ابو جعفر للملائكة اسجدوا
بضم التاء للاتباع ولا يجوز استعمال الجرة الاعرابية بحركة
الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله الا ابليس
استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف
من الملائكة معمورا بهم تغلبوا عليه في قوله فسجد وا منهم استثناء واحد منهم وجوز ان يجعل منقطعا اى استثنى
ما امر به واستكبر عنه وكان من الكافرين من
جنس كفرة الجن وشياطينهم قلت لك ان تقول استكبر كقوله كان
من الجن ففسق عن امر ربه البيضاوي من السلفين
لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاليد للمستقر
في استقر ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اى
اكلا رغدا واسعا هنيا وحيث للمكان المبهم اى اى
مكان من الجنة شئتما اطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة
البالغة المزيحة للعلة حيث لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض
المواضع الجامعة للمأكولات من الجنة التي لا بقي لهما عندئذ في التناول
من حجرة واحدة من بين اشجارها الغامرة للحصر وكانت
الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة وقرئ
ولا تقربا بكسر التاء وهذى والشجرة بكسر الشين والشيرة
بلسر الشين والياء وعن عمرو انه كرهها وقال يقراء
بها ابو بكر بمكة وسودانها من الظالمين بن الذين
ظلموا انفسهم بمعصية الله فتكونا جزم عطف على
تقربا او نصب جواب للنهي الضمير في عنها للشجرة

وقيل جبل بالشام
عرفجها بهم

أني مجاها الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فأصدر الشيطان
زلتهما عنها وعن هذا مثلها في قوله وما نهاكما عن هذه الشجرة وقوله
ينهون عنه ويأكل ومن شرب وقيل فأزلهما عن الجنة بمعنى
أذهبهما عنها وأبعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك إذا
ذهب عنك وزلين الشهر كلاهما وقرئ فأزالهما كانا فيه من النعيم
والكرامة أو من الجنة إن كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله
فوسوس لهما الشيطان عنها وسد دليل على أن الضمير للشجرة لأن
المعنى صدرت وسوسته عنها فإن قلت كيف توصل الزلة لهما
ووسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم قلت
يجوز أن يمنع دخولهما على جهة التقرب والتكرمة كدخول الملائكة
ولا يمنع أن يدخل على جهة الوسوسة إبلاغا لآدم وجوا وقيل
كان يدنو من السماء فيكلمها وقيل قام عند الباب فنادى ورؤى
أنه أراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في الجنة حتى دخلت به
وهم لا يشعرون وقيل اهبطوا خطاب لآدم وحواء وإبليس
وقيل للحية والصحيح أنه لآدم وحواء والمراد منهما وذريتهما
لأنهما لما كانا أصل الإنس ومنشأهم جعلا كأنهما الناس كلهم
والدليل عليه قوله فإما يأتينكم منا جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل عليه ذلك
قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وما هو لآدم
بعد الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي
والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول إلى الأرض
مستقر موضع استقرار أو استقرار ومتاع وتمتع بالعيش
إلى حين يريد به يوم القيمة وقيل إلى الموت فتلقى تلقى الكلمات
استقبلها وأخذ بها والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب آدم
ورفع الكلمات على أنها استقبلته بأن بلغته وأوصلت به

فإن قلت ما معنى قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا
وعن ابن سعود أن أجب الكلام إلى الله ما قاله أبونا حين اقترف الخطيئة
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي
فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وعن ابن عباس قال يا رب ألم تخلقني
بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب
ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال
يا رب إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم واكتفى
بذكر توبة آدم دون توبة حواء لأنها كانت تبعا له كما طوى
ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة لدلالة ما قد ذكرها في قوله
فلا ربنا ظلمنا أنفسنا فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة
والقبول فإن قلت لم كرر قلنا اهبطوا قلت
للتأكيد ولما يطرأ به من زيادة قوله فإما يأتينكم مني هدى فإن قلت
ما جواب الشرط الأول قلت الشرط الثاني مع جوابه لقوله لأن جيئني
فأن فقد أحسنت إليك وبغيي فأما يأتينكم مني هدى رسول
أبعثه إليكم وكتاب أنزله عليه يدل عليه قوله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي فإن قلت فلم حرى
بكلمة الشك وإتيان الهدى كان لا محالة لو خوطبوا قلت
للأدلة بأن الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل
وإنزال الكتب وأنه لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الإيمان به
وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من
الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال فإن قلت الخطيئة
التي اهبط بها آدم إن كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الأنبياء وإن كانت
صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والإخراج
من الجنة والإهباط من السماء كما تفعل بالمليس ونسبته إلى الغي
ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة إلى التوبة

قلت ما كانت الأصغرة مغمورة بأعمال قليله من الأخلاص والأذكار الصالحة
التي هي أجل الأعمال وأعظم الطاعات وإنما جرى عليه ما جرى تعظيما
للخطيئة وتفظيعا لشانها وتهويلا ليتلون ذلك لطفاله ولذريته في اجتناب
الخطايا واتقاء المآثم والتنبه على أنها خرج من لجة خطيئة واحدة
فليف بذلك فاذا خطايا فوق خطايا جمة وقرئ ثمن بيع هدى على انه هذيل
فالهوف بالفتح إسرائيل موبقوب عليه اللام لغة له ومعناه في
لسانهم صفوة الله وقيل صفوة الله عبد الله وهو زنة ابرهيم
واسمعيل غير منصرف لمثلهما لوجود العلمية والعجمة وقرئ
إسرائل واسرال وذكرهم النعمة أن لا يجحدوا شكرها وتعندوا
بها ويستبعظموها ويطبعوا ما يجهلها وإرادتها أنعم به على آبائهم مما
عدد عليهم من الإنجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق
ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنعم به
عليهم من إدراك زمن محمد صلى الله عليه المبشر به في التوراة
والإنجيل والعهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت
بعهدي أي بما عاهدت عليه لقوله ومن أوفى بعهده من الله وأوفيت
بعهدك أي بما عاهدتك عليه ومعنى وأوفوا بعهدي وأوفوا بما
عاهدتموني عليه من الإيمان والطاعة لي كقوله ومن أوفى بما
عاهد عليه الله وبمن عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه أوف بعهدكم بما عاهدتم عليه من حسن الثواب
على حسبانكم وإياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو
من قولك زيد ارهبته وموا وكذا في افادة الاختصاص بن إياك
نعبد وقرئ أوف بالتشديد وإياي في الوفاء بعهدكم
لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها فيجوز أن يريد
بقوله أوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه ووعدوه من الإيمان
بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله وآمنوا بما

أنزلت مصدقا لما معكم أول كافر به أول من كفر به أو أول فريق
أو فوج كافر به ولكم كل واحد منكم أول كافر به لقولك كانا
جملة انحكل واحد منا رهط تعرضت بانه كان يجب ان يكونوا
أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان
من أدركه البه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا
يعدون اتباعه أول الناس كلهم فلما بعث على العلم كفروا له
لم يأت الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم
البينة الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز ان
يراد ولا تكونوا أول كافر به يعني من أسفل من به من أهل مكة
اى ولا تكونوا وانتم تعرفونه مذكورا في التوراة موصوفا مثل
من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به
لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به والاشتراء
استعارة للاستبدال لقوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله
كما اشترى المسلم اذ تنصرا وان شريت الحلم بعد بالجهل
يعني ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا والا فالثمن هو المشترى به والثمن
القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا على فواتها لو اصبحوا
اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبدلوها وهي بدل قليل
ومتاع يسير بآياتي الله والحق الذي كل كثير اليه قليل
وكل كبير اليه حقير ما نال القليل الحقير وقيل كانت غاشيتهم
يعطون أحبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا
ويرشونهم الرشى على تحريف الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم
من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الأموال ليكتموا ونحرفوا
الباء في بالباطل ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الثوب
بالثوب وخلطته به كان المعنى ولا تلبسوا في التوريه ما لكم
في التوراة وانتم تعلمون

ماخوذ من اسرا اذا كرز اعتق الذي انعمت
عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
وايّاي فارهبون وانا بعهدكم
اوثق منكم فارهبوني دون غيري
أول كافر به ولا تشتروا بآياتي
ثمنا قليلا وإياي فاتقون

منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يتميز بين حقها وباطلها
وان كان بابه الاستعانة في قولك لفت بالعصا كان المعنى ولا تجعلوا الحق
ملتبسا بسببها بالباطل الذي تكتبونه **وتكتموا** جزم داخل
تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا **او** منصوب باضمار ان والواو
بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق قولك
لا تاكل السمك وتشرب اللبن فان قلت لم قيل لهم ذلك
ليسا بفعلين مستمرين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق
بالباطل فقد كتموا الحق قلت بلى هما متميزان لان لابس الحق
بالباطل ما ذكرتنا من كتبتهم في التوراة ما ليس بها وكتمانهم الحق ان
يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد او حلة كذا **او** نحو ذلك **او** يكتموه
على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله **وتكتمون** بمعنى كاتمين
وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لا بسون كاتمون وهذا اقبح لهم لان الميل
بالقبيح وهما عالمون اكبر **واقيموا الصلوة** يعني صلاة المسلمين
دون كاتمهم **واركعوا مع الراكعين** خصهم لان اليهود
لا ركوع في صلاتهم وقيل الركوع الخضوع والانقياد فكانهم
قيل لهم اخضعوا لامر الله **ويجوز** ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود
وان يكون امرا بان يصلي مع المصلين يعني في الجماعة كانه قيل
وايتموا الصلوة وصلوها مع المصلين لا منفردين انا مروا بالبر
البر للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم **والبر** سعة الخير ومنه
البر لسعته وتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان
الاحبار يامرون من يبعثونه في البر من اقاربهم باتباع محمد ولا
يتبعونه **وقيل** كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا
اتوا بصدقات ليفرقوها حانوا فيها وعن محمد بن كعب بلغني
ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا
لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نامر

بها ونخالف الى غيرها **وتنسون انفسكم** وتتركونها من البر
كالمنسيات **وانتم تتلون الكتاب** بتكيت مثل قوله وانتم
تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها نعت محمد **افلا** فيها الوعيد
على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل **افلا تعقلون**
توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما اقدتم عليه حتى تصدكم
استفاهة عن ارتكابه وكانك تنكر ذلك مستدلا بان العقول لان
العقول تاباه وتدفعه ومعنى الف في الذي والى المعبودون من دون الله
افلا يعقلون **واستعينوا** اطلبوا المعونة على بلوغ ما عند الله
اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة مجتهدين
فيها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع
الوساوس ومراعاة الآداب والاجتناب من المكاره مع الخشية
والخضوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات
والارض ليسال فكر الرقاب عن تخطيه وعداه ومنه قوله
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها **او** واستعينوا على البلايا
والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن
ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن
الطريق فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام فمشى الى راحلته
وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة **وقيل** الصبر الصوم
لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز
ان يراد بالصلوة الدعاء وان يستعان على البلاء بالصبر والالتجاء الى الله بالدعاء
والابتهال الى الله في دفعه **وانها** الضمير للصلاة او للاستعانة ويجوز
ان يكون لجميع الامور التي امر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها بين قوله
اذكروا نعمتي واستعينوا الكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك
كبر علي هذا الامر كبرا على الخاشعين ما تدبروهم فان قلت

مالهم تثقل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما يثقل قلت
لانهم يتوقعون ما أوجر الصابرين على مثاعبها فتهون عليهم الأخرى
الا قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم انى يتوقعون لقاء ثوابه وقيل
ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون
الا بدين لقاء الجزاء فيعملون ذلك ولذلك فسر يظنون بيتيقنون
وانما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة
فثقلت عليه كالمنافقين والمرائين بأعمالهم ومثاله من وعد على
بعض الأعمال والصنائع اجرة زايدة على معتاد عمله فتراه يزاوله برغبة
ونشاط وانشراح صدر ومضاحكة لحاضريه كأنه يستلذ مزاولته
بخلاف حال عامل يتحسره بعض الظلمة وسن ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول يا بلال
روحنا والخشوع الاخبات والتطامن ومنه الخشعة الرملة
المنطامنة ومنه وأما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعت بقولها
اذ التنسه وانى فضلتكم نصب عطف على اعمتى اى اذكروا
نعمتى وتفضيلى على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله
تاركا فيها الاعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة
يوما يريد يوم القيامة لا تجزى لا تقضى عنها شيأ من
الحقوق ومنه الحديث في جذع ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى
عن احد بعدك وشيأ مفعول به ويجوز ان يكون في موضع
مصدر اى قليلا من الجزاء كقوله ولا تظلمون شيأ ومن قراءة
لا تجزى نجزاء عنه اذا اغنى فلا يكون في قراءته الا
بمعنى شيأ من الاجزاء وقراءة ابو السمال العدوى لا تجزى
نسمة عن نسمة شيأ وهذه الجملة منصوبة المحل صفة
ليوما فان قلت فاين العايد منها الى الموصوف قلت
هو مجذوف تقديره لا تجزى فيه وبجوز ما امتنع ابو علي

ترو وجى اجدر ان تقبلى اى بشأ اجدر بان تقبلى فيه
ومنهم من يترك فيقول اتبع فيه فاجرى مجرى المفعول به
بحذف الجار ثم حذف الضمير كما جذف من قوله
او مال اصابوا ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزى
عن نفس شيأ ومرو الافياط الكلى القطاع للطابع وكذلك
قوله ولا تقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل اى فدية
كما نها معادلة للمقدى ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل
اى توبة ولا فدية وقراءة قتادة ولا يقبل منها شفاعته
على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة
وقيل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا
فان قلت هل مه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة
قلت نعم لانه نفى ان تقضى نفس عن نفس حقا اخلت
به من فعل او ترك ثم نفى ان تقبل منها شفاعة شفيع فعلم انها
لا تقبل للعصاة فان قلت الضمير في ولا تقبل منها الى اى
النفسين رجع قلت الى الثانية العاصية غير المجزى عنها
وهى الى لا يوخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة ان جاءت
بشفاعة شفيع لم تقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى
على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيأ ولو اعطت
عديلا عنها لم يوخذ منها ولا هم ينصرون اى ما دلت عليه
النفس النكرة من النفوس الكثيرة والتذكير معنى العباد والاناسى
كما تقول ثلثة انفس اصل آل اهل ولذلك تصغر باهيل
تحاذيت هاؤه الفا وخصص استعماله باولى الخطر والشان كالملوك
واشباههم ولا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم
لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس
ولعتو الفراعنة اشتقوا تفرعن فلان اذا عتا وتجبر

وهي ملح بعضهم فجاءه الوحي الكلوم فراداني
اقصى يسر عنه وشرط عبرانية وقرى اجتباكم ويجتلم
يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن
كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا
واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم
سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر الحي يقال اعوذ
بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب
والعذاب كله سيء اشده وافظعه كانه بجعه بالاضافة الى ما يسوء
ويذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله يضاعف لهم
قول الذين كفروا وقراء الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك
قطعت الثياب وقطعتها وقراءة عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم
ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد من بني اسرائيل يكون على يده
هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما احتياطهما في التحفظ وكان
ما شاء الله والبلاء المحنة ان اشير لكم الى الصبح فرعون والبعجة
ان شيرية الاعجاء فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صار
فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق من الشيء
وفرق بين الاشياء لان المالك انى عسر على عدد الاحتياط فان قلت
ما معنى لكم قلت فيه اوجه ان يراد انهم كانوا يلابسونه
ويغرق الماء عند سلوكهم نكانهم فرق بهم كما يفرق بين الشيئين
بان يتوسط بينهما وان يراد فرقناه بسببكم وبسبب انجائكم وان يكون
في موضع الحال يعني وفرقناه ملتبسا بكم كقوله
تذود بنا للماء حم والنسريا اي تذود منها ونجن راكبوها وروي
ان بني اسرائيل قالوا لموسى ائت لنا اصناما نعبدها كما لهم قال انكم قوم
على طريق سبل طريقكم فالوا لا ترضى حتى تواهم فقال اللهم اعني على
اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل يعصى هكذا فقال بها

وعدنا موسى اربعين ليلة وقرئ وعدنا بغير الف وهما لغتان
كقولك ناقاه وعاقبه والمعنى ان الله وعده اربعين ليلة وعده
ان يعطيه التوراة بعد انقضائها وقرئ وعدنا موسى بالنصب
والوجه ان يكون من المقلوب كقولهم عرضت الناقة على الحوض
وقرئ وعدنا موسى امر اربعين ليلة على البدل من قوله ميقات
ربه اربعين ليلة والمراد بالليالي الايام بدليل قوله يوم القيامة
خمسين الف سنة وانما ذكرت الليالي لان الشهور والايام تؤرخ بها
وانما ذكرت العشر بعد ذكر الليالي لان التاريخ بالليالي
وقرئ وعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر
وعد ذو القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان
الشهور غررها بالليالي وقرئ واعدنا بالالف لان الله وعده الوحي
ووعده لمجيء للميقات الى الطور من بعد ما فصله
الى الطور واتم الشيء بلغ اكمله ثم عفونا
عنكم حين تبتم من بعد ذلك من بعد اتخاذكم ايا كالبقر الامر
العظيم سوء ارتكابكم الجهل لعلكم تشكرون ارادة ان
تشكروا في العفو عنه الكتاب والفرقان يعني الجامع
بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة
كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة
ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
وذكر بعضهم الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا
او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا
واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال
والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل
النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
بدر جعل قوله فاقتلوا انفسكم على الظاهر وهو الصحيح وقيل
معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل
ان يقتلوا العبدة وروي ان الرجل كان يبصر ولده
ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنهم المضي لامر الله فارسل
الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها واجروا
ان يجتمعوا بافنيتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم

فلما كذا اشار بها والباء للملابسة
نزل
وعدا هل السكر كتسكروا
حولوا من واو المغالبة لانها بعد الالف
كما تقصد بها المغالبة في قولهم قاتله الله
والمعنى تناهوا في السكر
القراءة

على الحيطان فصارت مهاوي فتراعوا وتباعجوا بالسيوف
وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه لما دخل
بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب يتهجون
اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا
ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان
الشهور غررها بالليالي وقرئ واعدنا بالالف لان الله وعده الوحي
ووعده لمجيء للميقات الى الطور من بعد ما فصله
الى الطور واتم الشيء بلغ اكمله ثم عفونا
عنكم حين تبتم من بعد ذلك من بعد ارتكابكم الامر
العظيم سوء اختياركم العجل لعلكم تشكرون ارادة ان
تشكروا في العفو عنه الكتاب والفرقان يعني الجامع
بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة
كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة
ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكر بعضهم الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا
او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا
واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال
والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل
النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
بدر جعل قوله فاقتلوا انفسكم على الظاهر وهو الصحيح وقيل
معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل
ان يقتلوا العبدة وروي ان الرجل كان يبصر ولده
ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنهم المضي لامر الله فارسل
الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها واجروا
ان يجتمعوا بافنيتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم

معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم امروا
بلفظ بعينه وهو الحطة فجاءوا بلفظ آخر لانهم لو جاءوا بالملفظ
آخر مستقل بمعنى ما امروا به لم تؤاخذوا به كما لو قالوا مكان
حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اغفر عنا وما
اشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة جزاء
استهزائهم بما قيل لهم وعد ولاعتر طلب ما عند الله الى
طلب ما يشتهون بن اغراض الدنيا وفي تكرير الذين
ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم
لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فارسلنا عليهم على الاضمار
والرجز العذاب وقرئ بضم الراء وروي انه مات
بينهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وقيل
سبعون الفا عاقبهم الله قد عالهم موسى بالسقيا فقيل
له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم
فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا
له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين
لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي يليه ان
يشقهم وكانوا سبعمائة الف وسبعة المعسكر اثنى عشر ميلا
وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى
شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي
وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذر موه بالادرة فعدا به
فقال جبريل يعقوب الله ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة
والله فيه معجزة فحمله في مخلاته واما الجنس اي اضرب اي حجر
شئت فقال اضرب الحجر وعن الحسن لما امره ان يضرب حجرا
بعينه قال هذا اظهر في الحجة واعين في القدرة وروي انهم
قالوا لبئس ما افتيناهم الى ارض ليس فيها حجارة فحمل حجرا

الاظلاع الشمس لكل انسان ضاح ومعشر الله الجنوب فجر عليهم
السلوى وهي السماني فمد بخ الرجل بنهما ما يكفيه كلوا
على ارادة القول وما ظلمونا يعني ظلموا انفسهم كفروا هذه النعم
وما ظلمونا فاختصر لتحدد فيه للدلالة وما ظلمونا عليه القرية
وقيل اريحا بين سوى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب
باب القرية وقيل موالي القبة التي كانوا يصلون اليها
وانما امروا بالسجود عند الدخول شكرا لما انعم عليهم
ادخلوا الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان يخفضوا ويطاطئوا
داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ رؤسهم
لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا مستلقين على اقفيتهم
او ليلهم حطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة وقرئ بالرفع
على الابتداء بمحذوف اي مسئلتنا حطة او امرنا حطة والاصل
النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى
الثبات كقوله صبر جميل فكلانا مبتلى والاصل
صبرا على اصبر صبرا وقراءة من قرأ نغفر لكم على البناء للمفعول
وقيل بمعناه امرنا بحطة اي ان نحط في هذه القرية
ونستقر فيها فان قلت هل يجوز ان تنصب حطة
في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة قلت
لا بعد والاجود ان تنصب باضمار بعلها وانتصب محل ذلك
المضمر بقولوا وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول
بالياء والتاء وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا
منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن
كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا
اي وضعوا مكان جطة ولا عبرتها بمعنى انهم امروا
بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه

وقيل اصبروا فلعن الله من مدّ طرفه او حلّ حبوته او اتّقى بيد او رجل فيقولون آمين فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا فان قلت ما الفرق بين الفاآت قلت الاولى للتسبيب لا غير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما ان ينتظم في قول موسى لهم فتتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما ان يكون خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما امركم به فتاب عليكم بارئكم فان قلت من اين اختص هذا الموضع بذكر البارئ قلت البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة والصور المتباينة فكان فيه تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة والبلادة في امثال العرب ابلد من ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله ونزول امره بان يفك ما ركبه من خلقهم وينثر ما نظم من صورهم واشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها بعبادة من لا يقدر على شئ منها قيل

القائلون السبعون الذين صعقوا وقيل قاله عشرة آلاف منهم جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام رادّهم القول وعرّفهم ان رؤية الله ما لا يجوز عليه ان يكون في جهة محال وان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام او الاعراض فرادّوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان ولجّوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلّط عليهم الصعقة كما سلّط على اولئك القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمهما بعظم المحنة والصاعقة ما صعقهم اي اماتهم قيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخرّوا صعقين ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ علي رضي الله عنه فاخذتكم الصعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذاقتكم الموت وظللنا وجعلنا الغمام تظلكم وذلك في التيه سخّر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر

في مخلاته فحيث ما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه فتنفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل كان من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ وقرئ عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب والعثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واجموا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت انفسهم الشقاء على طعام واحد ارادوا ما رزقوا في التيه من المن والسلوى فان قلت هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد قلت ارادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل فلان لا يأكل الا طعاما واحدا يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ويجوز ان يريدوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والتترف ونحن قوم فلاحة اهل زراعات فما نريد الا ما الفناه وضرينا به من الاشياء

المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك ومعنى يخرج لنا يظهر لنا ويوجد والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطائب البقول التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها وقرئ وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه فوّموا لنا اي اختبزوا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو للعدس والبصل اوفق الذي هو ادنى الذي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبّر بهما عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبّر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو وقرأ زهير الفرقبي ادنأ بالهمز من الدناءة اهبطوا مصرا وقرئ اهبطوا بالضم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتانيث لسكون وسطه كقوله ونوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وان يريد مصرا من الامصار وفي مصحف عبد الله وقرأ به الاعمش اهبطوا مصر

بغير تنوين كقوله أدخلوا مصر وقيل هو مصر ابراهيم فعرب
وضربت عليهم الذلة جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة
عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه أو الصقت بهم
حتى لزمتهم ضربة لازب كما تضرب الطين على الحيطة
وإنما تصاغروا بهم وتعاقبهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية
وباءوا رجعوا بغضب من الله من قولك باء فلان بذلك إذا كان
حقيقا بأن يقتل به المساواة له ومكافيته أي صاروا
أحقاء بغضبة ذلك إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة
والمسكنة والمخالفة بالغضب أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم
للأنبياء وقد قتلت اليهود بعوا سبعا وذكريا وبحيى
وغيرهم فإن قلت هل قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير
الحق فما فائدة ذكره قلت معناه أنهم قتلوهم بغير
الحق عندهم لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في
الأرض فيقتلوا وإنما تصعبوا منهم ودعوهم
إلى ما يتفعهم فقتلوهم فلو سئلوا أن يصفوا بأن
أنفسهم لم يذكروا وحيا يستحقون به القتل وقرأ علي
رضي الله عنه ويقتلون بالتشديد ذلك بأن الإشارة بما عصوا
بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي وأعظمها جحود آيات الله في كل
مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير الحق وقيل هو اعتداؤهم
في السبت ويجوز أن يشار بذلك إلى الكفر وقتل الأنبياء على معنى
أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم
لأنهم كانوا فيهما وغلوا حتى
قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل الأنبياء
أو ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا

إن الذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطاة القلوب ومنهم المنافقون والذين هادوا الذين
يهودا بعد ابن يعقوب ويهود وهو أيضا اسم مدينتهم والجمع يهود والنصارى
ونصيرى بإلحاق ياء النسب لقولهم نصران وامرأة نصرانة قالت نحن أنصار الله
في النصر أي للحق كالذي في أخبرني عمن أنهم نصروا المسيح والصابئين وهو من
صبأ إذا خرج من الدين ومنهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملائكة ومن لا دين له أو اللغوية إذا خالف أهل ملة الإسلام دخولا أجليا
وعملا صالحا فلهم أجرهم الذي يستوجبونه بإيمانهم وعملهم ولا خوف عليهم
جملة مبتدأ وخبره فلهم أجرهم والنصب إن جعلته بدلا من اسم إن والمعطوف
عليه محذوف الوجه الأول الجملة كما هي والثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط
وإذ أخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم وأعطيتم
الميثاق وذلك أن موسى عليه السلام جاء بالألواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف
الشاقة فكبر عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل فقلع الطور من أصله ورفعه
فظلله فوقهم وقال لهم موسى إن قبلتم وإلا ألقي عليكم حتى قبلوا وأخذوا على إرادة القبول
ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واعملوا به أو ادرسوه
ولا تضيعوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون تنجون من العقاب أو تتقون المعاصي
واذكروا إذ أخذنا ميثاقكم حين تولى أسلافكم أن لا تكفروا نعمتي وأن لا تقتلوا أنبيائي
عليكم بتوبيخ الحاضرين وتوبيخ أسلافهم على القبائح التي فعلوها أو على الوفاء بما
عوهدوا عليه بتوبيخ الحاضرين وتوبيخ أسلافهم على القبائح التي فعلوها أو على الوفاء بما
عوهدوا عليه بتوبيخ الحاضرين وتوبيخ أسلافهم على القبائح التي فعلوها
وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية بيت المقدس أو أريحا والأمر بسكناها بعد التيه
فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا الباب سجدا منحنين
متواضعين شكرا لما أولاكم من النعم وقولوا حطة أي مسألتنا حطة أو أمرنا حطة
أو هي كلمة أمروا بها ليتخشعوا بها فبدلوا قالوا بدل حطة حنطة استهزاء
فدخلوا يزحفون على أستاههم فقالوا حبة في شعرة
فأرسل عليهم الطاعون فمات منهم في ساعة أربعة وعشرون ألفا
فإن قلت لم عطفت هذه القصة بالواو وما قبلها بالفاء قلت لأن هذه
القصة ليست معطوفة على ما قبلها في التلاوة وإنما هي معطوفة على
قصة أخرى مضمرة تقديرها وإذ قلنا لأسلافهم كيت وكيت فبدلوا
فأنزلنا على الذين ظلموا منهم رجزا عذابا من السماء بسبب فسقهم
وخروجهم عن الطاعة

وإذ استسقى موسى لقومه في التيه لما عطشوا فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك الحجر
فانبجست انفجرت وانبثقت وانفلقت بمعنى واحد وقيل الانبجاس أول الخروج
والانفجار والانبثاق بعده والعين مذكر وقد يؤنث
كل أناس قوم كل سبط منهم مشربهم الذي يشربون منه
لا تعثوا لا تبالغوا في الفساد حال من عاملين
بمعنى تكرير الفعل لاختلاف الحالين كقولك لا تكذب تخبر عن صديقك
وأنت تريد معنى لا تكذب أحدا
الكلأ العشب الرطب والفقوع أشد ما يكون نبت الصفرة وأنضجه يقال فقع بالكسر
أفقع كما يقال أسود حالك وأبيض يقق وأحمر قاني وذهب يعفور
ناصعة ومنه عام أوفق خطبانا وأرض ذات أفاق مارطلت فاقع سنادا وجرا
عن اللون فلم تبعد كثيرا فاقع لونها فاقع تأكيد كأبيض يقق تأكيد الصفراء
أو رفع اللون به ارتفاع الفاحل واللون من بينها وتلبس بها فلم يكن فرق بين قولك
صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها فاقعة فهلا قيل صفراء فاقعة وأي فائدة في
ذكر اللون قلت الفائدة في التوكيد لأن اللون أتم للبهيمة وهي الصفرة فكأنه قيل
شديدة الصفرة صفرتها فهو يسر الناظرين لكمال جودته وحسنه يحبون وعن وهب إذا
نظرت إليها خيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها والبريق ولذة في القلب
عند جحود لبنع أو توقع وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تستر
الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله
مستعار من صفة الإبل لأن سوادها تعلوه صفرة ويه فسر قوله تعالى جمالات
صفر وقال الأعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب
ما بمرة ثابتة تكبر للمنة عن حالها وصفتها واستلأمت رابطة الجأش
يقال لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا ولو رأيتموه حق رأيته لرأيتموه
ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستفهام توبيخ وتعجيب من عادتهم
الزيغ عما يلزمهم بأن هذه صفة التي قومهم فتقطع أشحاءهم وتبديهم ذوو رحم فكيف البه بأنها البقرة
فقالوا الآن جئت بالحق أو بالبيان التام أو الآن حققت صفتها وميزتها من بين البقر
أن تذبح وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها أو لخوف الفضيحة عند ظهور القاتل
وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فدفعتم بعضكم ببعض من قتلها
والخطاب لأسلافهم على ما مر في أخذ الميثاق ورفع الطور
فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيي وقام وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان
وفلان ابنا عمه ثم سقط ميتا فأخذ ابنا عمه ليقتلا به فقال لهما موسى ما كان
ليرث قاتل بعد من حرمان الميراث فدفعت إلى أولى الناس بالمقتول وهما ابنا عمه
وكان له ابن بار فدفعت إليه وأمرت أن تضربه بالبقرة فضربه بذنبها فقام بإذن الله
وقال لم يقتلني إلا ابنا عمي ثم مات ثانية فحرما جميعا الميراث
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك أي من بعد ما رأيتم الآيات العظام
والقسوة الصلابة واليبس مستعارة من قسوة الحجارة
فهي كالحجارة أو أشد قسوة تشبيه مرسل أو مؤكد
وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
أفتطمعون أيها المؤمنون أن يؤمن لكم اليهود أن يقروا لكم بأن دينكم حق
وكتابكم حق وهم سمعوا كلام الله وحرفوه عمدا من بعد ما عقلوه وفهموه
وهم يعلمون أنهم محرفون أو يعلمون أن ما حرفوه باطل
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بأن محمدا نبي مبعوث
وإذا خلا بعضهم إلى بعض وبمعنى الانفراد والذهاب كقولك خلا به وخلا إليه
وخلا عنه وخلا معه وخلا من كذا
قالوا أتحدثونهم أتخبرونهم بما فتح الله عليكم في التوراة من نعت محمد
ليحاجوكم به عند ربكم يوم القيامة عند الله في الآخرة أو عند أنبيائه
أفلا تعقلون أن التحديث بذلك يؤدي إلى الحجاج عليكم
أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون من كتمان نعت محمد
ومنهم أميون جهلة لا يعلمون الكتاب إلا أماني إلا أكاذيب تلقوها من رؤسائهم
بغير سند أو إلا تلاوة من قولهم تمنى كتاب الله إذا تلاه
فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يحرفونه بتغيير اللفظ أو بتغيير المعنى
بأن يكتبوا خلاف ما أنزل الله أو بأن يكتبوا ما لا أصل له ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا عرضا من أعراض الدنيا فويل لهم مما كتبت أيديهم
من التحريف والكذب وويل لهم مما يكسبون من الرشا
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قيل سبعة أيام عدد أيام عبادة آبائهم العجل
وقيل أربعون يوما عدد أيام عبادة العجل
قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون
أم بل للإضراب عن كلامهم الأول والهمزة لتقرير الإنكار
بلى سيئة كبيرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الإشراك بالله
لقوله تعالى إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وأحاطت به خطيئته وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يأت نبي قط بكتاب
إلا وفيه أن عقوبة الشرك النار
والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم أصحاب الجنة هم فيها خالدون
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بالتوحيد وبالإخلاص في عبادة الله
وبالإحسان إلى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا أمرا بأن يقولوا للناس قولا حسنا
وهو كل ما يرتضيه الله من القول الجميل والخلق الحسن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر
وعن الحسن هو أن يحسن مقالته للناس ويطيب كلامه معهم
وأقيموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكاة المكتوبة
ثم توليتم أعرضتم عن الميثاق أو عن الوفاء به إلا قليلا منكم
وهم قوم قد أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه
وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن الحق
وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا يقتل بعضكم بعضا
ولا تخرجون أنفسكم من داركم لا يخرج بعضكم بعضا
ثم أقررتم بالميثاق وأنتم تشهدون على أنفسكم بذلك
ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم تقتل بعضكم بعضا
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تخرجون بعضكم من بلدهم
تظاهرون عليهم تتعاونون عليهم
بالإثم والعدوان بالمعاصي والظلم
وإن يأتوكم أسارى تفادوهم تعطون فداءهم في إطلاقهم
وهو محرم عليكم كما حرم عليكم قتلهم وإخراجهم
أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفداء وتكفرون ببعض وهو القتل والإخراج
فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي ذل وهوان بالقتل والجلاء
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استحبوا الدنيا على الآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل أتبعناهم رسولا بعد رسول
وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات
وأيدناه قويناه بروح القدس جبريل
أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم عن الإيمان به
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون قتلتم
وقالوا قلوبنا غلف جمع أغلف أي هي في أغطية فلا تعي ما تقول
بل لعنهم الله طردهم وأبعدهم من الخير بسبب كفرهم
فقليلا يؤمنون إيمانا قليلا أو زمانا قليلا
ولما جاءهم كتاب من عند الله القرآن مصدق لما معهم التوراة
وكانوا من قبل يستفتحون يستنصرون على مشركي العرب بمبعث محمد
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا وبغيا
فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا به أنفسهم باعوها حيث استبدلوا الكفر بالإيمان
بغيا مفعول له أي حسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
فباءو برجعوا بغضب على غضب لكفرهم بمحمد
وللكافرين عذاب مهين يهانون فيه
وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله على محمد
قالوا نؤمن بما أنزل علينا ولا نؤمن بما وراءه
وهو الكتب التي أنزلت بعد التوراة كالإنجيل والقرآن
وهو الحق مصدقا لما معهم حال مؤكدة
قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين بزعمكم
ولقد جاءكم موسى بالبينات بالمعجزات الظاهرات
ثم اتخذتم العجل إلها من بعده وأنتم ظالمون
وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور بالميثاق
خذوا ما آتيناكم بقوة بجد وعزيمة
واسمعوا سماع طاعة وقبول
قالوا سمعنا بآذاننا وعصينا بقلوبنا
وأشربوا في قلوبهم العجل أشربه حبه كما يشرب الصبغ الثوب
بكفرهم بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين بزعمكم
قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في أنكم على الحق وغيركم على الباطل
ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين وعيد لهم
ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ولو على أي حياة كانت
ومن الذين أشركوا عطف على الناس
يود أحدهم يتمنى أحدهم
لو يعمر ألف سنة تعيير لهم بحرصهم على الحياة
وما هو بمزحزحه بمباعده
أن يعمر تعمير أن هو مبتدأ ويعمر خبره
والله بصير بما يعملون وعيد لهم
قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله بأمره
مصدقا لما بين يديه من الكتب
وهدى وبشرى للمؤمنين
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين
ولقد أنزلنا إليك آيات بينات واضحات
وما يكفر بها إلا الفاسقون الخارجون عن الطاعة
أو كلما عاهدوا عهدا نقضه فريق منهم
بل أكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب التوراة
كتاب الله وراء ظهورهم تركوه ولم يعملوا به
كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله
واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان
أي على عهد ملكه وسلطانه
وذلك أن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيسترقون السمع
فيأتون الكهنة فيخبرونهم بما سمعوا
فدونت الكهنة ما سمعوا وكتبوا في كتب
وقالوا للإنس إن الشياطين تعلم الغيب
فأخذ الناس تلك الكتب وعملوا بها
فلما بعث الله محمدا أمسك عن ذلك بعض الشياطين
فقالوا إنما أدرك ملك سليمان بهذه الكتب
فاستخرجوها من تحت كرسيه
فلما عثروا عليها قالوا ما هذا إلا سحر
فأكفر الشياطين كفروا بذلك
وما كفر سليمان بما نسب إليه من السحر
ولكن الشياطين كفروا بتعليمهم السحر
وما أنزل على الملكين
عطف على السحر أي ولكن الشياطين كفروا بإنزال السحر على الملكين
وما يعلمان أحدا من الناس
حتى يقولا له إنما نحن فتنة ابتلاء واختبار
فلا تكفر بتعلم السحر والعمل به
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وما هم بضارين به أحدا
إلا بإذن الله بعلمه وتخليته بينهم وبين ما يريدون
ويتعلمون ما يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم
ولقد علموا لقد علمت اليهود
لمن اشتراه استبدل السحر بدين الله
ما له في الآخرة من نصيب من خلاق
ولبئس ما شروا به أنفسهم باعوها
لو كانوا يعلمون لو كانوا يعلمون ما يضرهم وما ينفعهم
ولو أنهم آمنوا واتقوا بالإيمان والتقوى
لمثوبة من عند الله لثواب من عند الله
خير لهم مما هم فيه
لو كانوا يعلمون لو كانوا يعلمون ما يضرهم وما ينفعهم
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
كانت لغة اليهود عبرانية أو سريانية
وكانوا يسبون بها رسول الله سرا
فلما سمعوا المسلمين يقولونها قالوا بينهم كنا نسبه سرا فالآن نسبه جهارا
فكانوا يقولون راعنا سمعك يا محمد واسمع غير مسمع
ويضحكون فيما بينهم
فنهى المسلمون عن ذلك
وقولوا انظرنا
أمهلنا حتى نفهم عنك
واسمعوا ما تؤمرون به
ولا تقولوا ما لا تعملون به
ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب
من للتبعيض
ولا المشركين عطف على أهل الكتاب
أن ينزل عليكم أن مصدرية
من خير من وحي أو كتاب
والله يختص برحمته بالنبوة
من يشاء
والله ذو الفضل العظيم
ما ننسخ من آية ما نبدل حكمها
أو ننسأها نؤخر إنزالها
نأت بخير منها أنفع لكم في العمل أو أكثر أجرا
أو مثلها في الحكم
ألم تعلم أنك يا محمد
أن الله على كل شيء قدير
ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض
وما لكم من دون الله من ولي يحفظكم
ولا نصير ينصركم
أم تريدون أن تسألوا رسولكم
كما سئل موسى قالوا أرنا الله جهرة
ومن يتبدل الكفر بالإيمان
أخذ الطريق المؤدي إلى الضلال
ود كثير من أهل الكتاب
لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا
حسدا من عند أنفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق
أن محمدا نبي مبعوث
فاعفوا واصفحوا
فاتركوا مكافأتهم
حتى يأتي الله بأمره
إن الله على كل شيء قدير
وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة
وما تقدموا لأنفسكم من خير
تجدوه عند الله
إن الله بما تعملون بصير
وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى
تلك أمانيهم
أي قولهم هذا أمنية لهم
قل هاتوا برهانكم
على اختصاص الجنة بكم
إن كنتم صادقين
بلى من أسلم وجهه لله
أخلص نفسه لله
وهو محسن
في عمله
فله أجره عند ربه
ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهم يتلون الكتاب
فكل من الفريقين يكفر بكتاب صاحبه
كذلك
مثل ذلك القول
قال الذين لا يعلمون
من الأمم الماضية
مثل قول اليهود والنصارى
فالله يحكم بينهم
يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون
ومن أظلم
لا أحد أظلم
ممن منع مساجد الله
أن يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها
بالهدم أو التعطيل
أولئك ما كان لهم أن يدخلوها
إلا خائفين
من المؤمنين
لهم في الدنيا خزي
بالقتل والجلاء
ولهم في الآخرة عذاب عظيم
ولله المشرق والمغرب
فأينما تولوا وجوهكم
فثم وجه الله
جهة الله التي أمر بالتوجه إليها
إن الله واسع
الفضل
عليم
بنياتكم
وقالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه
تنزيه له عن ذلك
بل له ما في السموات والأرض
ملكا وخلقا
كل له قانتون
مطيعون
بديع السموات والأرض
مبدعهما ومخترعهما
وإذا قضى أمرا
أراد إيجاده
فإنما يقول له كن فيكون
بالنصب على جواب الأمر
وقال الذين لا يعلمون
جهلا منهم بالله
لولا يكلمنا الله
كما يكلم الملائكة
أو تأتينا آية
تدل على صحة ما نقترحه
كذلك
مثل ذلك القول
قال الذين من قبلهم
من الأمم الخالية
مثل قول هؤلاء
تشابهت قلوبهم
في الكفر والعناد
قد بينا الآيات
لقوم يوقنون
إنا أرسلناك بالحق
بالقرآن
بشيرا
بالثواب
ونذيرا
بالعقاب
ولا تسأل عن أصحاب الجحيم
ما تكون في شأنهم
لأنهم لا يؤمنون
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم
فإنهم لا يرضون إلا بذلك
قل إن هدى الله
الذي هو الإسلام
هو الهدى
الكامل
ولئن اتبعت أهواءهم
في القبلة
بعد الذي جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي
يحفظك
ولا نصير
ينصرك
الذين آتيناهم الكتاب
يعني مؤمني أهل الكتاب
يتلونه حق تلاوته
يقرؤونه كما أنزل
أولئك يؤمنون به
ومن يكفر به
من أهل الكتاب
فأولئك هم الخاسرون
يا بني إسرائيل
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
وأني فضلتكم على العالمين
عالمي زمانكم
واتقوا يوما
عذاب يوم
لا تجزي نفس عن نفس شيئا
لا تغني عنها شيئا من الإغناء
ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل
فداء
ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله
وإذ ابتلى إبراهيم ربه
اختبره
بأوامر ونواهي
فأتمهن
قام بهن حق القيام
قال إني جاعلك للناس إماما
يقتدى بك
قال ومن ذريتي
أي واجعل من ذريتي أئمة
قال لا ينال عهدي الظالمين
أي لا يكون الظالمون أئمة
وإذ جعلنا البيت
الكعبة
مثابة للناس
مرجعا يثوبون إليه
ويعودون
ولا يقضون منه وطرا
وأمنا
يأمن فيه من دخله
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
أمر ندب
وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل
أمرناهما
أن طهرا بيتي
من الأوثان والأقذار
للطائفين
حوله
والعاكفين
المقيمين عنده
والركع السجود
وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
ذا أمن
وارزق أهله من الثمرات
بالخصب والسعة
من آمن منهم بالله واليوم الآخر
بدل من أهله
قال ومن كفر
عطف على من آمن
فأمتعه قليلا
بالرزق في الدنيا
ثم أضطره
ألجئه
إلى عذاب النار
وبئس المصير
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت
أساسه
وإسماعيل
يقولان
ربنا تقبل منا
دعاءنا وعبادتنا
إنك أنت السميع
لدعائنا
العليم
بنياتنا
ربنا واجعلنا مسلمين لك
مخلصين
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
وأرنا مناسكنا
متعبداتنا في الحج
وتب علينا
وتجاوز عن سيئاتنا
إنك أنت التواب
على من تاب
الرحيم
بعباده
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك
القرآن
ويعلمهم الكتاب والحكمة
ما فيهما من الأحكام
ويزكيهم
يطهرهم من الشرك والذنوب
إنك أنت العزيز
الذي لا يغالب
الحكيم
في أفعاله
ومن يرغب عن ملة إبراهيم
استفهام إنكار بمعنى النفي
أي لا يرغب عنها
إلا من سفه نفسه
جهلها
ولقد اصطفيناه في الدنيا
بالنبوة
وإنه في الآخرة لمن الصالحين
الذين لهم الدرجات العلى
إذ قال له ربه أسلم
انقد لأمري
قال أسلمت لرب العالمين
انقدت لأمره
ووصى بها إبراهيم بنيه
بالكلمة
ويعقوب
عطف على بنيه
يا بني إن الله اصطفى لكم الدين
اختاره لكم
فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون
أي دوموا على الإسلام
أم كنتم شهداء
بل أكنتم شهداء
حضورا
إذ حضر يعقوب الموت
إذ ظرف لكنتم
أو لشهداء
إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد إلهك وإله آبائك
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
إلها واحدا
ونحن له مسلمون
تلك أمة
جماعة
قد خلت
مضت
لها ما كسبت
من الخير
ولكم ما كسبتم
من الخير
ولا تسألون عما كانوا يعملون
من الشر
وقالوا كونوا هودا أو نصارى
تهتدوا
قل بل نتبع ملة إبراهيم
أي بل الهدى ملة إبراهيم
حنيفا
مائلا عن الأديان كلها إلى الإسلام
وما كان من المشركين
قولوا آمنا بالله
وحده
وما أنزل إلينا
القرآن
وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط
أولاد يعقوب الاثني عشر
وما أوتي موسى وعيسى
التوراة والإنجيل
وما أوتي النبيون من ربهم
من الكتب والمعجزات
لا نفرق بين أحد منهم
بل نؤمن بجميعهم
ونحن له مسلمون
مخلصون
فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به
يا معشر المؤمنين
فقد اهتدوا
إلى الحق
وإن تولوا
عن الإيمان
فإنما هم في شقاق
خلاف
فسيكفيكهم الله
يا محمد
وهو السميع
لأقوالهم
العليم
بنياتهم
صبغة الله
فطرة الله التي فطر الناس عليها
ومن أحسن من الله صبغة
استفهام إنكار
ونحن له عابدون
قل أتحاجوننا في الله
أتجادلوننا في شأنه
وهو ربنا وربكم
ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم
ونحن له مخلصون
أم تقولون
بل أتقولون
إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى
قل أأنتم أعلم أم الله
في شأنهم
ومن أظلم
لا أحد أظلم
ممن كتم شهادة
عنده
من الله
أي شهادة الله التي عندهم في التوراة
لمحمد وأمته
وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم
تلك أمة
جماعة
قد خلت
مضت
لها ما كسبت
من الخير
ولكم ما كسبتم
من الخير
ولا تسألون عما كانوا يعملون
من الشر
سيقول السفهاء
جمع سفيه
من الناس
اليهود
ما ولاهم
ما صرفهم
عن قبلتهم
التي كانوا عليها
قل لله المشرق والمغرب
فأينما تولوا وجوهكم
فثم وجه الله
جهة الله التي أمر بالتوجه إليها
يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم
وكذلك
ومثل ذلك الجعل
جعلناكم أمة وسطا
خيارا عدولا
لتكونوا شهداء على الناس
يوم القيامة
أن الرسل بلغوا أممهم
ويكون الرسول عليكم شهيدا
بأنه بلغكم
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
وهي الكعبة
إلا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينكص على عقبيه
أي يرتد كافرا
وإن كانت
التحويلة
أو القبلة
لكبيرة
لشاقة
إلا على الذين هدى الله
للإيمان
وما كان الله ليضيع إيمانكم
صلاتكم إلى بيت المقدس
إن الله بالناس لرؤوف رحيم
قد نرى تقلب وجهك في السماء
تردد نظرك
فلنولينك
فلنعطينك
قبلة ترضاها
تحبها
فول وجهك شطر المسجد الحرام
نحوه
وحيثما كنتم
من بر أو بحر
فولوا وجوهكم شطره
نحوه
وإن الذين أوتوا الكتاب
اليهود والنصارى
ليعلمون أنه الحق
أن التولي إلى الكعبة
من ربهم
وما الله بغافل عما يعملون
وعيد لهم
ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب
اليهود والنصارى
بكل آية
برهان على صحة القبلة
ما تبعوا قبلتك
لعنادهم
وما أنت بتابع قبلتهم
لأنها منسوخة
وما بعضهم بتابع قبلة بعض
لاختلافهم
ولئن اتبعت أهواءهم
في القبلة
من بعد ما جاءك من العلم
بأن القبلة هي الكعبة
إنك إذا لمن الظالمين
الذين الذين
آتيناهم الكتاب
يعرفونه
كما يعرفون أبناءهم
بالنعوت التي عرفوها في التوراة
وإن فريقا منهم
كتموا نعته
ليكتمون الحق
وهو أمر القبلة
وهم يعلمون
أنه الحق
الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين
الشاكين
ولكل وجهة
ولكل أمة قبلة
هو موليها
الله مولي تلك الأمة إياها
فاستبقوا الخيرات
فبادروا إلى الطاعات
أينما تكونوا
في أي بقعة من بقاع الأرض
يأت بكم الله جميعا
للجزاء
إن الله على كل شيء قدير
ومن حيث خرجت
من أي بلد خرجت إليه
فول وجهك شطر المسجد الحرام
نحوه
وإنه للحق
الأمر بالتوجه
من ربك
وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم
ومن حيث خرجت
من أي بلد خرجت إليه
فول وجهك شطر المسجد الحرام
نحوه
وحيثما كنتم
من بر أو بحر
فولوا وجوهكم شطره
نحوه
لئلا يكون للناس عليكم حجة
إلا الذين ظلموا منهم
بالعناد
فلا تخشوهم
في أمر القبلة
واخشوني
في مخالفتي
ولأتم نعمتي عليكم
بالهداية إلى قبلة إبراهيم
ولعلكم تهتدون
كما أرسلنا فيكم رسولا منكم
يتلو عليكم آياتنا
القرآن
ويزكيكم
يطهركم من الشرك والذنوب
ويعلمكم الكتاب والحكمة
ما فيهما من الأحكام
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
من أمر الدين
فاذكروني
بالطاعة
أذكركم
بالثواب
واشكروا لي
نعمتي
ولا تكفرون
بجحودها
يا أيها الذين آمنوا
استعينوا على أمور دينكم
بالصبر
على الطاعات
وعن المعاصي
والصلاة
إن الله مع الصابرين
بالعون والنصر
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
في الجهاد لإعلاء دين الله
أموات
هم
بل أحياء
عند ربهم
ولكن لا تشعرون
بحياتهم
ولنبلونكم
لنختبرنكم
بشيء من الخوف
من العدو
والجوع
القحط
ونقص من الأموال
بالجوائح
والأنفس
بالقتل والموت
والثمرات
بالآفات
وبشر الصابرين
على البلاء
الذين إذا أصابتهم مصيبة
في نفس أو مال
قالوا إنا لله
ملكا وعبيدا
وإنا إليه راجعون
في الآخرة
أولئك عليهم صلوات من ربهم
ثناء عليهم
ورحمة
وأولئك هم المهتدون
إن الصفا والمروة
جبلان بمكة
من شعائر الله
أعلام متعبداته
فمن حج البيت
قصده
أو اعتمر
زاره
فلا جناح عليه
لا إثم عليه
أن يطوف بهما
بالسعي بينهما
ومن تطوع خيرا
بالطواف بهما
فإن الله شاكر
يثيبه
عليم
بعمله
إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات
الآيات الواضحات
والهدى
الدلالات على الحق
من بعد ما بينا للناس في الكتاب
التوراة
أولئك يلعنهم الله
يطردهم من رحمته
ويلعنهم اللاعنون
الملائكة والمؤمنون
إلا الذين تابوا
عن الكتمان
وأصلحوا
ما أفسدوا
وبينوا
ما كتموا
فأولئك أتوب عليهم
أقبل توبتهم
وأنا التواب الرحيم
إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار
أولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين
خالدين فيها
في اللعنة أو النار
لا يخفف عنهم العذاب
ساعة
ولا هم ينظرون
يمهلون
وإلهكم إله واحد
خطاب لكفار مكة
لا إله إلا هو
الرحمن
المنعم على جميع خلقه
الرحيم
بالمؤمنين
إن في خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار
وما أنزل الله من السماء من ماء
فأحيا به الأرض
بالنبات
بعد موتها
يبسها
وبث فيها
ونشر فيها
من كل دابة
ما يدب على الأرض
وتصريف الرياح
من حال إلى حال
والسحاب المسخر
المذلل
بين السماء والأرض
لآيات
دلالات على وحدانية الله
لقوم يعقلون
يتدبرون
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا
أمثالا من الأوثان
يحبونهم
كحب الله
والذين آمنوا أشد حبا لله
من حب هؤلاء لأندادهم
ولو يرى الذين ظلموا
بالإشراك
إذ يرون العذاب
جواب لو محذوف
أي لرأوا أمرا عظيما
أن القوة لله جميعا
وأن الله شديد العذاب
إذ تبرأ
بدل من إذ يرون
الذين اتبعوا
من الرؤساء
من الذين اتبعوهم
في الدنيا
ورأوا العذاب
عطف على اتبعوا
وتقطعت بهم الأسباب
الوصل التي كانت بينهم في الدنيا
من المودة والقرابة
وقال الذين اتبعوا
للذين اتبعوهم
لو أن لنا كرة
رجعة إلى الدنيا
فنتبرأ منهم
كما تبرأوا منا
كذلك
مثل ذلك الإراءة
يريهم الله أعمالهم
الخبيثة
حسرات
ندامات
عليهم
وما هم بخارجين من النار
يا أيها الناس
خطاب لأهل مكة
كلوا مما في الأرض
من للتبعيض
حلالا
حال من الموصول
طيبا
مستلذا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان
طرقه في الإغواء
إنه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة
إنما يأمركم بالسوء
بما يسوء
والفحشاء
وما قبح من الذنوب
وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم البحيرة ونحوها
وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
من القرآن
قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا
من الدين
أولو كان آباؤهم
الواو للحال
لا يعقلون شيئا
من أمر الدين
ولا يهتدون
إليه
ومثل

ليحاجوكم عند ربكم ليحتجوا عليكم بما تقولون فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم
فى كتابكم هذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو فى كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا يعنى
واحد يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك سرارهم الكفر واعلانهم ايمانا
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب فيطالبوا التورية ويجمعوا ما فيها يعلمون
الكتاب التورية الا اماني الا ما يمنيهم عليه من اباطيلهم وان الله يعصمهم ويمنعهم
ولا تواخذهم بخطاياهم وان اناسا منهم تابعوا التشيع لهم وما يشبهه اخبارهم
ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم
فعتبوا عليها التقليد قال اعرابى لابن ذئب فى شىء حدث به اهذا شىء رويته ام
سمعته اى اختلقته وقيل الا اماني يقدرون من قوله تمنى كتاب الله اول الليل
والا تمنى اى قدر ان الممنى يقدر فى نفسه ويخبر بما يتمناه وكذلك
المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع
وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان العوام
الذين قلدوهم وتبعوه على الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى
ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو ممتنع من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم
تاكيد وهو من مجاز التاليف كما تقول خطت يمينك ما كتبته يا هذا الكتبة بيمينك هذه
بما يكسبون من الرشى اياما معدودة اربعين او سبعين عدد ايام عبادة العجل وعن
مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما فلس تخلف سمعان لمحمد فى نقده ان تخلفتم عندى عمدا فلن يخلف الله عهده
ام امالك ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع
بكون احدهما لا محالة ونحوه سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لها من محيص
النار اسمى بها لانها تتوقد على الكفار ابد الابد ليدل قوله هم فيها خالدون
يعنى كبيرة من الكبائر وكل خطيئة يملك بها واسودت عليه كما يحيط العدو
ولم يسقط عنها بالتوبة وقرئ خطياته وخطيئاته وقيل الخاطئ كان ذا سبعين
من طاعة وقال رجل للحسن فعال سبحان الله الا اراك ذا الخمسة وما تدرى ما
الخطيئة انظر الى المعجب بكثرة ما يعمل فيها عجبا واحسب لا انه من عمل بها ادخله

النار وهى الخطيئة المحيطة بسائر الحسنات وعن ابن عباس رضى الله عنهما
لم كذبوا وانما هى اياما معدودة وقولهم لن تمسنا النار الا ايام اقلائل
لانه لا يريد الا ما هو معدود وقيل سبب نزول هذه الآية ان اليهود لما سمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امتى امة مرحومة وانا ارجو ان يغفر الله لها
سبعين الفا او سبعمائة الف او اكثر فقالوا نحن نستغفر الله ونتوب اليه اربعين
يوما حتى تفنى ذنوبنا ثم تخلفونا فيها وقيل لما حذرهم الله العقاب
بين لهم ان التوبة تزيل العقاب وقيل لما قالوا لن تمسنا النار الا ايام
معدودة قال لهم اتخذتم عند الله عهدا فيكون جوابا لقولهم وقيل
هو استفهام بمعنى الجحد اى لم تتخذوا عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون بل
سيئة اى اخلقته وقيل الا اماني يقدرون من قوله تمنى كتاب الله اول الليل
والا تمنى اى قدر ان الممنى يقدر فى نفسه ويخبر بما يتمناه وكذلك
المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع
وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان العوام
الذين قلدوهم وتبعوه على الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى
ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو ممتنع من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم
تاكيد وهو من مجاز التاليف كما تقول خطت يمينك ما كتبته يا هذا الكتبة بيمينك هذه
بما يكسبون من الرشى اياما معدودة اربعين او سبعين عدد ايام عبادة العجل وعن
مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما فلس تخلف سمعان لمحمد فى نقده ان تخلفتم عندى عمدا فلن يخلف الله عهده
ام امالك ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع
بكون احدهما لا محالة ونحوه سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لها من محيص
النار اسمى بها لانها تتوقد على الكفار ابد الابد ليدل قوله هم فيها خالدون
يعنى كبيرة من الكبائر وكل خطيئة يملك بها واسودت عليه كما يحيط العدو
ولم يسقط عنها بالتوبة وقرئ خطياته وخطيئاته وقيل الخاطئ كان ذا سبعين
من طاعة وقال رجل للحسن فعال سبحان الله الا اراك ذا الخمسة وما تدرى ما
الخطيئة انظر الى المعجب بكثرة ما يعمل فيها عجبا واحسب لا انه من عمل بها ادخله

علما تميدا التورية ويكتبون بايديهم اى قالوا ذلك والحال انهم يكتبون بما
وراء التورية وهو المحرف مقصدا قالما بمعنى بها غير مخالف له وفيه رد لما كانوا
كفروا بما توافق التورية نقد كفروا بها هم عالمون بانها منزلة من عند الله فيكون
الايمان بالتورية والتورية لا تتسوغ قتل الانبياء وانهم طالبون بحوزان يكون حراما
اى عندهم العجل وانهم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون غير هذا بعض
وانتم قوم عادتكم الظلم وكرر رفع الطور لما تباطيء من زيادة ليتسع الاولى مع ما فيه
من التوكيد واسمعوا اما امرتم به من التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك
فان قلت كيف طابق قولهم جوابهم قلت طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا ولكن
سمعنا ولم يمتثل وطاعة فعالوا اسمعنا ولكن لا اسماع طاعة واشربوا فى قلوبهم
العجل اى تداخلهم حبه والعرض على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله فى
قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولك اشربت قلوبهم ودهنت بالكفر
يبسها بما امرتم به بالتورية لانه تنسخ التورية عبادة العجل جملة وازاحة
الامر الوارد بها بهم كما قال قوم شعيب اصلواتك تامرك وكذلك اضافة الايمان
اليهم وقولك ان كنتم مؤمنين تشكيك فى ايمانهم وقدح فى صحة دعواهم انهم خالصة
نقصت على الحالين الدار الاخرة والمراد الجنة اى سالمة لكم خاصة يقال هذه
سوالكم فيها حق يعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون تمنوا الموت لان من يعلم انه
من اهل الجنة اشتاق الى لقاء ربه وحنى شوقه الوصول الى النعيم والتجافى من الدار
ذات الشوائب كما روى عن البشير النذير ما روى كان على يقطر من السقف
فجاءه فقال ابنة الحسن هذا ابوك المحاربه فقال يابنى لا ينالنى اليوم على الموت
اسقطام علته سقط الموت وعن جدته انه كان يمشى الموت فلما احتضر قال حبب
جاء على فاته لا افلح من ندم يعنى على التمنى وقال عمار بصفين الآن القى الاحبة
محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحب اليه وعن على عليه السلام
الموت طيب الله لغمر كل انسان بر يصيبات مكانه وما نبى على وجه الارض
يهودى مات قد مثل له بما اعلم اوعد من جبابرة النار من الكفرة محمد وما جاء به

ليحاجوكم عند ربكم ليحتجوا عليكم بما تقولون فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم
فى كتابكم هذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو فى كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا يعنى
واحد يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك سرارهم الكفر واعلانهم ايمانا
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب فيطالبوا التورية ويجمعوا ما فيها يعلمون
الكتاب التورية الا اماني الا ما يمنيهم عليه من اباطيلهم وان الله يعصمهم ويمنعهم
ولا تواخذهم بخطاياهم وان اناسا منهم تابعوا التشيع لهم وما يشبهه اخبارهم
ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم
فعتبوا عليها التقليد قال اعرابى لابن ذئب فى شىء حدث به اهذا شىء رويته ام
سمعته اى اختلقته وقيل الا اماني يقدرون من قوله تمنى كتاب الله اول الليل
والا تمنى اى قدر ان الممنى يقدر فى نفسه ويخبر بما يتمناه وكذلك
المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع
وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان العوام
الذين قلدوهم وتبعوه على الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى
ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو ممتنع من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم
تاكيد وهو من مجاز التاليف كما تقول خطت يمينك ما كتبته يا هذا الكتبة بيمينك هذه
بما يكسبون من الرشى اياما معدودة اربعين او سبعين عدد ايام عبادة العجل وعن
مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما فلس تخلف سمعان لمحمد فى نقده ان تخلفتم عندى عمدا فلن يخلف الله عهده
ام امالك ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع
بكون احدهما لا محالة ونحوه سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لها من محيص
النار اسمى بها لانها تتوقد على الكفار ابد الابد ليدل قوله هم فيها خالدون
يعنى كبيرة من الكبائر وكل خطيئة يملك بها واسودت عليه كما يحيط العدو
ولم يسقط عنها بالتوبة وقرئ خطياته وخطيئاته وقيل الخاطئ كان ذا سبعين
من طاعة وقال رجل للحسن فعال سبحان الله الا اراك ذا الخمسة وما تدرى ما
الخطيئة انظر الى المعجب بكثرة ما يعمل فيها عجبا واحسب لا انه من عمل بها ادخله

وخصهم بكتاب الله وسائر انواع الكفر والعصيان وحوله ولن تمسنا ابدا من المغيبات
لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا فان قلت ما اذن لهم لما تمنوا
قلت لانهم لو تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر المرادف وكان ناقلوه من اهل الكتاب فيعيبهم
من اولى الطائعة الاسلام الكريم الذى ليس منهم احد يفعل ذلك فان قلت كيف سمى
اعمالهم القلوب موسوسة لم يطلع عليه احد منا من علمت انهم اضمروا ذلك قلت ليس الذى سمى
اعمال القلوب انما هو قول الانسان لنفسه لنفسه لا لغيره ولكن لما كان القلب مكمن
قدس سبحانه الوسوسة فى قلوبهم ولم يسمعها احد قالوا ذلك فان قلت لم يقولوا لانهم عليوا انهم
لا يصدقون قلت لعلهم حكموا من شياء فاقولوا انها المسلمين من الاقرار على الله وتحريف
كتابه وغيره لكنهم علموا انهم عند مقصد غير مقصده ولا يحمله الا الكذب المحض ولم يبالوا
فلذلك سيقولون من ان يقولوا ان الذى سمى من افعال القلوب قد علمناه منهم فاجابهم الله بان
صادوين قولهم واخبارهم غير مطابق وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق
به اجابهم ان يكون صادقين كاذبا لانه امر خاف لا سبيل لاحد الاطلاع عليه
والله علام الغيوب شديد البأس متعلق بمحذوف دل عليه التعديد اى ستعلمون قولهم وجدت
زيدا الخطاء ومفعولاه محذوف اى هم احرص فان قلت علام عطف الذين اشركوا
مخصوصة وهى العبوة للنعاة ولذلك كانت النعاة انها اوقع من قولك ابى وعن الذين
اشركوا يحتمل على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس فان قلت المعطوف
الذين اشركوا امة تلت يلى للهم ابودوا بالذكر لان حرصهم شديد ويجوز ان يراد
واحرص من الذين اشركوا الحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين
اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعلمون الا الفيوة الدنيا فحرصهم عليها يستبعد انها
حتمة فاذا زاد عليهم فى الحرص علمت انه كما ثبت وهو ممتنع بالجزاء كان خسيسا باعظم الوبيخ
فان قلت كيف زاد وحرصهم على حرص المشركين قلت لانهم علموا بعلمهم بحالهم انهم
صائرون الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عشت الف نيروز والف مهرجان وعن ابن عباس
مثلوا الاعاجم زنى هزار ساله وصلوا من الذين اشركوا اكلام مبتدأ اى ومنهم ناس

ليحاجوكم عند ربكم ليحتجوا عليكم بما تقولون فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم
فى كتابكم هذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو فى كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا يعنى
واحد يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك سرارهم الكفر واعلانهم ايمانا
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب فيطالبوا التورية ويجمعوا ما فيها يعلمون
الكتاب التورية الا اماني الا ما يمنيهم عليه من اباطيلهم وان الله يعصمهم ويمنعهم
ولا تواخذهم بخطاياهم وان اناسا منهم تابعوا التشيع لهم وما يشبهه اخبارهم
ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم
فعتبوا عليها التقليد قال اعرابى لابن ذئب فى شىء حدث به اهذا شىء رويته ام
سمعته اى اختلقته وقيل الا اماني يقدرون من قوله تمنى كتاب الله اول الليل
والا تمنى اى قدر ان الممنى يقدر فى نفسه ويخبر بما يتمناه وكذلك
المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع
وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان العوام
الذين قلدوهم وتبعوه على الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى
ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو ممتنع من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم
تاكيد وهو من مجاز التاليف كما تقول خطت يمينك ما كتبته يا هذا الكتبة بيمينك هذه
بما يكسبون من الرشى اياما معدودة اربعين او سبعين عدد ايام عبادة العجل وعن
مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما فلس تخلف سمعان لمحمد فى نقده ان تخلفتم عندى عمدا فلن يخلف الله عهده
ام امالك ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع
بكون احدهما لا محالة ونحوه سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لها من محيص
النار اسمى بها لانها تتوقد على الكفار ابد الابد ليدل قوله هم فيها خالدون
يعنى كبيرة من الكبائر وكل خطيئة يملك بها واسودت عليه كما يحيط العدو
ولم يسقط عنها بالتوبة وقرئ خطياته وخطيئاته وقيل الخاطئ كان ذا سبعين
من طاعة وقال رجل للحسن فعال سبحان الله الا اراك ذا الخمسة وما تدرى ما
الخطيئة انظر الى المعجب بكثرة ما يعمل فيها عجبا واحسب لا انه من عمل بها ادخله

ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة وقيل معناه عبد الله القمر آية له للقمر آن نحو هذا الاظهار اغنى اظهارا لما يشق ذكره فيه مخافة لسان صاحبه حيث يحمل المنزل شهرة كانه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء يرضاه على قلبك اي حفظه اياك وتهمكه باذن الله بتيسيره وتسهيله فان قلت كان حق الكلام ان يقال على قلبي قلت جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل فانما نكلمت به من قولك مركان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فان قلت كيف استقام قوله فانه نزله الخ جزاء للشرط قلت فيه وجهان احدهما ان يعاد ذكر جبريل او احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب التي بشر به فلو اضمروا بغضه والحقد وشكروا له ضيعة في انزاله اياهم بما يشفيهم ويصح المنزل عليهم والثاني ان يعاد ذكر احد فالمعنى من عاد الله انزل عليك الكتاب مصدقا لكتابهم ومواقفا له ومن كان من الملائكة والرسل كذلك فالله عدو لهم لان الكافرين لا يوافقون كتابهم ولا نبيهم لكتابهم ولذلك كانوا لجهرتهم به ومجاهدتهم له كالمتفرد بعداوتهم فلذلك افرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر ومعنى ما ذكر ان التغاير في الوصف يوجب المغايرة في الذات وقرئ ميكال وزن قيطار وميكائل كميكاع وميكائل كميكاع وميكيل كميكعل وميكيل كميكعل قال الزجاج اذا نطقت بالاسم على وجه من هذه الوجوه فاجعل آخره على ما جعل اوله فان عجمي خلطت فيه عدو للكافرين اراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان من عاداهم فانما عاداهم للكفر وان عداوة الملائكة كفر واذا كانت عداوة الانبياء كفرا فمجاهلة الملائكة ومن اشرف المعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب الا الفاسقون الا المتمردون من اللئام وعن الحسن اذا استعمل البغض فوضع من المعاصي وضع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فعرفت اللام في الفاسقون للجنس واحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب او كلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا وقرأ ابو السمال بسكون الواو وعلى ان الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكانه قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد الله مرارا كثيرة وقرئ عوهدوا وعيدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود ولم اخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا فكم عاهد منهم

يود احدهم فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والذين اشركوا على هذا شاذ به اليهود لانهم قالوا اعز نبي الله والضمير في وما هو لاحد وان يعمر فاعل يمنع جوابه او ما احدهم يمن يوجز عمره من النار بتعميره وقيل الضمير للاحد عليه يعمر من يصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما واتى يعمر مرفوعة والزحزحة التبعيد والانجاء فان قلت بم تعلق بمزحزحه قلت بمفسر ما دل عليه يعمر من يصدره كانه قيل وما تعمير من يعمر بمزحزحه على طريق الاعتراض فان قلت كيف ساغ الاعتراض بين الموصول وصلته قلت هو حكاية لزيادة حرصهم على طريق الاعتراض فان قلت كيف ساغ العطف على يعمر بود احدهم قلت هو حكاية لودادهم ولو في معنى التمني وكان والقياس ان يجيء يعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله ود احدهم لو يعمر الا ان يجري على لفظ الغيبة لقوله لو اجلف بالله ليفعلن روي ان عبد الله بن صوريا لما خاصم رسول الله وسأله عن من ينهبط عليه بالوحي فقال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك فقد عادانا مرارا واشدها انزل علينا بعد وقعة بدر انا نسلط عليك بختنصر فنغزو بلادك فنقتله فقال عمر ما منعك ان تتبعه فقد اخبرك بما يكون فقال انه امرنا ان نطلب نبيا من ولد اسماعيل فلعله هذا النبي فلم نجد فيه ما نريد فلا حاجة لنا فيه فانزل الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الآية وكان جبريل ينزل بالغلظة والشدة على محمد وعلى امته فسماه الله عدوا لهم وروي انه كان يهوديا من يهود قدما اسلم وكان منزله على مدارس اليهود فاعلمهم اسلامه فقالوا ما يحزنا منك قد اسلمت وانا نطلع فيك على امور ما احسبك تسلم معها ولا اظنك الا شاكا فرد بني وانا اعادي جبريل لانه ينزل بالحرب والقتال والشدة والعذاب وانه عدو لنا ينطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائل يأتي بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائل عن يساره وميكائل عدو لجبريل فقال عمر ليس كما تقولون فما بعد دين ولا نبي الا ومن الخير ومن كان عدو الآخر فهما كان عدوا لهما كان عدوا الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد ازدادني في دين الله بعد ذلك اضعف من البحر وقرئ جبرئل بوزن قنديل وجبريل بحذف الياء وجبرئيل بوزن جبرئيل وجبرئل بحذف الهمزة وجبرئل بوزن جبرعل وجبرائيل بوزن جبرائيل وجبرئيل بوزن جبرئيل وجبرئيل بوزن جبرعل

رسول الله علم نبوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالذمام
ورد عضده وقواه عضده الله يعضده وقرن بينهم وقال ومن يعضد بهما لأن منهم من لم ينقض
بل الكريم ابو سفيان بن حرب وغيره ثم استثنى الذين لا يعودون نقض المشاق دنيا ولا
يعاهدون كما نبذ بغي العهود بالأنهم لا يتقون الله المصدق لما معهم لا كما فون بها
ثابتون لها وقيل لكل آية القرآن بعده بعدما لزمهم تأنيبه بالقبول لأنهم لا يعلمون أنه
كتاب الله لا يدخلهم في شك يعني أن علمهم يدل لكنهم صيانوا ولكنهم كابروا وعاندوا وتركوه
وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل ما يرمي به وراء الظهر استغناء عنه
وقلة المبالاة به وعن السعبي موبخا أيديهم يقرؤونه ولكنهم نبذوا العمل به
وعن سفيان درجوه في الديباج والحرير وجلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم
يحرموا حرامه واتبعوا كما تتلو كل نفس واتبعوا ما تتلوا الشياطين تتبع كتاب
كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها على ملك سليمان أي على عهد ملكه وفي زمانه
وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلقونها
ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في
زمن سليمان حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب وكانوا يتولون سدا علم سليمان وما تم
لسليمان ملكه الآ بهذا العلم وبه سخر الانس والجن والريح فتتبعوا كتبه
فدفنها تحت كرسيه لئلا يتمكن الشياطين من استخراجها بعده فلما مات سليمان
وذهبت الشياطين تلك الكتب من تحت الكرسي فاستخرجوها وسلموا لقولهم
ولكن الشياطين ثم الذين كفروا بأن سخروا الجن والانس بالسحر وتدوينه يعلمون الناس السحر
يقصدون به إغواءهم وإضلالهم وما أنزل على الملكين عطف على السحر أي على
ما أنزل على الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا أي واتبعوا ما أنزل وهاروت وماروت
عطف بيان للملكين علما لهما والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس
من تعلم منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه أو تعلم لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه
ولئلا يغتر به كان مؤمنا عرفت السر لا للسر لكن ليتوقيه كما ابتلى قوم طالوت
بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقوا الجنس على
الملكين بكسر اللام على أن المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين بابل وما يعلم
الملكان أحدا حتى ينبهاه ويقولا له إنما نحن فتنة أي ابتلاء واختبار

وما كفر سليمان أي بما اعتقد السحر وجمعته من جهنم السحر

تسترون

من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم لا أثر قبل الذنب في الميل مع الهوى فإنهم وذوا ذلك من
بعد ما تبين لهم أنهم على الحق فكيف يكون تشهيهم من قبل الحق وإنما أن تعلق بحسدا
أي حسدا شائعا متفشيا من أضل نفوسهم فاعتوا واصحوا فاسلكوا منهم سبيل
العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتي الله بأمره الذي هو
قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وإذ لا لم يضرب الجزية عليهم إن الله على
كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم من حيث هم أحسنه منهم صلوا أو صدقة أو
غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده إن الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع
عنده عمل عامل من المسلمين وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو
نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بل من أسلم وجهه لله
وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن
أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى
ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني إسرائيل
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات
فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين

ثم يقع من أسلم كلاما مبتدأ ويكون من مبتدأ معنى الشرط وخبره فله أجره وإن يكون
من أسلم فاعلا لفعل يحذوف كما يقول من أسلم أسلم ويكون قوله فله أجره كلاما
معطوفا على يدخلها من أسلم وتكون جملة على يقع يعقب به وعد به وهو مبتدأ لغة
عظيمة لأن المحال والمعدوم يقع عليها اسم الشيء فاذا نفوا الطارئ اسم الشيء عنه فقد نفوا في
واسم الاسيا المذكور
الأعيد إليه الا ليس بعده وهذا كقولهم قل من يشتمني ومن يشتم الكتاب بالواو والياء والباء ليس
أي فالواو لذلك وجائيهم من أهل العلم والبلاغة الكتب وعن من جعل النورية أو الانجيل أو
غيرها من كتب الله وآمن به أن لا يكفر بالباقي فان كلا واحد من الكتابين مصدق للكتاب
شاهد بصحته ولذلك كتب الله جميعا متوارية في تصديق بعضها بعضا لذلك
الذي سمعت به على ذلك البناج قال الجهلة الذين لا علم عندهم لا الكتاب كعبدة الاصنام والمعطلة
وتحوهم فالوا الكتاب هو الذي على أيدينا وهذا يوجب عظيم لهم جدة فطوا أنفسهم مع علمهم بسلك
مثل يعلم ورود ان من قبل جبران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم أحبار اليهود
فسألوه حتى رفعت إليهم فقال لهم أنتم عالم اليهود فما أنتم عالم من الدين وأعلمه وأجل
وقالت النصارى لهم بجوده وكفروا بموسى والتوراة فأنتم على ضلالة فكفروا بعيسى والإنجيل
يوم الغيامة بما يفيض الكل فريق منهم من العقاب الذكر استحقه وعن الحسن لعلم الله منهم أن
يكذبهم ويدخلهم النار أن يذكر الثاني مفعول منه لأنك تقول منعته كذا ومنه فما منعنا
أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ويجوز أن يحذف وحرف الجر مع أن وكذلك نسبه
منعوا لا يمنعني منعها كراهة أن يذكر وهو حكم عام في جميع مساجد الله وإن هاهنا من
ذكر الله مشروط في الظلم والسبب فيه أن النصارى كانوا يطرحون بيت المقدس الأذى ويمنعون
الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخربوه وأحرقوا التوراة وقتلوا
وسبوا وقيل منع المشركين رسول الله أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية فان قلت
كيف قيل ساعد الله وأنا وقع المنع والتعيير على تخريب واحد وهو بيت المقدس الجواب
قلت لما كان يحيى الحكم عاما وأن كان السبب خاصا كان قوله أن ذكر صلاتا واحدا ومن أظلم
من أذى العالمين كما قال الله عز وجل لكل همزة لمزة والمنزل فيه الأخنس
شريق وسعى في خرابها بانقطاع الذكر أو بتعريبه على النصارى أو بمنع المؤمنين
العموم كما أريد بساجد الله ولا يراد الذين يعبدون أبا عيسى منهم من أولئك النصارى

قوله ولو أنهم آمنوا تمنيا لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم واختيارهم
له كأنه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير
كان المسلمون يقولون لرسول الله إذا ألقى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله
أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون
بها عبرانية أو سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه
وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وأمروا بما هو
في معناها وهو انظرنا ونحوه من نظره إذا انتظره وقرئ أنظرنا من النظرة
أي أمهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على أنهم كانوا يخاطبونه بلفظ
الجمع للتوقير وقرأ الحسن راعنا بالتنوين من الرعن وهو الهوج أي لا تقولوا
قولا راعنا منسوبا إلى الرعن بمعنى رعنيا كدارع ولابن لما أشبه قولهم راعينا وكان
سببا للسب اتصف راعنا بالرعن واسمعوا وأحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله
ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة
وطلب المراعاة أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود
حيث قالوا سمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتم عنه
تأكيدا عليهم ترك تلك الكلمة وروي أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم
لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضربن عنقه
فقالوا أولستم تقولونها فنزلت وللكافرين يعني اليهود الذين تهاونوا برسول الله وسبوه
عذاب أليم من الأولى للبيان لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان أهل الكتاب والمشركون
كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة لاستغراق الخير
والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله أهم يقسمون رحمة ربك
والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم فيحسدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم
شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة والله
ذو الفضل العظيم إشعار بأن إيتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله إن فضله كان عليك
كبيرا روي أنهم طعنوا في النسخ فقالوا ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم

الهوج الطويل الأحمق

سعد بن معاذ سيد الأوس

قوله تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من
أنسخ أو ننسها وقرئ ننسها وننسها بالتشديد وننسأها وتنسها على خطاب الرسول وقرأ
عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها وقرأ حذيفة ما ننسخ من آية أو ننسكها ونسخ الآية
إزالتها بإبدال أخرى مكانها وإنساخها الأمر بنسخها وهو أن يأمر جبريل بأن يجعلها
منسوخة بالإعلام بنسخها ونسؤها تأخيرها وإذهابها لا إلى بدل وإنساؤها أن يذهب
بحفظها عن القلوب والمعنى أن كل آية نذهب بها على ما توجبه المصلحة من إزالة
لفظها وحكمها معا أو من إزالة أحدهما إلى بدل أو غير بدل نأت بخير منها
للعباد أي بآية العمل بها أكثر للثواب أو مثلها في ذلك على كل شيء قدير فهو يقدر
على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في الخير له ملك السموات والأرض فهو يملك
أموركم ويدبرها ويجريها على حسب ما يصلحكم وهو أعلم بما يتعبدكم به من ناسخ
ومنسوخ لما بين لهم أنه مالك أمورهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ
الآيات وغيره وقررهم على ذلك بقوله ألم تعلم أراد أن يوصيهم بالثقة به
فيما هو أصلح لهم مما يتعبدهم به وينزل عليهم وأن لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحه
آباء اليهود على موسى من الأشياء التي كانت عواقبها وبالا عليهم كقوله اجعل لنا
إلها كما لهم آلهة أرنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالإيمان ومن ترك
الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل روي
أن فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم
فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف
نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فإني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت
فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله
ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين
إخوانا ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبتما خيرا
وأفلحتما فنزلت فإن قلت بم تعلق قوله من عند أنفسهم قلت فيه وجهان
أحدهما أن يتعلق بود على معنى أنهم تمنوا أن ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك

أو المشركين أولئك المانعون ما كان لهم أن يدخلوها أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد
الله إلا خاشعين على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن يبطشوا بهم
فضلا أن يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق
والواجب إلا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم في حكم الله يعني أن
الله قد حكم وكتب في اللوح أنه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها إلا خائفين
روي أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا متنكرا مسارقة وقال قتادة لا
يوجد نصراني في بيت المقدس إلا أنهك ضربا وأبلغ إليه في العقوبة وقيل نادى رسول
الله ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقرأ عبد الله إلا
خيفا وهو مثل صيم وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد فجوزه أبو حنيفة ولم
يجوزه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهي عن تمكينهم
من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله خزي قتل
وسبي وذل بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية
ولله المشرق والمغرب أي بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله هو مالكها ومتوليها
فأينما تولوا ففي أي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فثم وجه الله
أي جهته التي أمر بها ورضيها والمعنى أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد
الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجدا فصلوا في أي بقعة شئتم
من بقاعها وافعلوا التولية فيها فإن التولية ممكنة في كل مكان لا يختص إمكانها
في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان إن الله واسع الرحمة يريد التوسعة
على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وعن ابن عمر نزلت في صلاة المسافر
على الراحلة أينما توجهت وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا إلى أنحاء مختلفة
فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا وقيل معناه فأينما تولوا للدعاء والذكر
ولم يرد الصلاة وقرأ الحسن فأينما تولوا بفتح التاء من التولي يريد فأينما
توجهوا القبلة وقالوا وقرئ بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله
والملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والأرض

هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون
لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن
حق الولد أن يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه أي كل
ما في السموات والأرض ويجوز أن يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون
عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما أضافوا إليهم فإن قلت كيف جاء بما الذي
لغير أولي العلم مع قوله قانتون قلت هو كقوله سبحان ما سخركن لنا وكأنه جاء بما دون
من تحقيرا لهم وتصغيرا لشأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا بديع السموات
فهو بديع كقولك بدع الرجل فهو بديع وبديع السموات من إضافة الصفة المشبهة إلى
فاعلها أي بديع سمواته وأرضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما أن السميع في قول عمرو
أمن ريحانة الداعي السميع بمعنى المسمع وفيه نظر ولكن فيكون من كان التامة أي
أحدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كما لا قول في قوله
إذ قالتا أتينا طائعين للنطق الحق وإنما المعنى أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فإنما
يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن المأمور المطيع الذي يؤمر
فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الإباء أكد بهذا استبعاد الولادة لأن
من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حالة مباينة لأحوال الأجسام في توالدها
وقرئ بديع السموات والأرض مجرورا على أنه بدل من الضمير في له وقرأ المنصور
بالنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون وقال الجهلة من المشركين وقيل من أهل الكتاب
ونفى عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى
استكبارا منهم وعتوا أو تأتينا آية جحودا لأن يكون ما أتاهم من آيات الله آيات
واستهانة بها تشابهت قلوبهم أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله أتواصوا به
قد بينا الآيات لقوم يوقنون أنها آيات يجب الاعتراف بها والإذعان لها
والاكتفاء بها عن غيرها إنا أرسلناك لأن تبشر وتنذر لا لتجبر على الإيمان
وهذه تسلية لرسول الله وتسرية عنه لأنه كان يغتم ويضيق صدره لإصرارهم
وتصميمهم على الكفر ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت
وبذلت جهدك في دعوتهم كقوله فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ

ولا نسال عن الجحيم روي انه قال ليت شعري ما فعل ابواي فنهي عن السوال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سايلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسال عنه ووجه التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تساله ولا تكلفه ما يضجره او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لايحاشه السامع واضجاره فلا تساله وتعضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تسال وقراءة ابي وما تسال كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم في الاسلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة الذين آتيناهم الكتاب هم مومنوا اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله اولئك يومنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواهي واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة رحمة الله عليه وهي قراءة ابن عباس ابرهيم ربه رفع ابرهيم ونصب ربه والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فان قلت الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر قلت الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابرهيم فاما ابتلى ابرهيم ربه او ابتلى ربه ابرهيم فليس واحد منهما باضمار قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثاني فابرهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك ابتلى ربه ابرهيم فان الضمير

فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين لابرهيم بمعنى فقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه وابرهيم الذي وفى وفي الاخرى لله تعالى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيا ويعضده ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سال ابرهيم ربه في قوله رب اجعل هذا البلد آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا فان قلت ما العامل في اذ قلت اما مضمر نحو واذكر اذ ابتلى او واذ ابتلاه كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك فان قلت فما موقع قال قلت هو على الاول استيناف كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وقيل في الكلمات هن خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل ابتلاه بثلاثين خصلة من شرايع الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المومنون وسال سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر والختان وذبح ابنه والنار والهجرة والامام اسم من يوتم به على زنة الاله كالازار لما يوتزر به اي ياتمون بك في دينهم ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا لا ينال عهدي الظالمين وقرئ الظالمون اي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا بريا من الظلم وقالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلوة وكان ابو حنيفة رحمة الله عليه يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضوان الله عليه وحمل المال اليه والخروج معه على اللص

المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امراة اشرت على ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور واشياعه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم والبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اي يثوب اليه اعيان الذين يزورونه او امثالهم وامنا وموضع امن لقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لانه مثابة لكل من الناس لا يختص به واحد منهم سواء العاكف فيه والباد واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقيل مصلى مدعى ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يسمى مقام ابرهيم وعن عمر رضي الله عنه انه سال المطلب بن ابي وداعة هل تدري اين كان موضعه الاول قال نعم فاراه موضعه اليوم وعن عطاء مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابرهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها عهدنا امرناهما ان طهرا بان طهرا او اي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث كلها او اخلصاه لهولاء لا يغشه غيرهم والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين

ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين يعني القايمين في الصلوة كما قال للطايفين والقايمين والركع السجود والمعنى للطايفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيآت المصلي اي اجعل هذا البلد او هذا المكان بلدا آمنا ذا امن كقوله عيشة راضية او آمنا من فيه كقولك ليل نايم ومن آمن منهم بدل من اهله يعني وارزق المومنين من اهله خاصة ومن كفر عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك فان قلت لم خص ابرهيم المومنين حتى رد عليه قلت قاس الرزق على الامامة فعرف الفرق بينهما لان الامامة خلافة الله لا تكون الا لاهل الصلاح والتقوى والاستخلاف استرعاء يختص بمن ينتصح للمرعي وابعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له والمعنى وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدا متضمنا معنى الشرط وقوله فامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه فاضطره فالزه الى عذاب النار لز المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وقرا ابي فنمتعه قليلا ثم نضطره وقرئ يحيى بن وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرا ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابرهيم دعا ربه بذلك فان قلت فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة قلت في قال ضمير ابرهيم اي قال ابرهيم بعد مسالته اختصاص المومنين بالرزق ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وقرا ابن محيصن فاطره بادغام الضاد في الطاء كما قالوا اطجع وهي لغة مرذولة لان الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف ضم شفر يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ومنه اقعدك الله اي اسال الله ان يقعدك اي يثبتك ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لانه اذا وضع سافا فوق ساف

فقد رفع السافات وتجوز ان يكون المعنى واذ يرفع ابرهيم ما قعد من البيت اي
استوطار يعني جعل هيئة القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء وروي انه
كان مؤسسا قبل ابرهيم فبني على الاساس وروي ان الله تعالى انزل البيت
ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لادم
اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم من ارض الهند
الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء
الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله امر ابرهيم ببنائه وعرفه جبرئيل مكانه
وقيل بعث الله سحابة اظلته ونودي ان ابن على ظلها لا تزد ولا
تنقص وقيل بناه من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي
واسسه من حراء وجاءه جبرئيل بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض ابو قبيس
فانشق عنه وقد خبئ فيه في ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة
فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود اي انكار المناس الحيض وقيل كان
ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في
محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا انك انت
السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا فان قلت هلا قيل قواعد البيت واي
فرق بين العبارتين قلت في ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام ما ليس في اضافتها
لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم لشان المبين مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا
من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم واستسلم اذا خضع
واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك وقرئ مسلمين على الجمع كانهما
ارادا انفسهما وهاجرا او اجريا التثنية على حكم الجمع لانها منه ومن ذريتنا
واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم فان قلت لم خصا ذريتهما بالدعاء قلت
لانهم احق بالشفقة والنصيحة قوا انفسكم واهليكم ولان اولاد الانبياء اذا
صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على الخير الا ترى ان المتقدمين من العلماء
والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وقيل

ارادا بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم وارنا منقول من رأى بمعنى ابصر او عرف
ولذلك لم يجاوز مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا في الحج او عرفناها وقيل
مذابحنا وقرئ وارنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد
استرذل لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فاسقاطها اجحاف
وقرا ابو عمرو باختلاس الكسرة وقرا عبد الله وارهم مناسكهم وتب علينا ما فرط
منا من الصغائر او استتابا لذريتهما وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم
روى انه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم
قال عليه السلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلو عليهم آياتك
يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك
ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من
الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ومن يرغب انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي
هو ملة ابراهيم ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح
البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد سفه نفسه
امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب
النفس على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه ويجوز ان يكون في شذوذ تعريف
المميز نحو قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا اجب الظهر ليس له سنام وقيل
معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني والوجه
هو الاول وكفى شاهدا له بما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص
الناس وذلك انه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في اذالة
نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة ولقد اصطفيناه بيان
لخطاء رأي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين
بان كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخير
في الآخرة لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه
اي اخترناه في ذلك الوقت او انتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر

من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن
ملة مثله ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام
فقال اسلمت اي فنظر وعرف وقيل اسلم اي اذعن واطع وروي ان عبد الله
بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان
الله تعالى قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن
به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر
ان يسلم فنزلت وقرئ واوصى وهي في مصاحف اهل الحجاز والشام والضمير
في بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير
في قوله وجعلها كلمة باقية دليل على ان التانيث على تاويل الكلمة ويعقوب عطف على
ابرهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا وقرئ يعقوب بالنصب
عطفا على بنيه ومعناه ووصى بها ابرهيم بنيه ونافلته يعقوب يا بني على اضمار
القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول ونحوه قول
القائل رجلان من ضبة اخبرانا انا راينا رجلا عريانا بكسر الهمزة
فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفي قراءة ابي وابن مسعود
ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين
الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن معناه ولا تكن موتكم الا على حال كونكم
ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا
كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في
حال صلوته فان قلت فاي نكتة في ادخال حرف النهي على الصلوة وليس
بمنهي عنها قلت النكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا صلوة
فكانه قال انهاك عنها اذا لم تصل على هذه الحالة الا ترى الى قوله عليه السلام لا صلوة
لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا في المسجد
وكذلك المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه
وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لا يحل فيهم ونحوه في الامر
ابق مات وانت شهيد وليس مرادك الامر بالموت ولكن بالكون على صفة

الشهداء اذا مات وانما امرته بالموت اعتدادا منك بميتته واظهارا لفضلها
على غيرها وانها حقيقة بان يحث عليها ام كنتم شهداء هي ام المنقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين
يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين
بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب
لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه
وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الاسلام ولما ادعوا
عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء ولكن الوجه
ان تكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء
اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم من بني اسرائيل
كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علمتم ذلك
فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء وقرئ حضر بكسر الضاد وهي
لغة ما تعبدون اي شيء تعبدون وما عام في كل شيء فاذا علم فرق بما ومن
وكفاك دليلا قول العلماء من لما يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم الا اولي العلم
وحدهم ويجوز ان يقال ما تعبدون سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد
افقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات وابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان
لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما
في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل
صنو ابيه اي لا تفاوت بين صنوي النخلة وقال في العباس هذا بقية آبائي
وقال ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة
ابن مسعود وقرا ابي واله ابرهيم بطرح آبائك وقرئ ابيك وفيه
وجهان ان يكون واحدا وابرهيم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا
بالواو والنون قال وفدينا بالابينا الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية
ناصية كاذبة او على الاختصاص اي نريد باله آبائك الها واحدا ونحن له
مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه في له ويجوز ان

تكون جملة معطوفة على تعبدة وان تكون جملة اعتراضية موكدة اى وبين حالنا
انا له مسلمون مخلصون التوحيد او مذعنون تلك اشارة الى الامة المذكورة
التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كرمه
منقدما كان او متاخرا فكما ان ذلك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم
الا ما اكتسبتم وذلك انهم فتحوا ما بايديهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم
لا ما بقي الناس يأتون بالاعمال وتاتون بالانساب ولا انساكم عما كانوا يعملون
ولا تاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم تلك امة ابرهيم تلك رضا ابرهيم
اى اهل ملته لقول عدي ابن حاتم اني من دين يوديت من اهل دين ودين
يلتبس بملة ابرهيم وقرئ ملة ابرهيم بالرفع اني ملتي ملتنا او امرنا ملة او نحن
ملته بمعنى اهل ملته وحنيفا حال من ابرهيم لانه كقولك رايت وجه هند
قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل في الدين
وتحنف اذا مال وانشد ولكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفا دينا عن كل دين
وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي
اتباع ابرهيم على الله ورد على المشركين قولوا خطاب للمؤمنين وخولوا ان
يكون خطابا للكافرين اى قولوا لليهود والنصارى واحدة في معنى الجماعة
ولذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون بل نتبع ملة ابرهيم اذ لو قالوا
اهل ملتنا والاسباط الحافدة وكان الحسن والحسين من سبط رسول الله وهما سبطا
جعفدة يعقوب ذرارى ابنائه الاثني عشر لا نفرق بين احد منهم كما فرقت
بعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحدة في معنى الجماعة
ولذلك صح دخول بين عليه مثل ما آمنتم به من باب التغليب لان دين الحق
واحد لا مثل لله وهو دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام فلن يقبل منه
فلما يوجد اذن دين احق بمماثلة دين الاسلام فكونوا جعافي ان آمنوا
بذلك الدين لمماثلة كانوا مهتدين فعيل فان آمنوا بكلمة
الشك على سبيل الفرض والتقدير اى فان حصلوا آخر مثل ديتكم
مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا وفيه ان دينهم الذي هم عليه وكل

هذا خبر نوسف الهدلي لكل
الطلاق تخرج الا السوف
امرأة حرج

قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وان تولوا فانما هم
في شقاق فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم *

دينا ـه

صبغة

من دفار الكفر فلا صبغة احسن من صبغة الله وقولوا نحن له عابدون عطف على
آمنا بالله وهذا اعتراض يؤذن بوجوب ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او
نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من زيادة النظم واخراج الكلام عن
الاضافة والاسناد واشعارها على انها مقصد مؤكد لمؤكد الذي هو قوله آمنا بالله
جذام قد تردين ثابت اتحاجونا بادغام النون والمعنى اتجادلونا في
شان الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد
لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا ومورثنا ونكم تشركون جميعا في انا
عباده ومورثنا ومنتسبون برحمته وكرامته من بشاء من عباده مع توصي
في ذلك لا يخصص به يعني دون عربي اذا كان اهلا للكرامة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
يعني ان العمل هو اساس الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا لا يغتر بها الله في
اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك قال ونحن له متخلصون مخا ربما هو
سبب الكرامة اى نحن له موحدون مخلصة بالايمان فلا يستبعد ان
يوهلنا اهلا خلاصه للكرامة بالنبوة وكانوا يقولون نحن احق بان تكون
النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرف عبدة اوثان ام تقولون بمعنى بل
قرا بالتاء ان تكون ام منقطعة فيها معنى الهمزة اى اتحاجونا ام تقولون
المحاجة في حكمه الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام
عنهما انكارهما معا وان يكون منقطعة بمعنى بل تقولون والهمزة للانكار
ايضا ويمن قرا بالتاء لا تكون الا منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله
شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اى كتم شهادة الله التي عنده
انه شهد بها ويحتمل ان ابرهيم بالحنيفية وبحملة يعني احد هما ان اهل
الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني
انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا تكتمها وفيه تعريض بكتمانهم
شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في موكد شهادة من الله
مثلها في قولك عندي شهادة حسنة لفلان اذا عديت له ومثله برهان من الله

فان قلت هلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم قلت لما كان الشهيد
كالرقيب والمهيمن على المشهود له رجي بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى وانه على
كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وجعل للرسول شهادة
على الناس في الدنيا فيما لا يسع الا شهادة العدول الاخيار ويكون الرسول
شهيدا عليكم يزكيكم ويعلم بعدالتكم فان قلت لم اخرت صلة الشهادة
اولا وقدمت اخرا قلت لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم
وفي الاخر اختصاصها بكون الرسول شهيدا عليهم التي كنت عليها ليست بصفته
للقبلة انما هي ثاني مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها
وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه كان يصلي بمكة الى الكعبة فحول
ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا للهود فحول
الى الكعبة فقول وما جعلنا القبلة التي بحثت ان تستقبلها الجهة التي كنت
عليها اولا بمكة يعني وما رددنا تلك القبلة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت
على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف يشكص على عقبيه لنعلمه فيرتد
كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية ويجوز ان يكون حالا من الكاف في
جعلت بيت المقدس قبلته يعني انك اصلا مركان ستستقبل الكعبة وانك استقبلت
بيت المقدس كان مراعاة لمصالح الغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت
عليها قبل وقبل هذا وهي بيت المقدس لنعلم الناس نتظر من يتبع
الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
قبلته مكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان قلت كيف
قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك قلت معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء
وتواني تعلقه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسولنا والمؤمنون وانما اسند علمهم
الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده وقيل تمثيلا لتمييز الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم يقع التمييز وان كانت
للكبيرة هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت
للتحويلة او الجعلة ويجوز ان يكون للقبلة للكبيرة للقبلة شاقة الا على الذين هدى الله
الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا
اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزولوا
ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما
كان الله ليترك كم بحيث لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل ما
كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضائعة عند عن ابن عباس
لما وجه رسول الله الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل
من اخواننا فنزلت لنؤتين اجورهم ايضيع اجورهم والا يترك ما يفعلونه
وتجلى عن الحجاج انه قال للحسن ما رأيك في ابي تراب فتمعر وقال الا على
الذين هدى الله قال وعلى منهم ومناوأت عمر رسول الله وجثته على بطنه
واقربت الناس اليه واجبهم وقرئ الا ليعلم على البناء للمفعول ومعنى
العلم المعرفة ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العامل
كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرئ ابى تحن على عقبيه بسكون
الفاء وقرأ البزي للكبيرة بالرفع ووجهها ان يكون كان زيدة
كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام واصله وان هي للكبيرة "لعزل" كانك
زيد لمنطلق وجهه وان كانت للكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد قد نرى
تقلب وجهك تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه
ابرهيم واحب ان يخالف اليهود في الايمان لانها مخالفة دينهم ومطاعنهم
ولما لقمه اليهود فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل فلنولينك
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك ولاه دبره اذا اعرض عنه
والبالة او فلنجعلنك تلي قبلتها دون قبلة بيت المقدس ترضيها
يحبها وقبلة الانبياء الاقدمين التي امرت بها ووافقت مشية الله
الله تعالى اعلم بما يصلح عباده

واستفتاح الجاهلين من اليهود لعداوته وتقبيح اهوائهم وتهييج المؤمنين
للثبات على الحق فان قلت كيف قال وما انت بتابع قبلتهم وهم قبلتان
لليهود قبلة وللنصارى قبلة قلت كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق
فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة يقرون رسول الله صلى الله عليه وسلم معترف
حليته ونعته وبين عيوبه بالوصف المطابق كما يعرفون ابناءهم
لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
عن رسول الله فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال انى لست اشك في محمد انه نبي
فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه وحار الاضمار اذ لم يسبق
له ذكر ولان الكلام يدل عليه والتلبيس على السامع ومثل هذا الاضمار في الحسن واشعار
بالمضمر وكونه علما معلوما بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او للقرآن او للتحويل
القبلة وقولك كانوا يعرفون ابناءهم يشهد للاول وينصر الحديث عن عبد الله بن سلام
فان قلت لم اختص الابناء قلت لان لزوم الشهرة واعرف ومنه قيل للاب
الادنى الرئيس وبقيتهم الصق وقال قوم منهم استثناء ليس من منهم او لجهالهم
الذين كانوا فيهم ومنهم من يعلمون الكتاب الحق من ربك جملتان يكون الحق
خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق او مقدما خبره من ربك فلا تكونن الحق
اللام للعهد وقرئ الحق الذي علمت رسول الله او الحق الذي في قوله ليكتمون الحق
اي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وان يكون للجنس على منهج الحق
من الله لا من غيره ويعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي بينا عليه وما
لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل فان قلت
اذا جعلت الحق خبر مبتدأ محذوف فما محل من ربك قلت يجوز
ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا وقرأ علي رضي الله عنه الحق
من ربك على الابدال من الاول او الثاني يكتمون الحق الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين الشاكين كانهم الحق مع علمهم انه من ربك ولكل من اهل
الاديان المختلفة وجهة قبلة وفي قراءة ابي ولكل قبلة هو موليها
وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو يليه تعالى الله هو موليها
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون

إياه وقرئ ولكل وجهة على الإضافة والمعنى وكل وجهة الله مولاها فيدبره اللام للتقوية المفعول لكونه لفرعه وإن قدم أفاده ضاربه وقرأ ابن عامر مولاها أي مولى لتلك الجهة قد ولاها والمعنى لكل أمة قبلة توجه إليها منكم ومن غيركم فاستبقوا أنتم الخيرات واسبقوا إليها غيركم من أمر القبلة وغيره ومعنى آخر ومولاك يراد ولكل مسلم يا أمة محمد وجهة أي جهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يوم القيامة من مخالف وموافق يعجزونه ويجوز أن يكون المعنى فاستبقوا أنتم الفضائل من الجهات وهي الجهات المختلفة للكعبة وإن اختلفت أنتم تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا بجمعكم ويجعل صلاتكم كأنها إلى جهة واحدة وكأنكم تصلون جاضري المسجد الحرام ومن حيث خرجت ومن أي بلد خرجت المسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام إذا صليت وإنه وإن هذا المأمور به وقرئ ليعلمون بالياء والتاء وهذا الكلام مرسل لبيد مرسلة وتشديده لأن النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة إلى التفصيل بينه وبين البداء فكرر عليهم ليشتوا ويعزموا وجدوا والأمة يقظ يقال واحد ما لم يقظ بالآخر فاختلفت فوائدها إلا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لكن الظالمون منهم لا يتركون محاجتك بعد ما تركت قبلتهم إلى الكعبة الآن مثلهم في دينهم وحبك لدينه ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء فإن قلت أي حجة كانت للمتعنتين منهم لولا يحول إلى جهة غير تلك الجهة دليل لحجة المعاندين قلت كانوا يقولون ما له لا يحول إلى قبلة آبائه وهم كما هو مذكور في نعته في التوراة فإن قلت كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين قلت لأنهم يسوقونه سياق الحجة ويجوز أن يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض بترككم الوجهة إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم واسمعيل أبي العرب إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بدلا فرجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم وقرأ

ولأتم نعمتي عليكم بما هديتكم إليه من دينه ولعلكم تهتدون عطف على لأن يكون للناس عليكم حجة أو على لئلا يكون أو على فول وجهك أو على فاستبقوا الخيرات كما جمع بين الأمر بالاستباق والتعليل بالاهتداء في قوله ليبلوكم فاستبقوا الخيرات كذلك أرسلنا فيكم رسولا منكم أي كما أتممت نعمتي عليكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب واشكروا لي ما أنعمت به عليكم ولا تكفروني والخطاب وانتصاب أموات بمحذوف أي بل احسبوهم أمواتا بل هم أحياء ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرواحهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل إليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون من الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها وقالوا ليجوزان يخلق الله من أجزاء الشهيد جثة فيحييها ويوصل إليها النعيم وإن كانت في جوف الذرة وفيل يولد في شهداء بدر وكانوا اثنا عشر وليبلونكم وللتصبيننكم لام القسم أصابه شبه فعل المختبر لأجلكم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتسلمون أم لا مراده وحكمه إما لأنه علم قبل وجود من هذه البلايا وطرف منه ويشر الصابرين المستوجبين عند البلايا بأن الأمر بخلاف ما يسوءهم وأدعيائه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند مصيبته جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروى أنه طفئ سراج رسول الله فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقيل أمصيبة هي قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وإنما قال في قوله شئ ليؤذن أن كل بلاء أصاب الإنسان وإن جل فهو دون

ذلك عن ابن عباس وابن الزبير ويسيره قرأ ابن كثير سعيد فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما وعن عائشة رضي الله عنها واجب وليس بركن وعن عائذ رده وعند الأولين سعي عليه وعند مالك وأن يطوف بهما الله مؤذن لقوله عليه السلام اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن يطوع بمعنى ومن يطوع منكم فأدغم وفي قراءة عبد الله ومن تطوع تخيير أن الذين يكتمون من أحبار اليهود ما أنزلنا في التوراة من الآيات من الآيات الشاهدة على محمد صلى الله عليه وسلم والهدى والبينات الدالة على نبوته من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التوراة نديء فيه موضع أشكال ولا أشياء على أحد منهم فعدوا إلى ذلك المتبس الملخص فكتموه وليسوا على النار أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يأتي منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين وأصلحوا ما أفسدوا من أعمالهم وبدلوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم فكتموه وبينوا للناس ما أجدوه من نعت نبيهم ليتحدوا بسمة الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدى بهم غيرهم من المتدينين إن الذين كفروا يعني الذين ماتوا من يهود الكافرين ولم يتوبوا ذكر لعنهم أحيانا ثم لعنهم أمواتا وقرأ الحسن والملائكة والناس أجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لأنه فاعل في التقدير ليقول لك عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ضرب زيد وعمرو كأنه قيل أولئك يلعنهم الله والملائكة فإن قلت ما معنى قوله والناس أجمعين وفي الناس المسلم والكافر قلت أراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيامة تلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وتجعل النار الآتية أصبرت تعجبا لشأنها وتهويلا ولا هم ينظرون من الإنظار أي لا يمهلون والاستثناء لا يستقيم إلا على أن المراد لا ينظرون في الآخرة أو لا ينظرون ليعتذروا أو لا ينظرهم نظر رحمة إلهكم إله واحد وقرئ إلا بفتح الهاء لكم شريكة فيها ولا يصح أن يسمى غيره إلها ولا إله إلا هو تقرير للوحدانية في غيره وإثبات الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم أصولها وفروعها ما يشاهد وما لا يشاهد بدليل الصنعة فإن كل ما سواه أما نعمة وإما منعم عليه قيل كان للكفار حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا بمثل الآية تعجبوا وقالوا إن كان صادقا

فأت بآية يعترف بها هذا الذي نزلت إن خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
اعتبارها بالآيات كذلك واحدة منها يعجب الآخر لقوله جعل الليل والنهار مما ينفع
الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها أو ينفع الناس فإن قلت
فيها عطف على أنزل أم أحيا قلت الظاهر أنه عطف على أنزل لأن تحت كل صلة
إن قوله فأحيا به الأرض عطف على أنزل فإن قلت فما تصلية وصيار أجمعيا كالتي
الواجد فكأنه قيل وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة وتصور
عطفه على أحيا على معنى فأحيا بالمطر الأرض وبث فيها من كل دابة بالتهم
كانوا يموتون بالخصب ويعيشون بالجدب وتصريف الرياح في مهابها قبولا
ودبورا وجنوبا وشمالا وفي أجوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما
ولواقح وقيل بإدارة الرحمة وبإدارة العذاب والسحاب المسخر يحمل الرياح
يقلبه في الجو بمشيئة الله بطريق حيث شاء بإذنه لقوم يعقلون ينظرون بعقولهم
فعلهم ويعتبرون بها دالة على عظيم القدرة وباهر الحكمة وعلى أن
صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها ولم يتفكر
فيها ولم يعتبر بها وقرئ والفلك بضمتين وتصريف الريح على الإفراد
إذا أمثالا من الأصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم
ويتولون على أوامرهم ونواهيهم واستدل به يقولهم إذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا ومنع تجويزهم بحظوظهم وتخضعون لهم لتعظيم المحبوب
لأجل الله كتعظيم الله والخضوع له أي كما تحب الله على معنى من أشرك
للمفعول وإنما استغنى عن ذكر يحبونه لأنه غير ملتبس وقيل كحبهم الله أي
يسوون بينه وبينهم في محبتهم لأنهم كانوا يقرون بالله ويتقربون إليه فأداهم
إلى الشرك دعواه الله مخلصين له الدين أشد حبا لله لأنهم لا يعدلون عنه
إلى غيره بخلاف المشركين فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد فيدعون
إليه ويخضعون له ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ويعبدون الأصنام ثم ما ثم يرفضون إلى غيره أو يأكلونه مما أكلت
باهلة إلا هما من جلس عام المجاعة الذين طلبوا إشارة إلى متحدث

بيان لوجوب الإيمان عن تباعه وظهور عداوته أي لا يأمركم غير فط إنما يأمركم
بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقع السوء
على الحد فيه والفحشاء ما تحب فيه المذمة وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون
من قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله
مما لا يجوز عليه فإن قلت أنى كان الشيطان مرامع قوله لك
عليهم سلطان قلت سنة تزيينه وبعثه على الشر بأمره الأمر كما تقول
أمرتك أمرني لفعلت لكذا ومحنة رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين الطائعين
وقيل لكم وساوسه ولذلك قال أم تقولون فلستن إذا من الأنعام وأنتم
فلستم تقولون حلوا لله وقال الله تعالى إذا أمرته بالسوء لما كان الإنسان
يطيعها فيعطيها ما اشتهت لهم الضمير للناس وعد الخطاب عنهم على
طريقة الالتفات ليندرج فيه صلاته لأنه أصل أصيل من المقلد كذا في قول الصلاء
انظروا إلى سولاء المحمى ما يقولون قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من
اليهود دعاهم رسول الله إلى الإسلام فقالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا
فإنهم كانوا خيرا منا وأعلم وألفينا بمعنى وجدنا بدليل قوله بل نتبع ما
وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة لتعجيب الرد والمعنى
معنا أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون
للصواب لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا
كمثل الذي ينعق أو ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق والمعنى ومثل
داعيهم إلى الإيمان بهم لا يسمعون سماع إدراك الأجرس النعمة ودوي الصوت
من غير الفهم أو هذا إشعار بأن لا استعداد لهم للإيمان بالتي لا يسمع
الأدعاء الناعق وندائه الذي هو تصويت بما وزجر لها ولا يفقه
شيئا آخر والأبكم كما يفهم العقلاء ويعون ويجوز أن يراد بما لا يسمع
الأصم الأصلي الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه إلا النداء والصوت
لا غير من غير فهم للمحروف وقيل بمعناه مثلهم في اتباع آبائهم وتقليدهم
لهم كمثل البهائم التي لا تسمع إلا الظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هؤلاء

الآكاف فسماه اكافا للتلبيس به لكونه مثاله ولا يكلمهم الله اي لا يعرض بخير ما بهم حال
اهل الجنة وفي كلمة الله اياهم بكلام به وتركليمهم بالسماع عليهم وقيل في الكلام عبارة
عن غضبه عليهم لمن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما
يحبون ولكن بخو قوله اخسؤا فيها ولا تكلمون مما اصبرهم على النار يعجب
من حالهم والتباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن تعرض
لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على العقيد والسجن تريد انه لا يعرض
لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل ما اصبرهم فاي شيء صيرهم
بفعال اهل النار وصيرهم عليه وهذا اصل معنى فعل التعجب والذي روي عن
الكسائي انه قال الذي في اليمن بمكة احتضم الرجل حلازين من العرب فجعل احدهما
على حرف صاحبه فقال ما اصبرك على اليمة تمعناه ما اصبرك على عذاب الله تدرك
بان الله نزل الكتاب بالعذاب بسبب ان الله نزل امر الكتب بالحق والذين
اختلفوا في كتابه فقالوا في بعضها باطلا وهم اهل الكتاب الذي شقاق
بعيد — بغير خلاف بعيد عن الحق والكتاب القرآن او الجنس
كقولهم ذلك يسيب ان الله نزل القرآن بالحق كما تعلمون والذين اختلفوا
فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم اساطير الاولين شقاق
بعيد يعني ان ذلك لو تحققوا ولم يتعاموا لما حاجوا حتى بلغوا
البيت ايتم الخير ولكن لا يفعل بمن يعلم ان لا خير فيه ولو اراد ان يقولوا
الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود يصلون قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى
قبل المشرق وذلك انهم كثروا والخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله
الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم
وقيل ليس البر فيما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما
يتبعه وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي
يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر ضروب البر امر القبلة ولكن
البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة اليه البر من امن وقام بهذه الاعمال
وقرئ ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرأ عبد الله بان تولوا على
ادخال الباء على الخبر لتقدم المفعول به كقولك ليس المطلوب بزيد ان تمر بل المطلوب
عمرو بالمر به — الله من
تحقيق من البر

على ولا يدخل حذف المضاف اي بر من امن او ولكن البار او كما قالت فانما هي اقبال وادبار
وعن المبرد هلا كتب من قرأ البر لانه انما يقال البار ولكن البر بفتح الباء وقرئ ولكن
البار — وقرأ رافع عاصم ونافع ولكن البر بالتخفيف والكتاب الجنس
كقولك انا الفرآن على حذف مضاف اي حب المال والضمير به كما قالا لان سعود ان يوسيه
وانت صحيح تحجج ما مال العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان لك كذا ولفلان كذا وقيل على حبه الله وقيل على حب الايتاء يريد ان بعض
مواطن النفس باعطائه وقدم ذوي القربى لانهم احق قال عليه السلام صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانهما صدقة وصلة وقال افضل
الصدقة على ذي الرحم الكاشح واطيبها على ذوي الفقر والشاعي والمراد الفقراء
منهم لعدم الالباس — والمسكين الذي اسكنه الفقر اي اذله لانه لا شيء اذل من المسكين
للذي اسكنه الفقر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعلها ابن السبيل للملابسة لانه
يقال للص الفلاني ابن الطريق وقيل سمي الضيف ابن السبيل قرئ بضم السين
والسابلين المستطرقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان
جاء على ظهر فرسه وفي الرقاب في معاونة المكاتبين حتى يفكوا
رقابهم وقيل في اعتاق الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى ومن ذكر
ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة دليل على ان ذلك المال
خلا سوى الزكوة قلت — يحتمل ذلك وعن الشعبي ان في المال حقا سوى
الزكوة وعلى هذه الاية ويحتمل ان يكون ذلك في مصارف الزكوة او يكون حقا
على انواع الصدقات والمبارة في الحديث تستحب الزكوة كل صدقة يعني وجوبها
وروي ليس في المال حق سوى الزكوة والموفون عطف على من امن واخوته
الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد
وتوسطه بين اصناف المتقين على سائر الاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين
والصابرين والباساء الفقر والبؤس والضراء المرض والزمانة
صدقوا كانوا صادقين في الدين وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله
البصري وعطاء وعكرمة ومذهب مالك والشافعي رحمهما الله ان الخبر

لا يقتل ابنه والذكر لا يقتل بالانثى احد بهذه الآية ويقولون هي منسوخة بما انهم في قوله
بالنفس وان تلك واردة لحكاية ما كتب التوراة على اهلها وهذه خوطب بها المسلمون
وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهو
مذهب جماعة واصحاب رحمهم الله الاصل المسموع بقوله النفس بالنفس وبالعصاص ثبت
بين العبد والحر والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم
وبان القاتل قتل غير مثيره في الاغلب فيدل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروي
انه كان بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحد هما طول على الآخر
فاقسموا ليقتلن الحر منهم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فجاء الامر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى الاسلام فمن لك يا رسول الله ان يشاءوا ان يعفو عن
له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف فليكن اتباع اي فعلى من عفي له شيء من
بذل بعض السيد وطايفة من السير والاصح ان العفو شيء من العفو على انه لو قتل سيد
لا يتعدى الى المقتول له الا بواسطة واحد ومولى المقتول وقيل الاخوة لا تلايمه
من قبيل انه ولي الدم ومطالبة بما تقول للرجل قتل لصاحبك لك ان تقتله او تعفو عنه
او تملاسه او تكرهه بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه يذكر ما مر من ثبات
شيء من الجنسية والاسلام فان قلت — ان عفي سعدى يتعدى بالام فما وجه
قوله ممن عفي له قلت — سعدى بعن الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن
فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عما الله عنك وعافا عنها الله عنها فاذا تعدى الى الذنب
قيل عفوت لفلان عن ذنبه كما تقول غفرت له ذنبه وجاوز ت له عنه وعلى هذا
ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته شيء عفي عن الجناية فان قلت
هلا قيل فمن عفي له شيء كما يقال عفي له عن ذنبه وما معنى من في قوله
فمن عفي له من اخيه شيء قلت — لان عفي في معنى ترك حتى يكون شيء في معنى المتروك
يعني ترك له من دمه شيء ولكن عفا عنه مولى علة اللام واعفوا اللبقي فان قلت
فقد بنيت فعل الواجد عفي له اذا نجاه واذا له فهلا جعلت معناه فمن عفي له
من اخيه شيء قلت — عبارة فلقيه في مكانها والعفو في باب الجنايات عبارة
متداولة مشهورة في الكلام والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى اخرى
فلقيه نابية عن مكانها وتري كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجر ذاذا عضل عليه تخريج

وجه للشكر بزكاة اية على اختراع لغة وادعى على العرب ما لا يعرفونه وهذه جرأة بعيدة
باشه منها فان قلت لم قيل شيء من العفو قلت للايذان بانه ادنى ما يعفى له طرف
من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفي عنه بعض الورثة ثم العفو
وسط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فعلى الامر اتباع
وهذه توصية للمعفو عنه والعافي في جمعا يعني فليتبع الولي القاتل بالمعروف في
بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل اللام اداء
باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه — ذلك الحكم المذكور من العفو الدية تخفيف
من ربكم ورحمة لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية
وعلى اهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا
من الحدود لقد كان التخفيف فيما روي له من قتل غير القاتل او القتل لاحد
الديتين فقد كان الولي في الجاهلية يؤدي القاتل او قومه ظلما فيه فمثله
فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة وعن قتادة العذاب الاليم
ان يقتل ممالا يقتل منه دية لعوله على اللام او اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية
ولكم في القصاص حيوة — كلام فصيح لما في سياقه من الغرابة ومعاني القصاص قتل
للجهلة وتحقيقا ثانيا وظرافة للبيوت وهو ايضا يحوي الملاءة بتعريف القصاص وتنكير
الحيوة لان المعنى ولكم في هذا الجنس الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم
كانوا يقتلون الواحد الجماعة فلو قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر وتايم
وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام
بشرع القصاص كانت في حيوة اي حيوة وانوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة
بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بانه قصاص من القاتل فاذا هم بالقتل فعلم
انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم مورث القود فكان القصاص
سبب حيوة لنفسين وقرأ ابو الجوزاء ولكم في القصاص حيوة اي فيما فرض عليكم
من حكم القتل القصاص وقيل القصاص الذي امرتم به في القرآن حيوة للمقتول لكفه
عن قتل قاتله وعجبني من حيث عرفته لعلكم تتقون اي لكي يتقي كل منكم ما في القصاص
من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون فتعملون عمل اهل التقوى

في الحاء فطه على القصاص ... والحكمة ومواعظ له فضل
احتصاص الآية ... إذا حضر أحدكم الموت إذا ترك خيرا ... أما زيادة
خيرا أما لا يسيرا عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أراد الوصية وله عيال
وأرفاء وله دينار فقالت ما أراك فيه فضلا وأراد آخر أن يوصي فسألته فقال
ثلثة الآف فقالت كم عيالك قال أربعة قالت إنما قال الله إن ترك خيرا وإن
هذا لشيء يسير فاتركه لعيالك وعن علي رضي الله عنه أن رجلا أراد أن يوصي وله
سبعمائة فمنعوه فقال الله تعالى إن ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال
والوصية فاعلم ذلك وذكر فعلها للفاصل والأتم بحيث أن يوصي ولد له ذكر
الراجح في قوله من بعد أن بعد ما جمعه والوصية للوارث كانت في بدء الإسلام
فنسخت بآية المواريث وبقوله عليه السلام إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا
وصية لوارث وتلقى الأمة أيا ما بالقبول يجري مجرى المتواتر وإن كان من
الآحاد لأنهم تلقوه بالقبول الآية الذي مجتهد روايته وقيل ما يجيء والوارث
جمع ليس له وصية والميراث يجعل الأنصيب وقيل ما يجيء بحالة آية المواريث
كتب عليكم ما وصى به الله من تقريب الوالدين والأقربين من قوله تعالى يوصيكم
الله في أولادكم أو كتب على الخير إن ترك وصى للوالدين والأقربين بتقدير ما وصى
به الله لهم عليهم وإن لا ينقص سهامهم نصيبا بهم بالمعروف بالعدل ومنه أن لا يوصي للغني
ويدع الفقير ولا يجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا على المتقين
ممن غير الأنبياء عن وجهين إن كان مواقفا للشرع من الآباء وصيا والشهود
بعد ما سمعه وجعفه فإنما إثمه على الذين يبدلونه فإثمهم الأبصار للمغير لا للميت
الأعلى مبدلين ذون غيره من الموصي والموصى له إنهما يريان أن الميت جنف
إن الله سميع عليم وعيد للمبدل إن خاف من توقع وعلم وهذا في كلامهم
شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب
الجاري مجرى العلم جنفا ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية أو إثما أو بعد الموت
فأصلح بينهم بين الموصى لهم وبينهم الورثة والأقربون بأجرائهم على طريق الشرع
فلا إثم عليه جنفه بتبديله إن تبديله باطلا إلى حق ذكر من يبدل

وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقضي كما فات متتابعا وفي قراءة أبي بعدة
من أيام أخر متتابعات فإن قلت كلف قبل بعدة على التكبير وهلا قيل فعدتها
أي عدة أيام المعدودات قلت لما قيل بعدة بمعنى العدد دل بأي مرات
يصوم أياما معدودة مكانها علم أنه لا يؤتى عدد على عددها فأغنى ذلك عن التعريف
بالإضافة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم إن أفطروا فدية
طعام مسكين يشبع صاع من بر أو صاع من غيره وهو عند أهل الحجاز مد وكان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم وأوسعوه فاستقر عليهم فرخص
لهم في الإفطار والفدية وقرأ ابن عباس يطوقونه بفعل من الطوق إما بمعنى
الطاقة أو القلادة أي يكلفونه أو يقلدونه ويقال لهم صوموا وعنه يطوقونه
بمعنى يكلفونه أو يقلدونه وبطوقونه بإدغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه
بمعنى يطيقونه وأصلها يطيوقونه ويستطيعونه على أنها من فيعل وتفعل
من الطوق فأدغمت الياء في الواو وقلبت ياء لكونها ساكنة قبل الكاف وما بها دينار وفي
وجهان أحدهما بمعنى يطيقونه والثاني يكلفونه أو يكلفونه على جهد منهم
وعسر وهم الشيوخ والعجائز وحكمهم الإفطار والفدية وهو على هذا الوجه
ثابت غير منسوخ ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه أي يصومونه جهدهم
وطاقتهم ومنع وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع
أحد الخيرين أو الخير وفرق ثم يطوع بمعنى يتطوع وأن تصوموا أنها المطيقون
أو المطوقون وجملتم على السلم وجهدتم طاقتهم خير لكم من الفدية وتطوع الخير
ويجوز أن يشتمل فرخص الفطر للمريض والمسافر أيضا في قراءة أبي والصيام خير لكم
الرمضان معدود رمضان اذا الجيء من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل
علما ومنع الصرف للتعريف والألف والنون كما قيل برد أيام وظل
الأيام أو ذوات البعير للكثرة ووضع عليها إذا دير ظهره فإن قلت لم نصب
رمضان قلت الصوم في عاده قديمة فكأنهم سموه بذلك لأنه إمساك فيه
من حين الفجر ومقاساة شدته كما سموه نائما لأنه كان يتبعه أي يرى عوجا بحار
بشدته عليهم وقيل لما نقلوا اسمائ الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة

التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحر فإن قلت فإذا كانت التسمية
واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فما وجه ما جاء في الحديث من جوز صوم
على الأمام من صيام رمضان فليصمه أو ما تراه ذكر ومضان فليصمه قلت
مؤول بالحذف لأن الأمر كما قال أعني البطاحي جلدها أراد أن جلدهم
وارتفاعه على إضمار مبتدأ خبره الذي يرفعه القرآن أو على البدل من الصيام في
كتب عليكم الصيام أو على خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان
أو على الاختصاص أياما معدودات أو على ظرف مفعول وأنتم صوموا ومعنى إنزاله
أنه كان فرض إنزاله وكان في اللوح المحفوظ أو إلى سماء الدنيا جملة واحدة
وقيل أنزل فيه القرآن وهو ليلة القدر وصلى الله عليه وسلم أنزل عليه في شهر رمضان
وقيل أنزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة من رمضان وكان جبريل عليه السلام
يعارضه به في كل سنة وإنما عورض به في السنة التي توفي فيها مرتين هدى
للناس حال من القرآن فيه معنى الأمر أو الإرشاد وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس قلت ذكرا ولا
أنه هدى ذكر آيات بينات من جملتها هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وجد ولكنه
المعاونة الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان
شاهدا الوقت حاضرا متمكنا غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على
الظرف ولذلك لا يجوز إلا فيه فليصمه والأكثر مفعول به لقوله أيام معدودات فمن شهد منكم الشهر المسافر
كلا منكم حاضر للشهر يريد أن الشهر يتأدى عليكم وأنتم مؤدون فيه كما تقول شهدنا البلد
وأنتم بالمدينة البعيدة الذي لا يصح فيها ومن جملة ذلك شاهد حصر لكم فيه من أجل أن الفطر
في السفر والمرض من الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى يعزم إن
من صامهما فعليه الاعادة وقرئ اليسر والعسر بضمتين العدة مصدر عدد وقرئ
مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم وعلم أنكم
شرع ذلك يفعل جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المريض بمراعاة
عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في الإباحة ... النظر فعوله لتكملوا علة الأمر
بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر

ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف اللطيف المسلك لا يكاد
يهتدي إلى تبيينه إلا النقاب المحدث من علماء البيان وإنما عدي فعل التكبير بحرف
الاستعلاء لكونه متضمنا معنى الحمد كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ومعنى
ولعلكم تشكرون وإرادة أن تشكروا وقرئ ولتكملوا بالتشديد فإن قلت هل يصح
أن يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كأنه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة
أو على الشرط كأنه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا قلت
لا يبعد ذلك والأول أوجه فإن قلت ما المراد بالتكبير قلت تعظيم الله والثناء عليه
وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الإهلال فإني قريب تمثيل لحاله في سهولة
إجابته لمن دعاه وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه فإذا دعي أسرعت
تلبيته ونحوه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقوله عليه السلام هو بينكم وبين أعناق رواحلكم
وروي أن أعرابيا قال لرسول الله عليه السلام أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت
فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم
وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرها كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب
والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه
الطعام والشراب والنساء إلى القابلة ثم إن عمر واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة
فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إني أعتذر
إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة وأخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك
يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت وقرئ أحل لكم ليلة
الصيام الرفث أي أحل الله وقرأ عبد الله الرفوث وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه
كلفظ النيك وقد أرفث الرجل وعن ابن عباس أنه أنشد وهو محرم وهن يمشين بنا هميسا
إن يصدق الطير ننك لميسا فقيل له أرفثت فقال إنما الرفث ما كان عند النساء وقال
الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من شيء من ذلك
فإن قلت لم كنى عنه هاهنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد أفضى
بعضكم إلى بعض فلما تغشاها باشروهن أو لامستم النساء دخلتم بهن فأتوا حرثكم
من قبل أن تمسوهن فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن قلت استهجانا

لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا لأنفسهم فإن قلت لم عدي الرفث بإلى
قلت لتضمينه معنى الإفضاء لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد
منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه إذا ما الضجيع ثنى عطفها
تثنت فكانت عليه لباسا فإن قلت ما موقع قوله هن لباس لكم قلت هو
استئناف كالبيان لسبب الإحلال وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة
قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن تختانون
أنفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من
الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وابتغوا ما
كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في اللوح من الولد بالمباشرة أي لا تباشروا
لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل وقيل هو نهي عن العزل
لأنه في الحرائر وقيل وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم
وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الحظر وقرأ ابن عباس واتبعوا وقرأ
الأعمش وأتوا وقيل معناه واطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب إن أصبتموها
وقمتموها وهو قريب من بدع التفاسير الخيط الأبيض أول ما يبدو من الفجر المعترض
في الأفق كالخيط الممدود والخيط الأسود ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين أبيض
وأسود قال أبو دواد فلما أضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط أنارا وقوله
من الفجر بيان للخيط الأبيض واكتفى به عن بيان الخيط الأسود لأن بيان أحدهما بيان للثاني
ويجوز أن تكون من للتبعيض لأنه بعض الفجر وأوله فإن قلت أهذا من باب الاستعارة
أم من باب التشبيه قلت قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت
أسدا مجاز فإذا زدت من فلان رجع تشبيها فإن قلت فلم زيد من الفجر حتى كان
تشبيها وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة قلت
لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم أن الخيطين
مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا وخرج من أن يكون استعارة فإن قلت
فكيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت إلى عقالين أبيض وأسود
فجعلتهما تحت وسادي فكنت أقوم من الليل وأنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود

فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال إن كان وسادك لعريضا وروي
إنك لعريض القفا إنما ذاك بياض النهار وسواد الليل وإنما غفل عن البيان ولذلك عرض
رسول الله قفاه لأنه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وأنشدني بعض البدويين لبدوي
عريض القفا ميزانه في شماله قد انحص من حسب القراريط شاربه وأما ما يقول فيما روي عن
سهل بن سعد الساعدي أنها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم
ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبينا له
فنزل بعد ذلك من الفجر فعلموا أنه إنما عني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تأخير البيان
وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه إلا الحقيقة وهي غير مرادة قلت أما من لا يجوز
تأخير البيان وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم فلم يصح
عندهم هذا الحديث وأما من يجوزه فيقول ليس بعبث لأن المخاطب يستفيد منه وجوب
الخطاب ويعزم على فعله إذا استوضح المراد به ثم أتموا الصيام إلى الليل قالوا فيه دليل
على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر وعلى نفي صوم
الوصال عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد يتعبد
فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث فالآن باشروهن
وقيل معناه ولا تلامسوهن لشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك إذا لمس أو قبل
فأنزل وعن قتادة كان الرجل إذا اعتكف خرج فباشر امرأته ثم رجع إلى المسجد فنهاهم
الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد وأنه لا يختص به
مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز إلا في مسجد نبي وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد
جامع والعامة على أنه في مسجد جماعة وقرأ مجاهد في المسجد تلك الأحكام التي ذكرت
حدود الله فلا تقربوها فلا تغشوها فإن قلت كيف قيل فلا تقربوها مع
قوله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله قلت من كان في طاعة الله والعمل
بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي أن يتعداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل
ثم بولغ في ذلك فنهي أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني
الباطل وأن يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا أن يتخطاه كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه

فالراتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز أن يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا
لقوله ولا تباشروهن وهي حدود لا تقرب ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بالوجه الذي
لم يبحه الله ولم يشرعه ولا تدلوا بها ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوا
بالتحاكم فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو
بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للخصمين إنما أنا بشر
وأنتم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع
منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئا فإنما أقضي له قطعة من
نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم
ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها إلى حكام السوء
على وجه الرشوة وتدلوا مجزوم داخل في حكم النهي أو منصوب بإضمار أن كقوله وتكتموا
الحق وأنتم تعلمون أنكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح وصاحبه
أحق بالتوبيخ روي أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري قالا يا رسول الله
ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى
يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فنزلت مواقيت معالم يوقت بها الناس مزارعهم
ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وأيام حيضهن ومدد حملهن
وغير ذلك ومعالم للحج تعرف بها وقته كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد
منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته
منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلما يصعد فيه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء
فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله فإن قلت
ما وجه اتصاله بما قبله قلت كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الحكمة في
نقصان القمر وتمامه معلوم أن كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون إلا حكمة بالغة ومصلحة
لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء
وأنتم تحسبونها برا ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت
للحج لأنه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سؤالهم وأن مثلهم
فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه

بأن تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال وأتوا البيوت من أبوابها اي وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على ان جميع افعال الله حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الاتهام بمقارفة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع ابن انس هي اول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله يقاتل من قاتل ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم فهم في حكم المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله عليه السلام عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا تفي لهم قريش ويصدوهم ويقاتلوهم في الحرم او في الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت واطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد او بالمثلة او بالمفاجأة من غير دعوة حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل رسول الله بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتمنى عندها الموت ومنه قول القائل لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق وقيل الفتنة عذاب الآخرة ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل والشرك الذي هم عليه اشد واعظم مما يستعظمونه ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم في الحرم او من قتلهم اياكم

ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلتنا بنو فلان وقال فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او اريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعدو عليكم قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال في ذلك الفعل الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحوه ذلك ولا تبالوا واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم الباء في بايديكم مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل بايديكم بانفسكم وقيل تقديره ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو وروي ان رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الآية وانما انزلت فينا صحبنا رسول الله عليه السلام فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها رجعنا الى اهالينا واولادنا واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وحكى ابو علي في الحلبيات عن ابي عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من قول ابي عبيدة

على ان التهلكة مصدر ومثلها ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الاعيان التنضبة والتتفلة ويجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على انها مصدر من هلّك فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما قال تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك روي ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد رحمه الله حجة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان تكون النفقة حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاغراض الدنياوية فان قلت هل فيه دليل على وجوب العمرة قلت ما هو الا امر باتمامهما ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين او تطوعين فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا الا ان تقول الامر باتمامهما امر بادائهما بدليل قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة والامر للوجوب في اصله الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتشروا ونحو ذلك فيقال لك فقد دل الدليل على نفي الوجوب وهو ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع فان قلت فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال له هديت لسنة نبيك وقد نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج قلت كونها قرينة للحج ان القارن يقرن بينهما وانهما يقترنان في الذكر فيقال حج فلان واعتمر والحجاج والعمار ولانها الحج الاصغر ولا دليل في ذلك على كونها قرينة له في الوجوب واما حديث عمر فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما واذا اهل بالعمرة وجبت عليه كما اذا كبر بالتطوع من الصلوة والدليل الذي ذكرنا اخرج العمرة من صفة الوجوب فبقي الحج وحده فهما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في انك تأمره بفرض وتطوع

وقرأ علي وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم والعمرة لله بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى الذين احصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة وما هجر ليلى ان تكون تباعدت عليك ولا ان احصرتك شغول وحصر اذا حبسه عدو عن المضي او سجن ومنه قيل للمحبس الحصير وللملك الحصير لانه محجوب هذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده واصده وكذلك قال الفراء وابو عمرو الشيباني وعليه قول ابي حنيفة رحمه الله كل منع عنده من عدو كان او مرض او غيرهما معتبر في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي رحمهما الله منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع هدية كما يقال في جدية السرج جدي وقرئ من الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطي يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة فان قلت اين ومتى ينحر هدي المحصر قلت ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم امار وعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم في كل وقت عندهم جميعا ما استيسر رفع بالابتداء اي فعليه ما استيسر او نصب على فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب ابي حنيفة رحمه الله فان قلت فان النبي عليه السلام نحر هديه حيث احصر قلت كان محصره طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله عليه السلام نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه وهو القمل او الجراحة فعليه اذا احتلق فدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال له لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق رأسك وصم ثلثة أيام أو أطعم
ستة مساكين أو انسك شاة وكان كعب يقول فى نزلت هذه الآية وروى انه مر به وقد
فرج رأسه فقال له كفى بهذا اذى وامره ان يحلق ويطعم او يصوم والنسك مصدر وقيل
جمع نسيكة وقرأ الحسن وانسك بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار يعنى فاذا امنتم من
العدو وزال الخوف وسعة فمن تمتع اى استمتع بالعمرة الى الحج وانما عدى بالى
وفى الحج اما على تضمين معنى الانضمام او لان الاسقاط يمتد بامتداد الوقت وقيل
اسقط ما كان متعلقا بالعمرة الا الاسقاط فقد ارتفق بها الى الحج فما استيسر من الهدى
المتعة وهو ما علية الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى هو على
الجنايات ولا يأكل منه وبالخير يوم النحر عندنا ومنعه مجوز ذبحه اذا احرم بحجه قبل
يوم عرفة فعليه صيام ثلثة ايام فى الحج اى فى وقته وهو ما بين احرامه بالحج
وبين يوم عرفة عند ابى حنيفة رحمه الله والا فصل ان يصوم يوم التروية ويوم عرفة
ويوما قبلهما وان صامها بعد الوقوف لم يجزه الا اللام وعند الشافعى رحمه الله لا يصام الا بعد
الاحرام بحجة بظاهر قوله فى الحج وسبعة اذا رجعتم يعنى الى اهليكم وفرغتم من افعال الحج
عند ابى حنيفة رحمه الله وعند الشافعى رحمه الله يعنى اذا رجعتم الى اهاليكم وقرأ ابن عباس
وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله اوكفارة او اطعام فى يوم
ذى مسغبة يتيما فان قلت ما فائدة التقييد بقوله تلك والواو فى للاباحة
تقول جالس الحسن وابن سيرين ان اردت انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما
كان ممتثلا فلك ان تفعل ايا شئت او لو جالسهما جميعا فى اوقات متفرقة
فلك ذلك فما الفائدة فى قوله كاملة قلت لئلا يتوهم ان الواو بمعنى او كما فى
قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو اخذ احدهما لم يكن ممتثلا
لان الله تعالى نفى بهذا اللفظ توهم ان الواو بمعنى او فاذا قلت تلك عشرة
كاملة علمت ان العدد جملة كما علمت بقوله ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم
فان قلت فما فائدة ذكر العدد جملة كما علمت مفصلا ليحاط به من جميع جهاته
قلت فائدته العلم وفى امثال العرب علما ان خيرا من علم ولذلك كان ملة تأكيدا آخر وفيه زيادة توصية بصيامها بهما والا تنهاون
بهما والا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان لك همام فامره بامره به وكان
منك همز لله الله لا تقصرن وقيل كاملة فى وجوبها بدلا من الهدى وفى قراءة ابى عصيام
ثلثة ايام متتابعات ذلك اشارة الى التمتع عند ابى حنيفة وابى يحابه رضوان الله عليهم
والقران كالتمتع فى المسجد الحرام عندهم ومن يبع منهم او قرن كان عليه دم وهو دم جنايه
لا يأكل منه وانما الفارق والمتمتع مثل هذا الافاق فدمهما دم نسك يأكلان منه

وعند الشافعى رضى الله عنه اشارة الى الحى الذى هو وجوب الهدى او الصيام ولم يوجب
عليهم شيأ وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت ممن دونها الى مكة عند ابى حنيفة وعند
اهل الحرم ومن كان من الحرم على اميال فانه لا يقصر فيها الصلوة واتقوا الله فى الحافظة
على حدوده وما امركم به ونهاكم عنه فى الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن خالف ليكون على بال منه فيتقيه فى الحج الحج اشهر معلومات اى وقت الحج اشهر
معلومة وهى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة هذا رأى ابى حنيفة رحمه الله
وعند الشافعى رحمه الله ليلة يوم النحر من ذى الحجة وليلة يوم عرفة عند مالك رحمه الله
ما فائدة توسيع الحج بهذه الاشهر قلت فائدته ان يطابق فعال الحج الاحرام والاحرام
ما يتأتى الا بعقد الا ترى ان عند الشافعى رحمه الله على بعيد الا ترى مكروه فان كان
فليقد كان الشهران وبعض الثالث شهر الحج يشبه كتاوزرا والواجب لله
قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث فيه اذ ليس واما كان ينبغى ان يكون موضعا للسؤال والرفث
قيل كلمة اشهر معلومات وقيل بعض الشهر بمنزلة كله كما قال اليك سنة كذا او
على عهد فلان ولعل العهد عشرون سنة او الثلاث واما زاده فى ساعة منها فان قلت
ما وجه مذهب ابن عمر وهو ما روى عن عروة بن الزبير قلت قالوا وجه هذا ان العمرة
غير مستحبة فيها عند عمر رضى الله عنه فكان يخلصه للحج لا محالة فيها للعمرة وعند عمر اة
كان يخص الناس بالمدرة وبينهم عند عمر رضى الله عنه وبين عمران حصين وعند عمران الطعن
اشطر حتى اذا هلكت المحرم خرجت الى ذات عرق فاهلت بهما بعمرة وقالوا
لعلى سبب عمرة جوازا خير طواف الزيارة الى آخر الشهر معلومات
معروفة فان عند الناس لا يكملن عليهم وفيه ان الشرع لم يات على خلاف ما
عرفوه وانما جاء معروفا اليه فمن فرض فيهن الحج فمن الزمه نفسه بالتلبية
او تقليد الهدى وسوقه عند ابى حنيفة رحمه الله وعند الشافعى رحمه الله عليه
بالنية فلا رفث فلا جماع لانه افسده او فلا فحش من الكلام ولا فسوق
والاخروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال
والامراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما ذكر جنايات ذلك وهو واجب
الاجتناب فى كل حال لانه مع الحج اقبح كلبس الحرير فى الصلوة والتطرب فى قراءة

القرآن والمراد النفى وجوز اثباتها وانها خبية بان لا تكون وقرئ الخفيات
البلت بالرفع وبالنصب على معنى انه كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث
على معنى الاخبار بانها سعار الجدال كانه قال والله اعلم فى الحج ودل كان قريشا
كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة
وكانوا يقفون الحج بينهم ويوخرونه سنة وهو النسوء فرد الى وقت واحد ورد الوقوف
الى عرفة واخبر انه قد انقضى الحج واسدل على ايام النهى عنه بوقوعه
والفسوق دون الجدال بقوله عليه السلام من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة
يوم ولدته امه وانما يذكر الجدال وما يفعلوا من خير يعلمه الله
حث على الخير عقيب النهى عن الشر وان يستعملوا ما كان اقبح من الكلام الحسن
ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة او خص
بفعل الخير عبارة عن قضية النهى حتى انه وجد منهم انتهوا عنه ونصره قوله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى اى اجعلوا زادكم الى الاخرة اتقاء القبائح فان
خير الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن
نحج بيت الله افلا يطعمنا فنهوا عن ذلك على البناء لما قبله ومعناه وتزودوا
واتقوا الاستطعام وايرام الناس والتسفل عليهم فان خير الزاد التقوى
والتعفف وخافونى يا اولى الالباب يعنى ان قضية اللب ان تقوى الله ومن
لم يتقه من الابلة فكانه لا لب له فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو
النفع والربح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج واذا
دخل العشر اقوا البيع والشرى فلم يقم لهم سوق ويتمون من خرج بالتجارة الحاج
ويقولون هم ولاة الدار وليسوا بالحاج فعلى انت عقاط وبعنة وذو المجاز
اسواقهم فى الجاهلية يتجرون فيها ايام الموسم وكانت معا لسهم منها فلما جاء
الاسلام تاثموا فرفع عنهم الجناح فى ذلك اى فى ابتغاء ما يتاح من الفضل فى ايام
وعن ابن عمر ان رجلا قال انا قوم نكرى فى هذا الوجه وان قوما يزعمون ان لا حج لنا
فقال الم يكن رسول الله عليه السلام مما سالك فلم يرد عليه حتى نزل قوله ليس عليكم جناح

فدعا به فقال انتم حجاج وعمرة فسل مسرعا فاتم تكرمون التجارة فى الحج
فعارضه فقال انت معنا بسنا الا امس تجار وفى الحج وقرا ابن عباس فضلا من
ربكم فى مواسم الحج ان تبتغوا وفى سبعوا انتصم دعتم بكثرة وهى من فاضة
الماء وهو صبه بكثرة واصله انصممتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك
دعوا من يوضح لك ويصحبها وفى حديث ابى بكر رضى الله عنه صبت فى قرائب
وهو جمع بعير وبجمعه ويقال اضاءوا الحديث ومبهموا فيه وعرفات علم
للموقف سمى بجمع كاذرعات فان قلت هلا منعت الصرف
وفيها السببان التعريف والتانيث قلت لا يخلو التانيث اما ان يكون بالتاء التى
فى لفظها او بتاء مقدرة كما فى سعاد فالتى فى لفظها ليست للتانيث وانما هى مع العلم
قبلها علامة جمع المؤنث والا تقدر التاء فى ضارب هذه التاء لا يختصها بجمع المؤنث
مانعة من تقدير تاء اخرى كما لا يقدر تاء التانيث فى بنت لان التاء التى هى بدل من الواو
لا يختصها بالمؤنث كتاء التانيث فانت تقدرها وتقول بنوة وبنيوة وقيل لان التاء
يتعارفون بها والله اعلم بحقيقة ذلك وهى من اسماء الجمع جعلت العرفة لا تعرف
فى اسماء الاجناس الا ان يكون جمع عارف وقيل هى اسم للمكان الذى يقف عليه
يعرفة ان الا فاضة لا يكون الا بعد وقوع التعريف به وعن النخعى من ادرك عرفة بعد
ادرك الحج فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات وقيل
بصلوة المغرب والعشاء والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذى يقف عليه الامام
وعلى المسيلة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلى المزدلفة من مازمى عرفة
الى وادى محسر وليس المازمان ولا وادى محسر من المشعر الحرام والصحيح انه
الجبل لما روى جابر ان النبى عليه السلام لما صلى الفجر بغلس وقف على قزح
فقال هذا قزح وهو المشعر الحرام فدعا وكبره وهلله ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله تعالى
عند المشعر الحرام معناه ما يلى المشعر الحرام فى ناحيته وذلك للفضل الذى فى القرب من
جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادى محسرا وجعلت اعقاب
المزدلفة

لكونها وحكم الشعر وسنته به عند الشعر والشعر للعلم انه معلم لعباده ووصف
بالجاهلية لجهلهم بالله عز وجل انه نظر الناس لبلة جمع فقال لقد ادرك الناس
هذه الليلة لا يناموا وقيل سميت المزدلفة وجمعا لان آدم اجمع فيها مع حواء او
لاجتماع الناس بها وعرفات اسم لمجموع البقاع التي يقال
وصفت بفعل اهلها لانهم يعترفون الى الله تعالى بذنوبهم بالوقوف فيها كما هديكم
ما مصدرية او كاف والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه
كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن
الضالين الخاطئين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة ثم افيضوا امر للكل فاضلكم من حيث افاض الناس والا لكان امرا
المزدلفة وقد كانوا يقفون على الجبل المشرف على الناس والبعداء عليهم ويقولون
نحن حمس قريش وسكان الحرم فليس لنا ان نخرج منه فنقف بعرفات ثم قلت
قوله لكم حسن الناس ثم امر الجميع بالاستغفار لما وقع في تلك الافاضة من الاخلال
بالذكر والاستغفار عن التقصير وذكر بعد الافاضة من عرفات
عرفات قالوا افيضوا ليبقوا وقت مليء الافاضتين وان احدهما صواب
والثانية خطأ وقيل امروا بان يفيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس وكانوا يقفون
بالمزدلفة فامروا بالافاضة من عرفات وقرئ من حيث افاض الناس بكسر السين اي الناس
وهو آدم من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي يعني ان الافاضة من عرفات
شرع قديم فلا تحالوا عنها واستغفروا الله من تحالفكم في الموقف
وقيل للحاج هل سلم فاذا افضتم من عبادات الحج
ونسكتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه
كما تفعلون عند ذكر آبائكم ومفاخرهم وانائهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وتفاوضوا
المجد بنى احدهم على الجبل فيعدد مفاخر ابائه ويذكر مآثر آبائهم او
اشد ذكرا فهو نصب على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم آباءكم
كذكر قريش آباءهم او قوما اشد منهم ذكرا الواو في موضع نصب عطفا على آبائكم منصوب

او اشد ذكرا بل هم اشد ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول بعناه اكثروا
ذكر الله وادعاءه فان الناس ينقسمون قسمين قسم لا يطلب بدعائه الا اغراض الدنيا
وهم كثير يطلب خير الدارين وهو اقل القليل اتنا في الدنيا اجعل
اتنا نا اي عطاء نا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق اي من طلب
خلاق وهو النصيب وما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب لانه مقصور على الدنيا والمستان
ما منه طلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق للخير وطلبتهم في الآخرة
من الثواب والعفو عن السيئة والدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور والغلمان
النار امرأة السوء او ليكل الداعون الجنسين لهم نصيب مما اكتسبوا اجر اعمال حسنة
وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا اعمالهم حظا خطا بهم اعني قوما
اولئك نصيب مما دعوا به لعظيم منه مما يستوجبون بحسب اعمالهم في الدنيا واسعافهم
والآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من اعمال القلوب موصوفا بالكسب مما كسبوا ابدا
وهو ثواب دعائهم او لكل للفريقين جميعا وان الكل قد نصيبا مما حضر مما كسبوا والله سريع
الحساب لو شك احد في هذا لعلمه العالم بحساب العباد فيجازيهم الثناء الذكر
او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم لبذل على الله
قدرته ووجود الجنة منه روي انه يحاسب الناس على قدر حلب شاة وروي في مقدار
نواة ناقة وروي في مقدار الايام المعدودات ايام التشريق وذكرها فيها التكبير
واذكار الصلوات وعند الجمار وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكبر في فسطاطه
منى فيكبر من حوله حتى يكبر النار الطريق والطواف من تعجل في يومين فلا اثم عليه
التعجل التعجيل والعجلة واستعجل بمعنى عجل يقال تعجل واستعجل
في الامر واستعجل ومتعجل بمعنى يقال تعجل واستعجل والمطاوعة
او فوق لقوله ومن تاخر كما مر في كذلك قوله بعد بدرك المتاخر لعذر حاجته
وقد يكون من المستعجل الزلل الجاهل الذي في يومين بعد يوم النحر يوم القر وهو
اليوم الذي سميته اهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده يوم النفر وانما سمي بذلك لان
الناس يومهما يهيئون انفسهم للنفر وروي عن قتادة وعلي رضي الله عنه
واصحابه رضوان الله عليهم انه يغفر قبل طلوع الفجر ومن تاخر حتى رمى اليوم الثالث

والرمي في اليوم الثالث بعد تعديه على الزوال عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند الشافعي
رضي الله عنه قبل الفجر فان قلت كيف قال فلا اثم عليه عند التعجل والتاخر جميعا
قلت دلالة على التعجل والتاخر مخيران فيهما كانه قيل فمن تعجلوا او تاخروا
فلا جناح عليهما فضل قلت على ومحمد التخيير بين الفاضل والافضل
كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل ان
اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتاخر
آثما فورد القرآن بنفي المآثم عنهما جميعا لمن اتقى اي ذلك التخيير ونفي
الاثم عن المتعجل والمتاخر انما الحاج المتقي ليتحاماه في قلبه شيء منهما فيحب
ان احد مما يرهق صاحبه آثاما في الاقدام عليه لان ذا التقوى حذر متحرز
مركل ريبة ولانه مولى الحاج على الحقيقة عند اسمه قال والله انهم ليعجبوا بكم ومحمد ان
يراد ذلك الذكر رد ذكره من احكام الحج وغيره مما لم يتعلق به دون من سواه
كعوده ذلك خبر للذين يريدون وجه الله من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في
قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس ومنه الجنيس السري كان رجلا
حلو المنطق اذا تكلم رسول الله الا ان الغول واذ محبة تحبه وانه مسلم وقال
نعلم انه اتى صادقا وقيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي كان يجالس
امر من الكثير فان قلت لم يتعلق قوله في الحيوة الدنيا بالقول دون الفعل
بالغول اي يخيل ما يقوله في معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به
حظا من حظوظ الدنيا والا يريد به الاخرة كما يراد بالايمان التصديق والمحبة الصلاة
للرسول كلامه ادت الدنيا الى الاخرة ويحتمل ان يتعلق بيعجبك اي قوله حلو فصيح
في الدنيا فهو يعجبك الدنيا ولا يعجبك الاخرة لما يرى فيه من الشبهة واللكنة
او لانه لا يبود له في الكلام فلا يعلم حتى يعجبك كلامه ويستشهد الله على ما في
قلبه اي يحلف يقول الله شاهد علي ما في قلبي من محبتك وقيل من الاسلام وقرئ ويشهد
الله وفي مصحف ابي ويستشهد الله وهو الد الخصام وموثد يد
الجدال والمخاصمة للمسلمين وقيل كان رئيسا وبين بقبح خصومته فيهم
ليلا واهلاكه مواشيهم واحراق زروعهم والخصام المخاصمة واضافة الالد اليهم في المعنى

قرار غفور رحيم فسمع اعراب فانكره ولم يقبل القرآن وقال ان كان هذا كلام الله
فلا يقوله الا الله لم يذكر المغفرة عند الزلل الا اعرابي فعلمه وقرأ ابو السمال الزلم
بكسر اللام وفتحها لغتان يقال زللت وضللت اتيان الله اتيان امره وبأسه
كقوله او يأتي امر ربك فيها كلفتم ناسا ويحذرون الناس به يحذرونكم الله
يا يتيم الله بناسه او يتيمهم لله لا تعلمه غيره فاين الله غيره
في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك وعلا وهي جمع ظلة كقلة وقلال او جمع ظلل وقرئ
والملائكة بالرفع لقوله يأتيهم الا ان يأتيهم الملائكة وبالجر عطفا على ظلل او على الغمام
فان قلت لم ذكر الغمام قلت لان الغمام مظنة الرحمة
فاذا ترى مظنة العذاب كان الامر افظع والهول اشد اذا جاء من جهة لا يحتسب
كان اعظم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث
يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المفظع لمجيئها من حيث يطمع
العبث ومنع الاسند على السفر من كتاب الله قوله ولله ترجع الامور تامة ملكا وتوا
تحسبون وقضي الامر وتم امرهما هلاكهم وتدمير هم وفرغ منه وقطع
معاذ من حمل وقضي الله عنه وقضاء المصدر على المصدر فرع عطفا على الملائكة وقرئ
ترجع وترجع على البناء للمفعول بالتاء والياء والتذكير فيهما سل امر
للرسول او لكل احد وهذا السؤال تقريع كسؤال الكفرة عن الغاية عن القيامة له
آتيناهم من آية بينة على ايدي انبيائهم وتحريفهم اياها او تركهم في الكتب شاهدة
على صحة دين الاسلام ونعمة الله آياته وفي اجل لعنه من الله لانها اسباب الهلاك
والنجاة من الضلالة وتبديلها اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم
فجعلوها اسباب ضلالهم لقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او جحدوا آيات
الكتاب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف استفهامية
ام خبرية قلت يحتمل الامرين ومعنى الاستفهام فيها التقرير فان قلت
ما معنى من بعد ما جاءته قلت معناه ومن يبدل نعمة الله من بعد ما تمكن من شكرها
او عرفها لقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من شكرها
او لم يعرفها فكانها غائبة عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف المزين للكفار

مولد هالف
ولم ينظروا الا امر الله وظلل بالتاء والياء والفاعل ضمير الله او الامر او الرب مع الملائكة وقضي على البناء للمفعول والرفع على الاسناد الى الجار والمجرور

فاعلموا انكم

وظلم دون الالف والتشديد قطاعة على البناء للمفعول والجمهور على الجمع المهتد

بالتاء على تذكير الطيبة ودونها
مؤنث اوفق على لفظ من وجمعا

مولد هالف
سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة وكم بدلت نعمة الله من بعد ما جاءته فجعلوها اسباب شدة العذاب

زين لهم الدنيا وحببها الى نفوسهم بوسوسته وحببها اليهم فلا يريدون غيرها وكفى
بالله قدرة ان يكون الكفرة اعلى حالا من المؤمنين حتى يسخروا منهم ويجعلوا
المزين تزيينا وقد علم قوله ان الذين كفروا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة
ويسخرون من الذين امنوا كان اللعبة يضحكون من المؤمنين الذين اخطئوا
بين الحظ لهم فيها وبين يتطلبون شرها والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة الا انهم في
عليين من السماء وهم في بحبوحة من الارض او جعالهم عالية الجانبة الا انهم في ذكر الدنيا
مؤمنو اوهم عالون بالحجة منطاولون بقهرهم كما تطاول ملوك الدنيا على رعاياهم
الدنيا وزوالها والفضل لهم عليهم فالذين اتقوا يتقون الكفار فوقهم والله يرزق
من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعني انه يوسع على من يوجب عليه الحكمة
التوسعة عليه ولكن وسع في الدنيا وضيق على غيره لعلمه بان التوسعة عليه تعرضه
وعلى العكس في الآخرة ولو كانت الدنيا تساوي عند الله شيئا ما سقى كافرا منها شربة
لم يقاتلوا مع انبيائهم ربيون قال قاتل معه ربيون كثير وقرئ قتل معه ربيون
المؤمن المتقي وليكون بعثه للتوبيخ على التعوذ اذ لا معوذ اذ كان لكل امة
واحد مستعين على دين الاسلام فسعف الله النبيين بريد فاختلفوا فسعف
الله واتاهم حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه على ان
قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فسعف الله والدليل عليه قوله وما
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وقيل كان الناس امة واحدة فاقاموا فسعف
الله النبيين فاختلفوا عليهم وقال الزجاج فاختلفوا فقلت متى كان الناس امة واحدة
مستقيمين على الحق قلت عن ابن عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون
على شريعة من الحق فاختلفوا وقيل لم يمت نوح وسكان زمنه في السفينة فكان
معهم الكتاب وحده الجنس ومع كل واحد منهم كتابه بالحكم الله او الكتاب
او النبي المنزل عليه فيما اختلفوا فيه في الحق ودين الاسلام الذين اختلفوا
فيه بغيا الا الذين اوتوه الا الذين اوتوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات
الكتاب المنزل لازالة الاختلاف فزادوا الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب ليجعلوا

مولد هالف
ترزقون بغير حساب الضمير لله او للموصول والمعنى ان الرزق الواسع لا يدل على الكرامة عند الله ولا الضيق على الهوان فقد يوسع على الكافر ويضيق على المؤمن والاولى ان يعم الامرين

زلزلوا الكتاب سبا في شدة الاختلاف واشتجارهم بغيا بينهم حسدا منهم
وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصافهم ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه اي
فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف ام متصلة ومعنى
الهمزة فيها التقرير والانكار والتعجب واستبعاد ان يدخلوا الجنة لما ذكر مما نالهم من الخلاف
على النبيين بعد مجيء البينات تسجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين على الثبات والصبر
مع الذين اختلفوا عليهم من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لاياته وعدادهم له قال
ليس على طريقة الآيات التي مر بها ابن حسين وقتا فقتا فيما يعقب اليوس ويرجى
الفوز فظيره قد في الآيات والمعنى انها ذلك بموضع مستقر مثل الذين خلوا
جاءهم الذي يشبه في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال
كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء وزلزلوا اوارعجوا ارعاجا شديدا شبيها
بالزلزلة بما اصابهم من الاموال والاولاد حتى يقول الرسول الغاية التي
قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله استبطاء لتأخره عنهم لما ضاق بهم الامر
حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة وفي هذه
الغاية دليل على شدة الامر في الشدة ومداده في العظم ان الرسول لا يقادر
قدر تباطئهم واضطرابهم وصعقهم فان المؤمن لا بد له من صبر حتى
يضعف اذا تمكن لكل غاية في الشدة التي ينطمع وراءها الا ان نشر الله قريب
القول لهم ذلك اجابة لهم الى ما طلبوا من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول
بالنصب على اضمار ان معنى الاستقبال لان من علم انه يقول او بالرفع على انه في معنى الحال
كقولك سرت حتى ادخلها اي حتى حالي هذه اذا حكيت حال ماضية كقولك
كنت سرت حتى ادخلها قرئ ما ينفقون وبماذا ينفقون والمصرف واحد
وفي الكلام على ما تقدم من وجوب ان المصروف الى النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها
قال ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طرق المصنوع
وعن ابن عباس ان جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ ضعيف وله مال عظيم فاراد ان ينفق
فعال ايا فلا تنفق من اموالك اذا رأيتها فقبلت وعن السدي هي منسوخة بفرض
الزكوة وقيل هي في التطوع وهو كرة للمؤمن والكراهة بدليل قوله وعسى

التعليل كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وان استطاعوا
استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي وهو واثق
بانه لا يظفر به ومن يرتدد منكم ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم
على رده اليه فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وباستيفائها والثواب
عليها من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي رضي الله عنه على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى
يموت عليها وعند ابي حنيفة رضي الله عنه انها تحبطها وان رجع مسلما ان
الذين آمنوا والذين هاجروا روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا
الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون
رحمة الله عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون
وانه من رجا طلب ومن خاف هرب نزلت في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم
ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل مسلبة للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها
آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فام بعضهم
فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص
فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه
انصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله فقال عمر اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال
عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها
منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت فنبت فيها الكلأ لم
ارعه وعن ابن عمر لو ادخلت اصبعي فيه لم تتبعني وهذا هو الايمان حقا
وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد
من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان

طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه الا ما
دون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعن بعض
اصحابه لان اقول مرارا هو حلال احب الي من ان اقول مرة هو حرام ولان اخر
من السماء فانقطع قطعا احب الي من ان اتناول منه قطرة وعند اكثر العلماء هو حرام
كالخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز
كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا
اذا ستره للمبالغة والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما
يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير
كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره وعن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر
على اهله وماله قال اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني اي تفعلون ما يفعل
الياسرون بالميسور فان قلت كيف صفة الميسر قلت كانت لهم عشرة
اقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى
والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها
عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلاثة وهي المنيح والسفيح والوغد ولبعضهم
لي في الدنيا سهام ليس فيهن ربيح واساميهن وغد وسفيح ومنيح للفذ سهم وللتوأم
سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة
يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده
فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء
اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم
ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى
الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه
البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤومتين فانهما من ميسر العجم
وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه
خطر فهو من الميسر والمعنى يسألونك عما في تعاطيهما بدليل قوله فيهما اثم
كبير

واثمهما وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ
بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات الفتيان
ومعاشرتهم والنيل من مطاعمهم ومشاربهم واعطياتهم وسلب الاموال بالقمار والافتخار
على الابرام وقرئ اثم كثير بالثاء وفي قراءة ابي واثمهما اقرب ومعنى الكثرة
ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة العفو نقيض
الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال
خذي العفو مني تستديمي مودتي ويقال للارض السهلة العفو وعن النبي صلى الله عليه
ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة
فاعرض عنه رسول الله فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض ثم اتاه من الجانب
الايسر فاعرض عنه فقال هاتها مغضبا فاخذها فخذفه بها خذفا لو اصابه
لشجه او عقره ثم قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس
انما الصدقة عن ظهر غنى في الدنيا والآخرة اما ان يتعلق بتتفكرون فيكون
المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح
لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون
ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يكون اشارة الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما لتتفكروا
في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب
العظيم واما ان يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق
بهما لعلكم تتفكرون لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى
وتحاموهم وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم والاهتمام بمصالحهم فشق ذلك
عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقيل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح
لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم
فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقد حملت المخالطة
على المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله
من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا
تتحروا غير الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت

وهو المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طاوس قل اصلاح اليهم
ومعناه ايصال الاصلاح اليهم وقرئ لاعنتكم بطرح الهمزة والقاء حركتها على
اللام وكذلك فلا اثم عليه ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده
ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما تتسع فيه طاقتهم ولا تنكحوا
وقرئ بضم التاء اي لا تتزوجوهن او لا تزوجوهن والمشركات الحربيات
والآية ثابتة وقيل المشركات الحربيات والكتابيات جميعا لان اهل الكتاب
من اهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
الى قوله سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج
منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت
الا نخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن
ارجع الى رسول الله فاستامره فاستامره فنزلت ولامة مؤمنة ولامرأة مؤمنة
حرة كانت او مملوكة وكذلك ولعبد مؤمن لان الناس كلهم عبيد الله واماؤه
ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير منها
مع ذلك اولئك اشارة الى المشركات والمشركين اي يدعون الى الكفر فحقهم ان
لا يوالوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال والله
يدعوا الى الجنة يعني اولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما
يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يؤثروا على غيرهم باذنه
بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة وقرأ الحسن والمغفرة
باذنه بالرفع اي والمغفرة حاصلة بتيسيره المحيض مصدر يقال حاضت
محيضا كقولك جاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي
من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النساء فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا
مجامعتهن روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت

أخذ المسلمون بظاهر غيرة الهتن فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الأعراب
يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فإن رأينا هن بالثياب هلك
أهل البيت وإن البيوت رثيا نها هلكت الخبص فعال عليه اللام إنما أمرتم أن
يعولوا بما يعصبن إذا حضن ولم أمركم بأخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم
وقيل إن النساء كن يوايعن ولا يبايعن فأنزل الله تعالى يا أيها النبي إذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
إلى آخر الآية فأمر الله بالمبايعة بين الأمرين وبين الفعل وخلافه في الأعراب
وأبو يوسف لو جاء بماء غير الماء المشمل عليه ازار ومجمر بن الحسن لو جاء بالعبر
الفرج وروى محمد بإسناده عن عمر سألها مل يباشر الرجل
امرأته وهي حايض فقالت يشد ازارها على سفليتها ثم لبأس بما شر ها ان شاء
وما روى زيد بن اسلم ان رجلا سأل النبي عليه اللام ما يحل لي من امرأتي وهي حايض قال
لتشد عليها ازارها ثم شأنك بما علاها ثم والد هذا قول ابن حنيفة رضي الله عنه وقد جاء
ما يؤيد ما خص من هذا العام غيابه انها قالت كنت أتعار الدم وله ما سوى ذلك
وقرئ يطهرن بالتشديد اي يتطهرن بدليل قوله فاذا تطهرن وقرأ
عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر
انقطاع دم الحيض وكلما القراءتين مجاز بجعل العمل به فلا تقربوهن اي جماعهن
الى ان تعتزلوهن في الكثير الحيض بعلة انقطاع الدم ان لم يغتسلن وفي اقل
الحيض لا تقربوها حتى يغتسلن او يمضي عليها وقت صلوة ودهب الشافعي رضي الله عنه
الى انه لا يقربها حتى تطهر وتتطهر فجمع بين الامرين وهو قول واضح ويعضده
قوله فاذا تطهرن من حيث امركم الله من الماتي الذي امركم الله به وحلله
لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين مما عسى ان يقدر منهم من الاذاب
ما نهوا عنه من ذلك يحب المتطهرين المتشرعين عن العواجز
او ان الله يحب التوابين الذين يظهرون القبيح بظهارة التوبة من كاد ذنب يحب
المتطهرين من جميع الاقذار بما معه العايض والطاهر قبل الغسل والبيان
ما للتشبيه اي وغيره لكم حرث لكم كموضع حرث لكم وهذا مجاز شبهت
بالمحارث تشبيها لما يلقى في الارحام من النطف التي منها النسل بالبذور

من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم تقول
اخاف الله ان حنثت في يميني فتترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي مجاجرا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه
بسبب للتلبس بالمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت
على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على
ترك ما حلفت عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان للايمان او
للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس فان قلت
ما تعلقت اللام في لايمانكم قلت بالفعل الذي هو لا تجعلوا اي لا تجعلوا
الله بزرخا وحجازا وحاجزا لايمانكم لاجل ان تبروا وتتقوا ومعنى ساعلى الاخرى
ولا تجعلوا الله معترضا لايمانكم فتحنثوا لو تكفروا عنه ولذلك ذم من اتوا فيه
ولا تطيه كل حلاف مهين يا شيخ المذام وجعل الحلاف معدا منها وان تبروا على
للهاي لاجل ان تبروا وتتقوا وتصلحوا الا ان الحلاف مجترئ على الله غير مقلع له
فلا يكون برا تقيا ولا يثبت به الناس فلا يدخلونه في ذات بينهم واصلاح
ذات بينهم اللغو الساقط الذي لا يعقد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعقد
عليه من اولاد الابل لغو واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعقد به في الايمان
وهو الذي يحلف عليه وهو يظن انه كما حلف عليه ولكن لا واحد كما عقدته الايمان ما كسبت
قلوبكم واختلف الفقها فيه فعند ابي حنيفة واصحابه هو ان يحلف على الشيء ظنه
على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله
مما لا تكذبون به كلامهم ولا يخطر سالم الخلف ولو قيل لواحد منهم بحق اليوم
حلفت لغضب المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وفي معناه احاديث
لا تواخذكم الله اي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي حلفتم احدكم بالقلب ولكن يعاقبكم
بما كسبت قلوبكم اي قصدت فيه من القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف
على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس والتي لو اخذكم الله بلغو

وبعضهم يقول أحد الشيئين المشتركين فإن قلت فما معنى الإخبار عنهن بالتربص قلت هو خبر في معنى الأمر وأصل الكلام ولتتربص المطلقات فأخرج في صورة الخبر تأكيدا للأمر وإشعارا بأنه مما يجب أن يبادر إليه حتى كأنه امتثل فأخبر عن المأمور بالتربص أنه متربص فهو خبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله أخرج في صورة الخبر ثقة بالإستجابة كأنها وجدت الرحمة فهو يخبر عنها ويناديه على البدل وبما زادة أيضا فصيل تأكيد ولو قيل وتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة فإن قلت هلا قيل تتربص قلت لما قيل تربص أربعة أشهر وما معها ذكر الأنفس قلت فذكر الأنفس تنبيه لهن على التربص وزيادة بعث لأن في الأنفس ما يستنكف منه فيحمل نفسه على أن يتربص تعريضا لذكر الأنفس

النساء طواحث الى الرجال فأمرن أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها على الطموح ويحبسنها على التربص والقروء جمع قرء أو قرء وهو الحيض لقوله عليه السلام دعي الصلوة أيام أقرائك وقوله طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى والذي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلثة أشهر فأقام الأشهر مقام الحيض دون الأطهار ولأن الغرض الأصيل في العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الأرحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الأمة بالحيضة وبقال أقرأت المرأة إذا حاضت وامرأة مقرئ وقال أبو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلان لا يقربها أي يمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء فإن قلت فما تقول في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والطلاق الشرعي إنما هو للطهر قلت معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلث وعدتهن الحيض الثلاث فإن قلت فما تقول في قول الأعشى

لما ضاع فيها من قروء نسائكا قلت أراد لما ضاع فيها من عدة نسائك الشهور القروء عندهم في الاعتداد بها من مدة طويلة كالمدة التي تعتد فيها النساء واستطالة المدة غيبته عن أهله كل عام لافتخاره في الحروب والغارات وأنه تمر على نسايه مدة كمدة العدة ضايعة لا يقضي فيهن أوارادر وقات

نسائك فإن القروء والعارك حائض في معنى الوقت ولم يرد لا حيضا ولا طهرا فإن قلت فعلام انتصب ثلثة قروء أعلى أنه مفعول به كقولك المحتكر يتربص ما الغلاء أي يتربص بعض ثلثة قروء أو على أنه ظرف أي يتربص مدة ثلثة قروء فإن قلت لم جاء المميز مجموع الكثرة دون القلة التي هي الأقراء قلت يشهد لذلك قراءة من قرأ بثلثة قروء وقد أجمعوا على أن آخر الأمرين اللذين هما العدة في الجمعة الآتي ذكرها ثلثة أشهر فوجب أن يكون أول الأمرين ثلثة قروء ليتناسبا وما يدل على أن القروء كانت أكثر استعمالا في جمع قرء قراءة من قرأ ثلثة قرء على القليل الاستعمال لعدة المهملة فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع وثلاثة أثمر ثلثة قرء بغير تاء ما خلق الله في أرحامهن من الولد والحيض وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها فلعلها تدعي حملا لئلا ينتظر بطلاقها أن تضع وللملا يشق على الولد فتمتنع من تيسر جماعها وكتمان حيضها وقالت وهي حايض قد طهرت استعجالا للطلاق ويحتمل أن يراد الإلهي بعين أشعاطا في نطوبهن من الأجنة فلا يغرن قرن بحذائه لذلك فجعلهن أمارات في أرحامهن كناية عن شعاطه إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وأن من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظايم والبعول جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كما في الجزور والفحول ويجوز أن يراد بالبعولة المصدر من قولك حسن البعولة يعني وأهل البعولة أحق بردهن برجعتهن وفي قراءة أبي بردهن في ذلك مدة الذكر

فإن قلت كيف جعلوا أحق بالرجعة كان للرجال حقا فيها قلت المعنى أن الرجلان أراد الرجعة وأبت المرأة وجب أن يراوها على قولها وكان هو أحق منها لأن لها حقا في الرجعة أن أرادوا بالرجعة الإصلاح لما ثلمن وشعث وإحسانا إليهن ولهن من الحق على الرجال مثل الذي عليهن بالمعروف في ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن أن يكلفن من ما ليس لهم ولا يعتف أجر الزوجين صاحبه والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه وخرزت له أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال درجة زيادة في الحق

وفضيلة قبل المرأة نائلة من الليذة مثل ما نال الزوج وله الفضيلة لقيامه عليها وانفاقه
٣ على مصالحها الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اى التطليق
الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة
ولم يؤذن الا مرتين للسنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى
كرة بعد كرة والكوبف اثنتين ونحوذ لك بين الثاني التي يراد بها التكرير قولهم
لبيك وسعديك وحنانيك وهذا ذلك ودواليك وقوله فامساك بمعروف او
تسريح باحسان تخييرلهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء
بحسن العشرة والقيام بواجبهن وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذي
علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان اى الايقاع بعد الثلاث فامساك بمعروف
اى برجعة او تسريح باحسان اى بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة او بان لا
يراجعها اصلا بعد تطويل العدة عليها وقيل بان يطلقها الثالثة في
الطهر الثالث وروى ان سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال عليه السلام
او تسريح باحسان وعند ابي حنيفة رحمه الله هي بين الطلقتين
والطلاق بالعدة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روى
في حديث ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة ان تستقبل الطهر
استقبالا فتطلقها لكل طهر تطليقة وعند الشافعي رضي الله عنه لا باس بالثلث
لحديث العجلاني لانه مرة واحدة فطلقها ثلثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ينكر عليه وروى ان جميلة بنت عبد الله بن ابي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس
وكانت بغضته وهو يحبها فاتت رسول الله فقالت يا رسول الله لا انا ولا ثابت لا عتب
٤ عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدد
فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وافبحهم وجها فمن ارث وكان قد
اصدقها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان في الاسلام فاذا كانت
لمن الخطاب في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان
خفتم الا ان يخافا قد ذكرنا ان قلت الآية والحكام هؤلاء للمتولين من

بما فيها وارجوها جزء غايتها والا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا وقال الزجاج
٤ الاشبه انها آيات لاعبث وهازل وقيل الا فلا تلعب بالتوبة وقيل
كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن
جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام وبنبوة محمد وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن
والسنة وذكر ها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به مما انزل عليكم فلا تعضلوهن
اجلهن فلا تعضلوهن اذا ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون ارضاءهم بعد انقضاء
العدة ظلما وتعديا ولحمية الجاهلية اذا يئسوا من يسر وجبن من الازواج
والغنى ان يتكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وانما ان يخاطب
به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون
لهن لما ان يخاطب به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن روى
انها نزلت في جميل بن سابر حين عضل اخته ان ترجع الى زوجها الاول وقيل في جابر
عبد الله حين عضل بنت عم له لوجه ان يكون خطابا للناس ان لا يوجد منكم
عضل لانه اذا وجد منهم وتم راضون كانوا في حكم العاضلين كالعضل الحلف
والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وانشد ابو زيد
وان قصاري لك فاضطغني عقابا يذل العضلن من النكاح وبلوغ الاجل
الحقيقة وعند الشافعي رضي الله عنه ذلك بساق الكلام من اول السورة
اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والبضع بالمعروف بما يخسن في الدين والمروءة
من الشرائط وقيل بمهر المثل ومن مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه انها اذا زوجت
نفسها من غير مهر سلما فللاولياء ان يعترضوا فان قلت لم خاطب
٤ قوله ذلك يوعظ به قلت يخص رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته على
وجه ذلك خير لكم وابطهر ان لكم واطهر من مدانسة الاثام وقيل الزكا
والطهر افضل والطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكا والطهر وانتم
لا تعلمون او والله يعلم ما تستصلحون به من احكام والشرايع وانتم جهلة
يؤيد هذا مثل بيّن نبّه على ان خبرة معنى الامر للوجوب كاملين تولد

كقوله تلك عشرة كاملة بتاء تأنيث لما يُعَدُّ به فتقول ألقيت عندك دراهم جوالق وفي
وقرأ ابن عباس ان تكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء وان يتم
الرضاعة بحذف وان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيهاً بقولك يخيفني
التأويل فان قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله قلت
توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك لك يا زيد للمهتم به أي هذا لك فاعرفه يا زيد
إتمام الرضاع وعقادة حولين كاملين ثم انزال الأمر بالشرح والتخفيف فقال لمن اراد
ان يتم الرضاعة اراد انه نحو النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص
منه بعد ان لا يكون الفطام ضرراً وقيل اللام متعلقة بمحذوف تقديره كما تقول اردت
فلانة لفلان ولدته اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لا الامهات
يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ لها ظئراً الا اذا تطوعت بها
وهو مذهب مالك والاخير عليه والاجود عند ابي حنيفة رضي الله عنه
ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز فاذا
انقضت عدتها جاز بالاتفاق فان قلت فما بال الوالدات مأمورات
بان يرضعن اولادهن قلت امالتكون امراً على وجه الندب وامامعلى وجه
الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم يوجد له ظئر او كان الاب عاجزاً
عن استئجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة
لاجل الارضاع وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله ومحل
الرفع على الفاعلية نحو عليهم ونحو المغضوب عليهم فان قلت لم قيل المولود له
دون الوالد قلت ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للاباء وانما
ينسبون اليهم لا الى الامهات وفي هذا ما يوجب على الرشيد مراعاة حال
مستودعاته وللاماء اولادها فكان عليهم ان يقوموا بكسوتهن اذا رضعن
ولدهم كما اظاهر ان تركه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله
واحسنوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً والمعروف
تفسيره بما يعتقده ومعناه ان لا يكلف احد منهما ما ليس في وسعه ولا يضار
وقرئ لا تكلف بفتح الراء ولا تكلف بالنون وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار

ومن تحمل الباء للمفاعلة المفعول ان يكون الاصل تضارر بكسر الراء او تضارر بنفيها
وقرأ لا تضار بالنصب على النهي وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو تحمل السياق
ايضاً ويترك له ذكر لا تضارر والاصل تضارر بالمدغم وفتح الراء الاولى وكسرها
وقرأ ابو جعفر لا تضار بالتشديد على بناء الوقف وعن عمر لا تضار
بالتخفيف والتخفيف وهو من ضاره يضيره ونوى الوقف كما نواه ابو جعفر او
اختلس الضمة فظنه الراوي سكوناً وعن ابن عمر ان الخطاب لا تضارر والمعنى
لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان يعتريه ويطلب منه ما ليس
بعدل من الرزق والكسوة وان يشغل قلبه بالتفرغ لشأن الولد وان
تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئراً وما اشبه ذلك ولا يضار مولود له
امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها
ولا يأخذه منها وهي تريد ارضاعه ولا يكره منها على الارضاع وكذلك اذا كان
متبرعاً للمعقود له هو الذي لك ولا يجوز عليه ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان
يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز ان يكون تضار بمعنى تضر
وان يكون الباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا يسيء غذاءه وتعهده
ولا تفرط فيما يستعان له والاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان
ينتزعه من يديها ويقصر فيما يجب عليه من حق الولد فان قلت
كيف قيل بولدها وبولده قلت لما نسبت المرأة عن المضارة وأضيف
اليها الولد استعطافاً لها عليه وانه ليس اجنبي منها فمن حقها ان يشفق عليه
وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
وبأيتهما بالمجرور وهو معترض بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى
وعلى وارث المولود له مثل ما وجب على الوارث في الكسوة اي ان ما للمولود له
لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالطريقة التي ذكرت من
المعروف وتجنب الضرار وقيل مورث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه
واختلفوا فعند ابن ابي ليلى كل من يرثه وعند ابو حنيفة رضي الله عنه من كان ذا
رحم محرم منه وعند الشافعي رضي الله عنه فيما عدا الولاد وقيل من ورثه

ارضعته مثل الدواج والباج والعج وابن العج وقيل الوارث الولد وارث الاب وهو العصبي
نفسه وانه ان مات ابوه ورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال
فان لم يكن له مال اجبر عمه على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الابوين من
قوله واجعل الوارث منا فان زاد او نقصا صادا عن ترضيعها ونشوزه
فلا جناح عليهما في ذلك زاد على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد بذلك
وقيل هو في غاية الحولين بحاوز وانما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما
اما الاب فلا كلام فيه واما الام فلانها احق بالتربية وهي اعلم بحال الصبي وقرئ
فان اراد استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المرأة الصبي واسترضعتها
الصبي فتعدى بالى مفعولين كما تقول اخ الحاجة واستخفه الجاهه والمعنى ان
تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاشعار بانه كما تقول استخف
الجاهة والاذكر من استخفه ولذلك حذف كل مفعول لم يكن جزءاً عاملاً قوله تعالى
اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم اياه ونحوه قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرئ ما
آتيتم من الايتاء احساناً اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده مأتياً اي منجزاً
وروى سيبان عن عاصم ما آتيتم اي ما آتاكم الله وامركم عليه من اجره ونحوه
وانفعوا بما حللكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة انما
موندت الى الاولى ويجوز ان يكون الشرط محذوفاً اي ان يكون الذي تعطاه المرضع من اجرها
ما يكون لكون طيبة النفس راضية فيؤدوه اليها سالماً غير منقوص ولا مبخوس
في اجره فاتبرا بايتائه ناجزاً ولا يدعه قبل كانية قبل اذا اديتم الحق بايديهم اعطيتموه بيش
بالمعروف وسلمتموه سالماً وقرئ ما اتيتم اي ما اكتسبتم من الاجرة مستعيرين الوجوه اطلقت
بالقول الجميل مطيبين به نفس المراضع بما تكرمن حتى يوسن بغير بطيء ويقطع معاذيرهن
والذين يتوفون منكم على تقدير حذف المضاف اي واذا زواج الذين يتوفون منكم ويذرون
وقيل معناه يتركن بعدهم كقولهم اليمن بلد هم وقرئ يتوفون بفتح الياء
اي يستوفون آجالهم وهي قراءة علي رضي الله عنه والذي يحلى ان اتاه الاسود الدؤلي
كان يمشي خلف جنازة فقال لرجل من المتوفي بكسر الفاء فقال لا الله وكان يحد الباء
الباحثة على على ان امره بان يضع كتاباً في النحو تاقضه هذه القراءة ببعض النقص

والزمر ترى بها واجبة للكل مطلقة وقيل قد نسخ ولت التمتع الواجب والمستحب جميعا
وقيل المراد بالمشاة نفقة العدة الى ترى تقرير لمن سمح بعضهم من اهل الكتاب
واخبارا الاولين ونعيب من شاء بهم ويجوز ان يخاطب به من تم بر ولم يسمع ذلك
هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب روى ان اهل داور دان قوية قتل
واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا
ويعلموا انه لا معقب من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم جزقيل بعد مات طويل وقد غيرت عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى شدقيه واصابعه فحييا
بمشارتي فاوحى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فقال ذلك فنفخ فيهم فعاشوا يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل بعثهم نوح بعد ان سأل الله دعاءه ملكهم
الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم
الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل اربعون
وقيل سبعون ومن بديع التفاسير الوف مؤلفة يقولون جمع الف كقاعد وقعود
فان قلت ما معنى قوله فقال لهم الله موتوا قلت معناه فماتوا
وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا بمشيئة رجل واحد بامر الله ومشيته
وتلك مشية خارجة عن العادة كانهم امروا بشيء فامتثلوه امتثالا من غير توان ولا
توقف كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا تمثيل للقادر
على الجهاد والتعويض للشهادة وان الموت اذا لم يكتب منه بد ولم ينفع منه حذر فاولى
ان لا يفر من سبيل الله لزوفضل على الناس حيث نبصرهم ما يعتبرون به
ويستبصرون كما نصر اولئك وكما يبصرهم ما يقتضي شكر جميعهم اولذو فضل على
الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيعتوروا ولو شاء لكفاهم موت الى يوم البعث
والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في
سبيل الله واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون والمنافقون
عليم بما يضمرونه وموبخ وزاجر لهم اقرض مثل لتقديم العمل الذي تقلب
به توابه والقرض الحسن الجهاد بذل النفقة في سبيل الله اضعافا
كثيرة قيل الواحد بسبعمائة وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وانه يبسط

الى الملك بجعل ويمنع بنظر وزلته فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وقيل
كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده يستشيرون به فلما غبرت
بنو اسرائيل عليهم غلبة الكفار وكبارهم ارض جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت
اصابهم بلاء حتى هلكت ممن مدائن فعالوا هذا بسبب التابوت فخذوه من
اظهرنا فوضعوه على توذين فساقته الملائكة الى طالوت وقيل كان
من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وشبر
اخت ودلدن تابوت التابوه بالهاء رومي لغة الانصار فان قلت
ما وزن التابوت قلت يحتمل ان يكون فعلوتا او فاعولا فان كان
فاعولا فلعله محو سلس وقلق والا فتركيب غير مخروف فلا يخوض في الزور
الله فهو اذن مطلوب من التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع
فلا بد ان يرجع الى المخرج منه وضاجنة يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته واما
من قرأ بالباء فهو فاعول عندهم بدل من الهاء لاجتماعهما
في المخرج والهما من حروف الزيادة ولذلك ليست من بنات الثلاثة وقرأ ابو السمال
سكينة بفتح السين والتشديد وهو عربي وقرئ بحذف الياء فان قلت
آل موسى وآل هرون قلت الانبياء من بني يعقوب بعثة الا ترى ان عمران موسى
فاهث ابن لاوي بن يعقوب فكان اولاد يعقوب آلها وكذلك اولاد موسى
وهرون ويجمع لتعظيم شانهما فصل عن كذا اذا انفصل عنه وجاوزه
واصله فصل نفسه ثم كثر حتى صار يوصل بغير المتعدي كانفصل
وقيل فصل عن البلد فصولا وفصل فصلا وفصل فصولا لوقت وصد
وجوبها والمعنى انفصل عن بلده بالجنود روي انه قال لهم لا يخرج معي رجل بنى
لم يتزوج ولا تاجر مشغل بالتجارة ولا متزوج بامراة لم يبن عليها ولا احد
الا الشباب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان اليوم
فيظ وسلكوا مفازة فسالوا ان يخبرهم الله بنهر فقال ان الله مبتليكم بنهر
من شرب منه فليس مني ومن لم يشربه او يشربه غرفة بيده فانه مني
فلبث منهم قليل وهو المعنى في قوله الا قليلا منهم وقيل كان الفيل
منهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين
وعيد لهم على ظلمهم في التعويق عن القتال وتركهم الجهاد طالوت اسم
اعجمي كجالوت وداود وانما منع من الصرف لتعريفه وعجمته وزعموا انه
من الطول الذي وصف به من البسطة في الجسم وفوله ان كان من الطول فعلوت
اصله طولوت الا ان امتناع ضم ما قبل الواو يوجب ان يكون منقلبا الا ان تعالى منع امرا
وانث عنه بانها كانت حنطة جنطة وبسملها ذكرها ان ذكرها بسم الله الرحمن
الرحيم فهو من الطول كما ان عنترا كان اجد سببه العجمة لكنه عربا
والله واسع عليم

ان كثيف ومن ابن ومن انكار الملكة عليهم واستبعاد له فان قلت
ما الفرق بين الواوين في ونحن ابنؤ ولم يؤت قلت الاولى للحال والثانية
لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال والمعنى كيف
يتملك علينا والحال انه لا يستحق الملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير
ولا بد للملك من يسار يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي
بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين ولانه
كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه
ملكا فاتي بعصا يقيس بها من تملك عليهم فلم يساوها الا طالوت فقال الله
اصطفاه عليكم يريد ان الله تعالى هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم والخير في
عن حكم الله ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا وان النسب المال وفيها العلم المبسوط
والجسامة والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بالحروب وبالجلد من اثبر المرء يثبر
ان يكون عالما بالديانات وبغيرها وقيل قد وحي اليه وبني وذلك الملك
لابد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير مستتب به وان يكون جسيما
بملاء العين جهارة لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والبسطة
السعة والامتداد وروي ان الرجل القائم كان يمد يده فينال راسه
لو شاء ملكه من يشاء اي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه
من يشاء من يستصلحه للملك والله واسع الفضل والعطاء يوتي علم ما
لبشرة سعة من المال ونفيه بعد الفقر عليهم بمن يصطفيه للملك
التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه اللام اذا قاتل قدمه وكان
تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة
وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر
وذنب كذنبه وجناحان فتارت فنزل التابوت بين العدو وهم ينظرون
بعد فاذا اسفر شيوا وسكنوا وقر للنصر وعن علي رضي الله عنه كان لها
وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة وبقية هي رضاض الالواح
وعصى موسى وثيابه وشيء من التوراة وكان رفعه الله بعد موسى فيما اتت

ويجوز ان يراد فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا الا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا ونحوه من الابتلاء ما ابتلى به اهل ايلة من ترك الصيد مع اتيان الحيتان شرعا بل هو اشد منه واصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم فبالوحي وقرئ بفتح الغين الغرفة بالسكون فان قلت مم استثنى قوله الا من اغترف قلت من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف وقرا ابي والاعمش الا قليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق لم يدع من المال الا مسحت او مجلف كانه لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا والذين امنوا يعني القليل قال الذين يظنون يعني الخلص منهم الذين نصبوا بين اعينهم لقاء الله وايقنوه او الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين ونصوع البصيرة وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا اليوم للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه كانهم تقاولوا بذلك والنهر بينهما يظهر اولئك عذرهم في الانخزال ويرد عليهم هؤلاء ما يعتذرون به وروي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم

وهو صغير يرعى الغنم فاوحي الى شمويل ان داود بن ايشى هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وروي انه حسده واراد قتله ثم تاب وآتاه الله الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض وبكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بعبث الكفار فيها وقتل المسلمين او لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر ونزلت السخطة فاستؤصل اهل الارض تلك ايات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالايات التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبابرة على يد صبي بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب ولا سماع اخبار تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات منهم من كلم الله منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام وقرئ كلم الله بالنصب وقرا اليماني كالم الله من المكالمة ويدل عليه قولهم كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف واكثر ولو لم يؤت الا القران وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات

وفي هذا الابهام تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تعورف واشتهر بنحوه من الافعال فيكون افخم من التصريح به وسئل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم امره ويجوز ان يريد ابرهيم ومحمدا وغيرهما من اولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحا بطول عبادته وابرهيم بخلته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبياء فدخل فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها فان قلت فلم خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر قلت لما اوتيا من الايات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو اية من الايات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الايات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين ان من زيد تفضيلا بالايات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي اوتي منها ما لم يؤت احد منهم في كثرتها وعظمها كان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة انفقوا مما رزقناكم اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثمة في زيادة الفضل

لا غير والكافرون هم الظالمون اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في اخر اية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقرئ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ القيام والقيم والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم اي لا ياخذه نعاس ولا نوم وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى عليه السلام انه سال الملئكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا من ذا الذي يشفع عنده بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيامة الا اذا اذن له في الكلام كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملئكة والانبياء من علمه من معلوماته الا بما شاء الا بما علم الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وسع كرسيه السموات اربعة اوجه احدها ان كرسيه لم يضق عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره والثاني وسع علمه وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو

لا إكراه في الدين اى لم يجبر الله امة الايمان على الاجبار والقسر
ولكن على التمكين والاختيار ونحوه قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اى لو شاء لقسرهم على الايمان
ولكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان
من الكفر بالادلة الواضحة فمن يكفر بالطاغوت ثم اختار
الكفر بالشيطان او الاصنام والايمان بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
من الحبل الوثيق المحكم الذي لا ينقطع ابدا وهذا تمثيل للمعلوم
بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه
فيحكم اعتقاده والسين فيه وقيل هو اخبار في معنى النهي اى لا تكرهوا
في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
وقيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية وروى انه
كان لرجل انصاري من بني سالم ابن عوف ابنان تنصرا قبل ان يبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزما دينهما وقال والله لا ادعهما
حتى تسلما فاتيا فخاصموا الى رسول الله فقال الانصاري يا رسول الله
ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما اى فلله هو الذي اتمنى
اني اراد وان يوسوا يلطفه بهم حتى يخرجهم بكلمته وتأييده من الكفر
الى الايمان والذين كفروا اى صمموا على الكفر امرهم على كفرهم لك
او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبهة الذين ان دعيت لهم
يكن بهم ويوفقهم له من جليها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من نور البيان الى الظلمات
التي لهم الى الظلمات التي الشك والشبهة الا ترى ان تعيب من محاجة نمرود
في الله وكفرة ان اتاه الله الملك متعلق بحاج ان اتاه الله الملك على
معنى ان ايتاء الملك له ابطره واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك
او على انه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه الشكر على ان اتاه
الله الملك فكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه

ظلمات الجهل والشرك فاخرجهم الى نور العلم والتوحيد

الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها
انت من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم

الحمد لله رب العالمين

ولا تسيموا بهم النار وتمة وتسمية وتأنيثه سوار في معنى قصره ولسم بأخلاقه وخالقه
انكم لا تأخذونه في حقوق الا ان تغمضوا فيه الا ان تساهموا في اخذه وتتركوا
فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره وبقال للبايع اغمض اي اسقص
كما لا يخفى وقال الطرماح لم ينتسا بالوتر قوم وللتغميض رجال يريدون الاغماض
وقرار الزبيري تغمضوا واغمضن بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها
من غمض يغمض ويغمض وقرارة قارة لتغمضوا على البناء للمفعول بمعنى الا
ان تردوا حقوقكم اليه وتجدوا اليه وقيل الا ان تردوا حقا مغمضين وعن الحسن لو وجدوه
في السوق يباع ما اخذوه حتى يتبين لكم رشدهم وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بخسف
التمر وشراره فنهوا عنه اي تعمدوا الانفاق والقصد فتعمدون لكم ارباحه انفاقا فلا
ان تغمضوا وقرئ الفقوا بالضم بغتحتين والوعد يستعمل في الخير والشر
قال الله تعالى وعدها الذين كفروا وقامر كم بالغناء وتغريكم على الفعل
ومنع العبد قاب اعراق الامر للمأمور والفاحش عند العرب البخل والله
لعلكم في الانفاق معفرة لذنوبكم ولقارة لها وفضلا ان تخلفوا عليكم
افضل مما انفقتم او قولوا ما عليه في الاخرة ثواب في الحكمة يؤتي الفعل والعلم به والحكم
عند الله العالم العابد وكثيرا ومن يؤت الحكمة يؤتى الفعل والعلم به والحكم
وخير الكثير انتكثير لعظيم كاثة قال قعدا وتي اني خير كثير وما يذكر الا
الالباب ربما الحلماء العلماء العقال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآية
معنى الانفاق وما انفقتم في سبيل الله او في سبل الشيطان او نذرتم من نذر
ذلك طاعة الله او معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه ومنه يجازيكم عليه وما
للظالمين الذين سعوا الصدقات او بيقوا اموالهم والحاصر او الذين لا يتوجون بالنذور او
يذرون في المعاصي من انصار يمنعون من الله ويشفعون من عقابه ما في بعثا نكرة
غير موصولة او موصوفة ومعنى فيهما اي شيء اذا ارادها وقرئ تكفر بالنون
وبالتحتانية وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها تابع الاخفاء فهو خير
لكم فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها فاما الزكاة الفرائض ان
تعلنوا بها وعن ابن عباس رضي الله عنه ضعف السر في التطوع تفضل على علانيتها

نجوين أو بعة رجل من مهاجرة قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة والاعشاب
فكانوا في صفة المسجد وهي سفيفة يتعلمون القرآن بالليل ويتفقهون
النهار ويكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عنده
فضل أتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية كان اصحاب
الصفة فاوى فعد منهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب
الصفة من بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي
يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف متعففين من اجل تعففهم
عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال والجاف
تالجاح ونحو اللزوم وان لا يفارق الا بشق بعطاه من قولهم لجحفني من فضل
لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي
الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف ومعناه انهم ان سألوا لم يلحفوا
ولم يلحوا وقيل معنى لا يسألون الناس الحافا كقوله لا يسألون احدا الحافا
يريد نفي المنار وتواتر هذا دليل به بالليل والنهار سرا وعلانية يتجوز الا وقات الاحوال
بالصدقة لجريهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة يحتاج عجلوا اقضاءها
ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت والحال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حين تصدق بأربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر
وعشرة في العلانية وعن ابن عباس نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم
فتصدق بواحد بالليل وواحد بالنهار وواحد سرا وواحد علانية وقيل نزلت في
علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا امر بعلف
سمين فرأوه في الآية الربوا كتب الوا وعلى لغة من يفخم وكما كتبت الصلوة والزكوة
وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي المصروع ويخبط الشيطان من
زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط
الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدونه والمس الجنون
ورجل ممسوس وهذا ايضا من زعماتهم وان الجنى يمسه فيختلط عقله ولذلك

شيئا ضعفا وصدقة الفريضة على انها افضل من سر سبعين ضعفا وانما كانت
العلانية ايضا افضل لئلا يتهم محتاجا اذا كان الممن لا يعرف بالايثار كان
احماده افضل والمنطوق ان اراد ان يتدى به كان اظهاره افضل وقرئ
قرئ النون مرفوعا عطفا على ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدا محذوف
او محض فلهم او على انه جملة من فعل وفاعله مبتدأ ومخبرونا عطفا على جملة الفاء
وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والبقعة به او للاخفاء ويكفر
بالنون مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات وقرأ الحسن ويكفر بالياء والنصب
ما ضمارا ان ومعناه ان تخفوها تكن خيرا لكم وان يكفر عنكم ليكفر عنكم هذا ما لا يجب
عليكم ان تعلموه ممهد بين الى الايثار عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من
الخبيث وغير ذلك ما عليك الا ان تبلغ النواهي فتحسب ولكن الله يهدي
من قسا ويلطف من شاء لم ان اللطف يتبع فيه فيشفي بما نهى عنه وما سعوا
من خير من مال فلا تسلكم فهو لا نفسكم لا يسمع به عيكم فلا تمنوا به عن النار ولا
تؤدوهم بالتظاهر عليهم وما تنفقون وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله وللطلبة
عينه فما لكم تمنون عليها بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجد مثله اذا الله
وما تنفقوا من خير يوف اليكم توابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان
تدعوا غير انفاقه وان يكون على اخس الوجوه واجملها وقيل جئت اسماء
بنت ابي بكر فانها امها نشأ لها وهي مشركة فابت ان تعطيها فنهيت
وعن سعيد بن جبير كانوا يتقون ان يرضخوا لقرابتهم من المشركين وروي
ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة من اليهود وارضاع وكانوا ينفقون عليهم
قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوا عليهم وعن بعض الانصار كان لي شرخ خلى الله لكان
لك ثواب نفسك واختلف في الواجب بحق الرحم وهي ذات محرم صدقة الفطر
الى اهل الذمة وابا ه غيره الى الحربي محذوف والمعنى انما هذا
او اجعلوا ما تنفقون للفقراء لفقراء فتح الباء وتجرير خبر مبتدا
محذوف اي صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد
لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم

خبر الرجل معناه ضربته الحمى وزمنته هي في الحمى فصاروا احبارا وعجابا والكاف
ذلك عندهم كالكاف المضاهاة فان قلت بم تعلق قوله من التعفف قلت
بلا يقولون اي لا يقولون من اجل التعفف المفروض في جهلهم انهم
انهم يقولون لو كانت القيمة تحتمل لكان المصروف اليهم اكثر مما تعرفون بها عند
اهل الوقوف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا
فانهم يبعثون وبهم خبل المصروع عبث بهم اكلوا الربوا فاباه الله وطعمهم
حتى يعلم فلا يقدرون على الا يقاضي لكل عباب بسبب قولهم انما البيع مثل
الربوا فان قلت هلا قيل انما الربوا مثل البيع ان الكلام في الربوا في البيع
فوجب ان يقال انهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه وكانه سبقهم انهم قالوا
لو اشترى الرجل مالا بمائتين الى سنة ثم باعه من مشتريه بدون ذلك لاداه باع درهما بدرهمين
ولم يجر به على طريق المقابلة ومناوئة فريقه من اعتقادهم فوجد الربوا انه
جعلوا اصلا وقالوا انما البيع حتى شبهوا به البيع وقولهم واحل الله البيع وحرم الربوا
انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على ان العلم بهذين الحكمين لا يجعل الدليل على
بطلان قياسهم اجلال الله وتحريمه ثم جاءه موعظة من ربه ثم وقع
من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فسبح النهي وامسح فله ما سلف
فلا يؤاخذ به ممضى من اخذ قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم في ثوابه يوم القيمة
وليس من امره التكم شيء فلا تطالبوه وعن علي رضي الله عنه اكل الربوا وموكله
منهم فيها خالدون وهذا دليل بين على تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لان
تأنيثها غير حقيقي ولانها في معنى الوعظ وقرأ ابي والحسن فمن جاءه تحوه الله
الربوا ويدحب بمد كله وبمحل المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربوا وان
كثر الى قل يؤول الصدقات ما يتصدق به ابتغاء عند الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
المال الذي اخرجت منه الصدقة وبارك فيه وفي الحديث ما نقصت صدقة
من مال قط كل كفار اثيم تعليط في امر الربوا واياذان بان مرتكبه
الكفار لا امرتكب المسلمين احدا ما شرطوا على الناس من الربوا وتقيت
لهم بقايا فامروا بان يتركوها ولا يطالبوا بها وروي انها نزلت في ثقيف

Arabic manuscript page with marginalia and commentary

وكان لهم على قوم من ثقيف مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقرأ الحسن ما بقي بقلب الياء الفاء على لغة طي وعنه ما بقي بياء ساكنة ومنه قول جرير هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به من ذلك فاذنوا بحرب فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرئ فآذنوا فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقراءة الحسن فأيقنوا وهو دليل لقراءة العامة فان قلت هلا قيل بحرب الله ورسوله قلت كان هذا ابلغ لان المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها فان قلت هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا قلت قالوا يكون مالهم فيئا للمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة على وان كان الغريم ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة فنظرة فالحكم او فالامر نظرة وهي الانظار وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره اي منتظره او صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل ارد ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فسامحه بالنظرة وباسره بها الى ميسرة الى يسار وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وقوله تعالى واقام الصلوة وان تصدقوا خير لكم ندب الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلم وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التاء ترجعون قرئ على البناء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات

وقرأ عبد الله تردون وقرأ ابي تصيرون الى الله وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات اذا تداينتم اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك قال رؤبة داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فان قلت هلا قيل اذا داينتم الى اجل مسمى واي حاجة الى ذكر الدين كما قال داينت اروى ولم يقل بدين قلت ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال فان قلت ما فائدة قوله مسمى قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد او الدياس او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وآمن من النسيان وابعد من الجحود والامر للندب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وعنه اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول آية بالعدل متعلق بكاتب صفة له اي كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك اي ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبي هي فرض كفاية وكما علمه الله يجوز ان يتعلق بان يكتب وبقوله فليكتب فان قلت اي فرق بين الوجهين

قلت ان علقته بان يكتب فقد نهى عن الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به والاملاء والاملال لغتان قد نطق بهما القرآن فهي تملى عليه ولا يبخس منه من الحق شيئا والبخس النقص وقرئ شيا بطرح الهمزة وشيا بالتشديد سفيها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لعي به او خرس فليملل وليه الذي يلي امره من وصي ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه وقوله ان يمل هو فيه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء وعن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة العبد في شيء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي انها جائزة وتجوز عند ابي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون ممن تعرفون عدالتهم ان تضل احديهما ان لا تهتدي احديهما للشهادة بان تنساها من ضل الطريق اذا لم يهتد له وانتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لالتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وفتذاكر وقراءة حمزة

ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تضل احديهما على البناء للمفعول والتانيث ومن بدع التفاسير فتذكر فتجعل احديهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت ولا تسأموا ولا تملوا والسأم والسآمة الملل وقيل الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسلت ويجوز ان يراد من كثرت مداينته فاحتاج ان يكتب لكل دين صغير او كبير كتابا فربما مل لكثرة الكتب والضمير في تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق من صغر او كبر ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان يكتبوه مختصرا او مشبعا ولا يخلوا بكتابته الى اجله الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى ان لا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب فان قلت مم بني افعلا التفضيل اعني اقسط واقوم قلت يجوز على مذهب سيبويه ان يكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط واقوم من قويم وقرئ ولا يسأموا ان يكتبوه بالياء فيهما فان قلت ما معنى تجارة حاضرة وسواء كانت المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم قلت اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على ان الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كالئا لانه احوط وابعد مما عسى يقع من الاختلاف ويجوز ان يراد

وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على أن الإشهاد كافٍ فيه دون
الكتابة ومن الحسن إن شاء أشهد وإن شاء لم يشهد ومن الضحاك هي عزيمة من الله
ولكن على قراءة نبذل لا يضار بجعل الياء للفاعل والفعل الدليل عليه قراءة عمر
رضي الله عنه ولا يضارر بالإظهار والكسر وقراءة ابن عباس ولا يضار بالإظهار
والفتح والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إذا طلبتما وبالتحريف
والزيادة والنقصان والنهي عن الضرار بهما بأن يجهلا عن مبيت وبلزما أو
لا يعطى الكاتب جعله أو يحمل الشهيد سوء مجيئه من بلد وقرأ
الحسن ولا يضار بالكسر وإن تفعلوا وإن تضاروا فإنه فسوق
بكم وقيل وإن تفعلوا شيئاً مما نهيتم عنه على سفر يسار وقرأ ابن عباس إن
كنا وما لابن عباس إلا ذكر وحدث الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة وقرأ
أبو العالية كتبا وقرأ الحسن كتابا جميعاً كالذي يستوثق به
رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف
وقرهان فإن قلت إن شرط السفر في الارتهان والمقبوض به سفر
دون حضر وقد رهن رسول الله درعه في غير سفر قلت ليس الغرض تحرير
الارتهان السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتبة والإشهاد
أمر على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال بالرهن على سفر بالتعيين التوثق
بالارتهان مقام التوثق بالكتب والإشهاد وعن مجاهد والضحاك إنما لم يجز الرهن
إلا في حال السفر أخذا بظاهر الآية وأما الجمهور فلا يرون اعتباره وعندهم كل
يجوز الارتهان والإيجاب والقبول يدور والقبض فإن من بعضهم لم يقبضه
فإن ابن بعض الناس بعض المدينون لم يسلطه به وقرأ الحسن فإن أمن
أي آمنه الناس ووصفوا المديون بالأمانة والوفاء والاسترعاء على الارتهان من
مثل قليون الذي ائتمن أمانته حث للمديون على أن لا يجحد عند
ظهور الدين به وأمنه منه وأمانته له وإن يؤدي الذي ائتمن عليه فلم
يرتهن منه وسمي الدين أمانة وهو مضمون لأنه مأمنة عليه بترك الارتهان من
والقراءة أن سطر بهمزة ساكنة بعد الذال وإياء فمقول الذي ائتمن والذي

بالنسيان إلى الخطأ وإن شرط النسيان الخطأ مجازاً وعنهما ما منع الإعياء
من الخواطر فيها قلت ذكر النسيان مع الخطأ والمراد بهما ما يستتبعان
عنه من التفريط والأفعال الأخرى إلى قوله وما أنسانيه إلا الشيطان والشيطان
لا يقدر على فعل النسيان وإنما يوسوس فيكون وسوسة سبباً للتفريط
الذي هو النسيان ولأنهم كانوا يستعيذون الله تعالى من تعاطي ما نتج تفريط منهم
فرطة الأعلى وجه النسيان والخطأ فكان وضعهم بالدعاء بذلك بدلاً من براءة
ساحتهم عما واخذوا به كأنه قيل إن كان النسيان لا محيص عنه وعجزاً لا يدعو
الإنسان بما علم أنه حاصل قبل الدعاء من فضل الله واستدامته والاعتداد
بالنعمة فيه الأصبر الجبناء الذي يأصر جاعله أي يجلسه مكانه لا يتحمل به مع الحمل
ليثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الأنفس وقطع موضع البول من
الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ أصاراً على الجمع وقرئ إصره أي ثقله والمحمل علينا
بالتشديد فإن قلت أي فرق بين هذه التشديدية والتي في قوله ولا تحملنا
قلت هذه للمبالغة في حمل غيره وتلك لتثقيل جعله من متفعل وأجاد الذي يقول
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الإعفاء من
التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم مما نزل عليهم من العقوبات على
تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا تكاد تتسطاع من التكاليف
وهذا غير مرتضى لقوله ولا تحمل علينا صرا كما حملته على الذين من قبلنا
ناصرنا أو متولي أمورنا فانصرنا من حق المولى أن ينصر عبده أو فإن
ذلك عادتك وفيان ذلك من أمورنا التي عليك تولاها وعطف بعنا على أنت مولانا
صلة على إما دعاء بعد الدعوات فيكون قيل لتعدد كل كلمة وقعت وعنه عليه السلام
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام أوتيت خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه أن الله تعالى
من كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفي سنة من
قرأها بعد العشاء الآخرة أجزأته عن قيام الليل فإن قلت هل يحسن
أن يقال قرأت سورة البقرة أو قرأت البقرة قلت لا يمتنع لك وقد

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة ثم قال ليت منها والذي لا إله غيره رمى الذي انزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة المجادلة والمجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشكل ان المراد سورة البقرة كقولك واشار البقرية وعن بعضهم انه كره ذلك وقال لقال قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة عن النبي عليه السلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن تعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبتدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وكما قراه عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة التي نقلت عليها حين اسقطت للتخفيف فان قلت كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا يثبت في درج الكلام فلا يثبت جركتها لان ثبات حركتها كثباتها قلت سدا لميم بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثبات وانما حذفت تخفيفا والنية حركتها على الساكن قبلها البدأ عليها في نظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان الميم التقى ساكنان حذفت لالتقاء الساكنين وهما الميم واللام من الله قلت لان الميم لا تحذف لالتقاء الساكنين حذفها في نحو قولك سدا ابرهيم وداود واسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب البتة حذفه لحذفت الميم في الف لام الله لالتقاء الساكنين فلما انتظر ساكن آخر فان قلت انهم لم يحركوا التقى الساكنين في ميم لانهم اذا وصلوا الوقف وامكنهم النطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكنهم الا التحريك فحركوا قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه كان يمكنهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم ومديق فلما جزموا الدال علم ان حركتها بحركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء الساكنين فان قلت فما وجه قراءة حمزة رحمه الله بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة والتوهم والتخيل إنما يجوز بعد تكلف إشباعها بين الورى والنحل ورويها ومن دليل على التحريك لان أفعيل يمنع الهمزة عديم في أوزان العرب فان قلت لم نزل الكتاب والتوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقراءة الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب هدى للناس اي لكي يقوم موسى وعيسى ومن قال

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبتدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وبني قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة التي نقلت عليها حين اسقطت للتخفيف فان قلت كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا يثبت في درج الكلام فلا يثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها قلت هذا الميم بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت تخفيفا والنية حركتها على الساكن قبلها البدأ عليها في نظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال فان قلت هلا زعمت انها حركة لالتقاء الساكنين قلت لان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحذر الميم في الف لام من التقاء الساكنين فلما انتظر ساكن آخر فان قلت انهم لم يحركوا التقاء الساكنين في ميم لانهم اذا وصلوا الوقف وامكنهم النطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكنهم الا التحريك فحركوا قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه كان يمكنهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم ومديق فلما جزموا الدال علم ان حركتها بحركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء الساكنين فان قلت فما وجه قراءة حمزة رحمه الله بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة والتوهم والتخيل إنما يجوز بعد تكلف إشباعها بين الورى والنحل ورويها ومن دليل على التحريك لان أفعيل يمنع الهمزة عديم في أوزان العرب فان قلت لم نزل الكتاب والتوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقراءة الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب هدى للناس اي لكي يقوم موسى وعيسى ومن قال

نحن متعبدون بشرائع من قبلنا فسرة على العموم فان قلت ما المراد بالفرقان قلت حقيقة الكتب السماوية لان كلها فرقات تفرق بين الحق والباطل او الكتب التي كرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق به بين الحق والباطل من كتبهم او من هذه الكتب او زاد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود زبورا وهو ظاهر اذ كرر ذكر القرآن بما موقعه له ومدح من كفر به فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا للفضيلة يا ايها الله من كتبه المنزلة وغيرها ذو انتقام لاولياء شديد لا يقدر على مثله منتقم سماه منتقما على سبيل المشاكلة كقوله ومكروا ومكر الله والله عالم بما يكون في السماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن ويوشك ان يجازيهم عليه كيف يشاء من الصور المختلفة المتعاونة وغيرها طوى علمه عن الخلق ولم يكشف لهم عنه أو لعبيده كقوله لئلا ما اذا جعلته ألفا اي اصلا وما يليه اذا يليه الفعل وعن سعيد جبير هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد لغيره وداخل تحت تدبيره على ما يشاء محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشباه متشابهات مشتبهات يحتملان هن ام الكتاب اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها وسمى الاصل لانه يدل على المتشابهات ويرشد الناظر فيها فان قلت فهلا كان القرآن كله محكما قلت لو كان كذلك لتعلق الناس به لسهولة تناوله ولم يعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتامل من النظر ولا شتد التكليف لان الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله ولوجيه الا به وفي المتشابه من الابتلاء والتمييز بمزايا الثابت على المحق والمزلة التي زلت فيها اقدام الحذاق الغلاة ما لا يخفى من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله والفوز بالمثوبات الجزيلة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل آية ظهرا وبطنا وان لكل حد مطلعا اي ان لكل آية معنى ظاهرا ومعنى باطنا يطلع عليه الراسخون في العلم الذين علموا تاويله وعرفوا حقيقته وعلموا ان كل ما ورد في كتاب الله من المتشابه فهو حق وصدق وان اختلفت ظواهره كما قال وما يذكر الا اولوا الالباب

وقوة في ايقانه الذين في قلوبهم زيغ هم اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون
بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه
من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم
وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه التاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم اى لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل
عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه
بضرس قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم
يقولون ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من
آياته كعدد الزبانية ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستأنف
موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اى
بالمتشابه كل من عند ربنا اى كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل
من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه
وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن
التأمل ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقراءة عبد الله ان
تاويله الا عند الله وقراءة ابي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك
او لا تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا من لدنك رحمة من عندك
نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع
القلوب جامع الناس ليوم اى تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله
يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الاصل ان الله لا يخلف
الميعاد معناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب
سائله والميعاد الموعد قراءة علي رضي الله عنه لن يغني بسكون الياء
وهذا من الجد في استثقال الحركة على حروف اللين من قوله من الله
مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لن تغني عنهم من رحمة
الله او من طاعة الله شيئا اى بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه ولا ينفع

ذا الجد منك الجد اى لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اى بدل طاعتك وعبادتك
وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرئ
وقود بالضم بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير الداب مصدر داب
في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف
مرفوع المحل تقديره داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم
ويجوز ان ينتصب محل الكاف بلن تغني او بالوقود اى لن تغني عنهم مثل ما لم تغن
عن اولئك او توقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك
تريد كظلم ابيك ومثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد
لمحارف حرفة ابوه كذبوا باياتنا تفسير لدابهم مما فعلوا وفعل بهم على انه
جواب سؤال مقدر عن حالهم قل للذين كفروا هم مشركو مكة ستغلبون يعني
يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي
الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة
اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله بعد وقعة بدر في سوق بني
قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل
ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك
لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فرصة لئن قاتلتنا لعلمت
انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم على حكاية قولي لك سيغلبون فان قلت
اى فرق بين القراءتين من حيث المعنى قلت معنى القراءة بالتاء
الامر بان يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار
بمعنى ستغلبون وتحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذي يدل عليه
اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه
كانه قال اذ انبئهم بهذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون
قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر يرونهم

مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين او مثلي عدد
المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم
ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم من الله كما امدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة
نافع ترونهم بالتاء اى ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة
او مثلي انفسهم فان قلت فهذا مناقض لقوله في سورة الانفال ويقللكم في
اعينهم قلت قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤوا عليهم فلما لاقوهم كثروا
في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من
المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
وقوله وقفوهم انهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم
ابلغ في القدرة واظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين
على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلة
لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلاثة امثالهم وقراءة
نافع لا تساعد عليه وقرأ ابن مصرف يرونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء
اى يريهم الله ذلك بقدرته وقرئ فئة تقاتل واخرى كافرة بالجر
على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير في التقتا
راى العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات
والله يؤيد بنصره كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو زين للناس المزين هو
الله سبحانه للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل
عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله
زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها حب الشهوات جعل الاعيان
التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع
بها والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة
عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية وقال زين للناس

حب الشهوات ثم جاء بالتفسير ليقرر او لان النفوس ان المزين لهم حبه ما هو
الا شهوات لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها وادل على
ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما عند الله والقنطار
المال الكثير قيل ملء مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة الف دينار ولقد
جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطرة مبنية من
لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة
من السومة وهي العلامة او المطهمة او المرعية من اسام الدابة وسومها
والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة للذين اتقوا عند ربهم
جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما تقول هل ادلك
على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص
المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات وتنصره
قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير والله بصير بالعباد
يثيب ويعاقب على الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد
لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفع ويجوز الجر صفة للمتقين
او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحد منها وقد
مر الكلام في ذلك وخص الاسحار لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن
طلب الحاجة بعده الله يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن
كانوا يصلون في اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار هذا
نهارهم وهذا ليلهم شهد الله شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر
عليها غيره وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي
وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولي
العلم بذلك واحتجاجهم عليه قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق
والآجال ويثيب ويعاقب وما يأمر به عباده من انصاف بعضهم
لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة منه
كقوله وهو الحق مصدقا فان قلت لم جاز افراده بنصب الحال

دون المعطوف عليه ولو قلت جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز. قلت إنما جاز هذا
لعدم الإلباس كما جاز في قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة أن انتصب
نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالذكورة
أو على المدح فإن قلت أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة
كقولك الحمد لله الحميد إنا معشر الأنبياء لا نورث إنا بني نهشل لا ندعي لأب
قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرة
قول الهذلي ويأوي إلى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالي فإن قلت
هل يجوز أن يكون صفة للمنفي كأنه قيل لا إله قائما بالقسط إلا هو قلت لا يبعد
فقد رأيناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف فإن قلت قد
جعلته حالا من فاعل شهد فهل يصح أن ينتصب حالا عن هو في لا إله إلا هو
قلت نعم لأنها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي
هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك أنا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت
لا رجل إلا عبد الله شجاعا وهو أوجه من انتصابه عن فاعل شهد وكذلك
انتصابه على المدح فإن قلت هل دخل قيامه بالقسط في حكم شهادة الله
والملائكة وأولي العلم كما دخلت الوحدانية قلت نعم إذا جعلته حالا من
هو أو نصبا على المدح منه أو صفة للمنفي كأنه قيل شهد الله والملائكة
وأولو العلم أنه لا إله إلا هو وأنه قائم بالقسط وقرأ عبد الله القائم بالقسط
على أنه بدل من هو أو خبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو حنيفة قيما بالقسط
العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية
والعدل يعني أنه العزيز الذي لا يغالبه إله آخر الحكيم الذي لا يعدل
عن العدل في أفعاله فإن قلت ما المراد بأولي العلم الذين عظمهم
هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته
وعدله قلت هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة
والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ أنه بالفتح
وإن الدين بالكسر على أن الفعل واقع على أنه بمعنى شهد الله على أنه أو بأنه

وقوله إن الدين عند الله الإسلام جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى فإن قلت
ما فائدة هذا التوكيد قلت فائدتها أن قوله لا إله إلا هو توحيد وقوله
قائما بالقسط تعديل فإذا أردفه قوله إن الدين عند الله الإسلام فقد آذن
أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده
في شيء من الدين وفيه أن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية
أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام وهذا
بين جلي كما ترى وقرئا مفتوحين على أن الثاني بدل من الأول كأنه قيل
شهد الله أن الدين عند الله الإسلام والبدل هو المبدل منه في المعنى فكان بيانا
صريحا لأن دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الأول بالكسر والثاني
بالفتح على أن الفعل واقع على أن وما بينهما اعتراض مؤكد وهذا أيضا شاهد
على أن دين الإسلام هو العدل والتوحيد فترى القراءات كلها متعاضدة على ذلك
وقراءة عبد الله أن لا إله إلا هو وقراءة أبي أن الدين عند الله للإسلام وهي مقوية
لقراءة من فتح الأولى وكسر الثانية وقرئ شهداء لله بالنصب على أنه حال
من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء لله فإن قلت فعلام عطف
على هذه القراءة والملائكة وأولو العلم قلت على الضمير في شهداء وجاز
لوقوع الفاصل بينهما فإن قلت لم كرر قوله لا إله إلا هو قلت
ذكره أولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وأنه لا إله إلا تلك الذات المتميزة
ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن بإثبات الوحدانية إثبات العدل للدلالة على اختصاصه
بالأمرين كأنه قال لا إله إلا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله العزيز
الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل الذين أوتوا الكتاب أهل الكتاب
من اليهود والنصارى واختلافهم أنهم تركوا الإسلام وهو التوحيد والعدل بعد
ما جاءهم العلم أنه الحق الذي لا محيد عنه فثلثت النصارى وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالوا كنا أحق بأن تكون النبوة فينا من قريش لأنهم أميون
ونحن أهل كتاب وهذا تجوير لله بغيا بينهم أي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهر
هؤلاء بمذهب وهؤلاء بمذهب إلا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة

وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطؤون أعقابهم لا شبهة في الإسلام
وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد حيث آمن به بعض وكفر بعض وقيل هو اختلافهم
في الإيمان بالأنبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن بعيسى وقيل هم اليهود
واختلافهم أن موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا
من بني إسرائيل وجعلهم أمناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن
بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا
والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله
فإن حاجوك فإن جادلوك في الدين فقل أسلمت وجهي لله أي أخلصت نفسي وجملتي لله وحده
لم أجعل فيها لغيره شركا بأن أعبده وأدعوه إلها معه يعني أن ديني دين التوحيد
وهو الدين القويم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع
حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بأن ما هو عليه ومن
معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فما معنى المحاجة فيه ومن
اتبعن عطف على التاء في أسلمت وحسن للفاصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع
فيكون مفعولا معه وقل للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين
والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يعني أنه قد أتاكم من البينات ما
يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا
كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا إلا سلكته
هل فهمتها لا أم لك ومنه قوله عز وعلا فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف
عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الإنصاف
لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق وللمعاند بعد تجلي
الحجة ما يضرب أسدادا بينه وبين الإذعان وكذلك في هل فهمتها توبيخ بالبلادة
وكلة القريحة وفي فهل أنتم منتهون بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد
على تعاطي المنهي عنه فإن أسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا أنفسهم حيث
خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور وإن تولوا لم يضروك

فإنك رسول منبه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى وقرأ الحسن
يقتلون النبيين والذين يأمرون وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الأنبياء وقتلوا
أتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة
الله وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا
يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم
قال يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا قتلتهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في الدنيا والآخرة
لأن لهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة فإن قلت لم دخلت
الفاء في خبر إن قلت لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يقتلون
فبشرهم بمعنى من يقتل فبشرهم وإن لا تغير معنى الابتداء فكأن دخولها كلا دخول
ولو كان مكانها ليت أو لعل لامتنع إدخال الفاء لتغير معنى الابتداء أوتوا
نصيبا من الكتاب يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من
التوراة ومن إما للتبعيض وإما للبيان أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة
أو من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم يدعون إلى كتاب الله وهو التوراة ليحكم
بينهم وذلك أن رسول الله دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن
زيد على أي دين أنت قال على ملة إبراهيم قالا إن إبراهيم كان يهوديا قال لهما إن
بيننا وبينكم التوراة فهلموا إليها فأبيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا
فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن لأنهم قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه
ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب
وهم معرضون وهم قوم لا يزال الإعراض ديدنهم وقرئ ليحكم على البناء
للمفعول والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم
من أحبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا إلى كتاب الله الذي لا اختلاف
بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق
منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك أن قوله ليحكم بينهم يقتضي أن يكون اختلافا

بالله نوح لما رفقهم وحلاله وقبري تحبون وتحبكم وتحكم من جنة بحبة
قال احبتا ما تريدان من حبب ممرو واعلم ان الرفق بالحيا رفق
ووالله لو لا محبتها حبيبة ولا كان اذى من عبيد ومشرف

فان تولوا فانما حبيبة راضيا والكفر مضارعا بمعنى فان تولوا او يدخل
في جملة ما يقول الرسول لهم آل ابرهيم اسمعيل واسحق وآلوا دنيها
وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم
بنت عمران ابن ماثان وبين عمران الف وثمان مائة سنة وذرية بدل
من آل ابرهيم وآل عمران بعضها من بعض يعني ان الآل يئب ذرية
واحدة متسلسلة بعضها مستنبط من بعض موسى وهرون من
عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى
ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى من مريم بنت عمران
بن ماثان سليمان من داود من ايشى يهودا بن يعقوب ابن اسحق وقد ذكر
في آل ابرهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض لدين
المتابعة والمخالفة بعضه من بعض والله سميع عليم يعلم من يصلح
للاصطفاء او يعلم ان بعضهم من بعض في الدين والله سميع عليم لقول امرأة عمران
ونيتها والا منصوب به وقيل باضمار اذكروا وامرأة عمران حنة بنت فاقود
ماثان ام مريم البتول جدة عيسى صلوات الله عليه وهي حنة بنت فاقود
وقوله اذ قالت امرأة عمران تمامه اذ قالت امرأة عمران رب ان عمران بن ماثان
جد عيسى والقول الآخر يرجحه ان عمران ابو موسى واخت موسى
وهرون قلت لعل يكفله زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول
لان زكريا ابن آذن وعمران ابن ماثان كانا في عصر واحد وقد يتزوج
زكريا بنت ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة روى انها

قوله واني سميتها مريم قلت معطوف على اني وضعتها انثى وما سمتها جملتان
معترضتان يكفر له وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان قلت فلم ذكر تسميتها
مريم لو تعلم قلت ان مريم في لغتهم بمعنى العابدة فاراد ان يذكر التعريف
والطلب اليها ان تعصمها حتى يكون تعليمها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها
بها الا تراه اتبعه طلب اعاذة لها ولولدها من الشيطان واغوائه ومن ثم روى
في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فانه اعلم بصحته فان صح تمعناه ان
كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين
ولقد ذكر ذلك مريم في صيغة ما يقوله لا عوذ بهم اجمعت الاعاذ كرهم لخلصت
واستهلالة صارخا من مسه حميل وتصوير الطعنة ضد كانه مسه ونصب
بيده عليه وقول هذا بمن اغويه وجوه من التحميل قول ابي الدرداء
ما من مولود الا ويطعن الشيطان في خاصرته فيستهل صارخا من اجل
طعنته الا ما كان من مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه
اقرؤوا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضربه
الشيطان يعني انه لم يسلم احد من مسه الا عيسى ومريم فان مس
الشيطان اياهما لم يضرهما بل كان نكزة في عرق الحجاب الذي بينه وبين
الجنين فنفذ الى الجنين فصار حجابا بينه وبين الجنين فلم يصل اليه
وروي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وجعلتها في المسجد
ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ القيمون بالكعبة فقالت لهم
دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امام بهم
وصاحبة قربانهم وكانت بواكانات رؤوس بني اسرائيل واحبارهم
وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي فانا لا تفترع عليها فاطلعوا
وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا اقلامهم فارتفع قلم زكريا
فوق الماء وذهبت اقلامهم فكفلها والتاء في تقبلها وتكفلها

وبقي الطعام كما هو وفاضت فاطمة على جيرانها فاقة وزاد من جملة
كلام مريم عليها السلام أو كلام رب العزة عز من قائل يعبر جواب
بغير تقديم للكثرة أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل الاستحقاق
هنالك ذلك المكان حيث هو فاجعله عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت
فقد يستعار هنا ثم وحيث للزمان لما أن حال مريم في
كرامتها عند الله ومنزلتها رغيب فوائد كما يسر الشيء لذة بالتحية في
البقاء والكرامة على الله وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كانت أختها كذلك وقيل
لما رأى الغالبة على غيرها وفيها إشعار على جواز ولادة العاقر ذرية ولدا
والذرية تقع على الواحد والجمع سميع الدعاء مجيبه فرى
فناداه الملائكة وقيل نادا محذوف لأنها قيل الملائكة على قولهم فلان
يركب الخيل أن الله يبشرك بالفتح على بناء الله وبالكسر على إرادة القول
أو لأن النداء نوع من القول وقرئ يبشرك ويبشرك من بشره وأبشره
ويبشرك بفتح الياء من بشره وبشر وأبشر وبشر بالتخفيف والتشديد
صرف للتعريف والتجمعة كموسى وعيسى وأذكار عربيا فللتعريف وزن الفعل
ليتجر مصدقا بكلمة من الله مصدقا بعيسى مؤمنا به قيل هو أول من آمن
به وسمي عيسى كلمة لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وجدها وهي قوله كن من غير سبب
آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتابه منه وسمي الكتاب
كلمة كما قيل كلمة الجود يدره لقصيدته والسيد الذي يسود قومه
أي يفوقهم في الشرف وكان يحيى قائما لقومه وواعظا للناس كلهم فإنه
لم يرتكب سيئة قط وبالها من سيادة والحصور الذي لا يقرب النساء
حصورا النبيين أي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يأتي حلم
القوم في المشورة قال الأخطل وشارب مربح بالكأس نادمني
لا بالحصور ولا فيها بسآر فاستعير للإباء حرأة اللعب واللهو وقد روي
أنه مر وهو طفل بصبيان قد دعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت
من الصالحين ناشئا من الصالحين لأنه كان من أفضلاء أنبياء أو كائنا من

جملة الصالحين كقوله وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي يكون عالما بشعاد
من هيب العادة لما قالت مريم وقد يلقى الكبير كقولهم ذر ذلك البت العالية
والمعنى أنه في الكبر وانضعفي وكانت له تسع وتسعون سنة والمرأة له
ثمان وتسعون كذلك الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل
وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر أو كذلك الله مبتدأ وخبر
أي على هذه الصفة الله وبفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من الأفاعيل
الخارقة للعادات آية علامة أعرف بها الحبل لأتلقى النعمة إذا جاءت
بالشكر قال إنما أن الأقدر على تكليم الناس ثلاثة أيام وإنما خص تكليم
الناس لتعلقه بما يحس بسماعه من القدرة على تكليمهم خاصة مع إبقاء قدرته
على التكلم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار يعني في
أيام محرمة عن تكليم الناس من غير آيات الباهرة فإن قلت لم حبس
لسانه عن كلام الناس قلت ليتخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره
ويؤدي شكره على فضله بالنعمة الجسيمة وشكر سائر الذي طلب الآية من أجله بما
لم تطلب الآية له كانه لما طلب آية من أجل الشكر قيل له آيتك أن تحبس
لسانك الأعرف الشكر والحبس الحباء وفعه ما كان مستعملا من السوار
ومنه رعاة سمية الإشارة بيد أو رأس وغيرهما وأصله التحرك
يقال أومر إذا تحرك ومنه قيل للبحر الأومور وقرأ يحيى وثاب الأمر
بفتح الميم جمع رمز كسول وسرل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز
كخادم وخدم ومعوجا حال منه ومن الناس لأنه فعل منه ما يلقى فيرتفع
رواية الشك ونسيانا معطوفان على معنى ثلاثة أيام لا تكلم الناس إلا
بالإشارة وتكلمهم والعشي من حين تزول الشمس إلى الغروب والإبكار
من طلوع الفجر إلى وقت الضحى وقرئ والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر
كسحر وأسحار يقال أتيته بكرة فإن قلت لم أذي بمؤذى
الرمز ليس من جنس الكلام قلت استثني منه قلت لما أذي بمؤذى
الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما وجعل استثناء منقطعا يا مريم
اقنتي لربك اقنتي له وأطيعيه يا مريم

على أن الاختصام والمشاورة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا فإن قلت
لم قيل عيسى منكم والخطاب لمريم قلت لأن الأمهات ينسبون إلى الآباء
ألا ترى إلى الأمهات فاعلمت بنسبته إليها أنه ولد من غير أب فلا ينسبه إلا إلى
أمه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين فإن قلت لم ذكر ضمير
الكلمة قلت لأن المسيح يصلح كونه قلت إنما قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم
وهذه ثلاثة أشياء ثم ضمنها عيسى وأما المسيح وثالث فلقب وصفة قلت
ثواتم للتسمية علامة يعرف بها وتميز من غيره فكأنه قيل الذي يعرف به ويتميز
ممن سواه مجموع هذه الثلاثة وجيها حال من كلمة ولذلك قوله ومن المقربين
ويكلم من الصالحين أي يشتركان به موصوفا بهذين الوصفين وصح انتصاب
الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس
وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين رفعه
إلى السماء وصحبته للملائكة والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر
وفي المهد في محل النصب على الحال وكذلك عطف عليه ومنى وكهلا الناصب
ومعناه يكلم الناس حالة الصبا والكبر كلاما لا إعياء فيه ولا تفاوت بين حالي الطفولة
وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستوي فيها الأنبياء ومن يدعي الفساد
أن قولها رب بشر لم يقع بعد فمعنى يا سيدي وتعلمه عطف على نبشره أو على
وجيها أو على يخلق أو هو كلام مبتدأ وقرأ عاصم وناقع ونعلمه بالياء
فإن قلت علام عطف ورسولا ومعد في موضوعات المفعولة
وقولي أني قد جئتكم ولما بين يدي قلت هو من صلات الصانع
وفيه وجهان أحدهما أن يضمر له وأرسلت على إرادة القول تقديره ويعلمه
الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بأني قد جئتكم ومعد قائما
بين يدي والثاني أن الرسول والمعد وفيهما معنى القول فكأنه
قيل وناطقا بأني قد جئتكم وناطقا بأني أصدق ما بين يدي من التوراة
البين يدي ورسولا عطف على كلمة أني قد جئتكم وناطقا أصله أرسلت
بأني قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل وأني أخلق نصب بدل

ردوا أنهم كلموها شفاها منجزة لزكريا على اللام أو أوحاها صالحا النبوة على أصطفاك أولا
جبرئيل بتلك من أنكر وزاد واصطفاك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر من
الأفعال ومما قرفك به اليهود واصطفاك آخرا على نساء العالمين بأن وهب لك
عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء اقنتي اقرئي بالصلوة بذكر القنوت
والسجود لكونهما من أركان الصلوة وأركانها قيل لها واركعي مع الراكعين معنى
ولكن صلوتك مع المصلين أي في الجماعة أو وانظمي نفسك في جملة المصلين ولوني
معهم في عبادته ولا تكوني عند غيرهم وتحمل أن يكون ذلك في زمانها مكان يقوم
ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فأمرت بأن تركع مع الراكعين
ولا تكوني مع من لا يركع ذلك من الإخبار بالغيب قبل وقوعه ومن المعجزات
وعيسى لكونه أحد ذلك من الغيوب التي لم تعبر بها الأبالوحي فإن قلت
لم نسب المشاهد وأيقاعها معلوما بعين سهمه وترك نسبة سهام
الأنبياء من حيث خفاؤها ويوم موسوم قلت كانوا علموا عند سهم سهما نصبا
أنه ليسر من أهل السهام والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم ينسب الأعمال
ومنوحي غائبا مستبعدا وأسخاله فنسبت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي
مع علمهم بأنه لا سهام له وإقراءة ونحن ما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب
الطور وما كنت لديهم إذ اجمعوا أمرهم أعلامهم أن لا مهم وبما قد اجمعهم
ليطرحوها في النهر مقترعين وقيل وهي أقلام التي كانوا يكتبون بها
التوراة اختاروها للقمار عند تبرئ بها إذ يختصمون في شأنها نسبا فسبا
في التكفل بها فإن قلت إنهم يكفلون يسعى قلت يحذفون
ذراعيه يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل أو ليعلموا
أو يقولون المسيح لقب من ألقاب المشرفة كالصديق
والفاروق وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني
مباركا أينما كنت وكذلك عيسى معرب من يسوع ومشتقهما من
المسح والعيس كالراقوة من الماء فإن قلت إذ قالت يعلق
قلت هو بدل من وإذ قالت الملائكة وجوز أن يبدل من الخصمون

من انى جئتكم او جر بدل من آية او رفع على هى انى اخلق لكم وقرئ انى بالكسر
على الاستيناف اى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف
اى فى ذلك الشىء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور
حيا طيارا وفى قراءة عبد الله فانفخها قال كالهيئة تنحى تنحى الفعل
وقيل لم يخلق غير الخفاش الاكمه الذى ولد اعمى وقيل هو الممسوح
العين ويقال لم يكن فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى
صاحب التفسير وروى انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى من
اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء
وحده وكرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية وروى انه احيا سام بن
نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا آية فقال يا فلان اكلت كذى ويا
فلان خبئ لك كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف ولاحل رد على قوله
باية من ربكم اى جئتكم باية من ربكم ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا مردودا عليه ايضا
اى جئتكم باية وجئتكم مصدقا وما حرم الله عليهم فى شريعة موسى الشحوم
والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذى ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك وقيل
احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلفوا فى احلاله لهم السبت وقرئ
حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدى من التورية او الله عز وجل
او موسى صلى الله عليه لان ذكر التورية دل عليه ولانه كان معلوما عندهم
وقرئ حرم بوزن كرم وجئتكم باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتى
وهى قولى ان الله ربى وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا
فيه وقرئ بالفتح على البدل من آية وقوله فاتقوا الله واطيعون
اعتراض فان قلت كيف جعل هذا القول آية من ربه قلت
لان الله تعالى جعله له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث
هداه للنظر فى ادلة العقل والاستدلال ويجوز ان يكون من القول جئتكم
باية من ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابراء
والاحياء والانباء بالخفيات وبغيره من ولادتى بغير اب ومن

كلامى فى المهد ومن ساير ذلك وقراءة عبد الله وجئتكم بايات من ربكم فاتقوا الله
لما جئتكم به من الآيات واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم ابتدأ فقال ان الله ربى وربكم
ومعنى من فتح ولان الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله لايلاف قريش فليعبدوا
ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم باية على ان الله ربى وربكم وما بينهما اعتراض فلما احس
فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس والى الله من صلة انصارى
مضمنا معنى الاضافة كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصروننى
كما ينصرنى او يتعلق بمحذوف حالا من الياء اى من انصارى ذاهبا الى الله
ملتجئا اليه نحن انصار الله اى انصار دينه ورسوله وحوارى الرجل صفوته
وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونظافتهن
قال فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكنا الا الكلاب النوابح وفى وزنه
الحوالى وهو الكثير الحيلة وانما طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان
الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم مع الشاهدين مع الانبياء الذين
يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد لانهم
شهداء على الناس ومكروا الواو لكفار بنى اسرائيل الذين احس منهم الكفر
ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله ان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه
على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا
واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله ظرف
لخير الماكرين او لمكر الله انى متوفيك اى مستوفى اجلك ومعناه انى
عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف
انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائى ومقر ملائكتى ومطهرك من
الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من
الارض من توفيت مالى على فلان اذا استوفيته وقيل مميتك فى وقتك بعد
النزول من السماء ورافعك الان وقيل متوفى نفسك بالنوم من قوله والتى لم
تمت فى منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت فى
السماء آمن مقرب فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفى اكثر

احلفت
ثم احوالهم بالسيف ومتبعوه هم المسلمون لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان
اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم
تفسير الحكم قوله فاعذبهم فنوفيهم اجورهم وقرئ فيوفيهم بالياء
ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه
ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى
الذى ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر
يفسره نتلوه والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو من سببه
او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه ان مثل عيسى ان شان عيسى وحاله
الغريبة كشان آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه
عيسى بآدم اى خلق آدم من تراب ولم يكن ثم اب ولا ام فكذلك حال عيسى
فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد آدم بغير
اب وام قلت هو مثيله فى احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه
دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة فى بعض
الاوصاف ولانه شبه به فى انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة
وهما فى ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق
للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع
للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه
وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب
له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيى الموتى قال فحزقيل اولى لان
عيسى احيا اربعة نفر واحيا حزقيل ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه
والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما خلقه
من تراب قدره جسدا من طين ثم قال له كن اى انشاه بشرا
كقوله ثم انشاناه خلقا آخر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك
خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس ونهيه
عن الامتراء وجل رسول الله ان يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات

والطمانينة وان يكون لطفا لغيره فمن حاجك من النصارى فيه فى عيسى من بعد ما جاءك
من العلم اى من البينات الموجبة للعلم تعالوا هلموا والمراد المجئ بالراى والعزم كما
تقول تعال نفكر فى هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم اى يدع كل منى ومنكم ابناءه
ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا
ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك
ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها واصل الابتهال هذا ثم استعمل
فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروى انه لما دعاهم الى المباهلة
قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح
ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم
ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة
على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد
غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها
وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
انى لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القسم
راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا
ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال
فانى اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان
لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام
الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من
حديد فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى
على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى
نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول
على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج وعليه شرط من خيل بني حراس اليهود فجاء العبد فدخله بهم حارس الحبس فأدخله
بهم فاطلعه بهم فعلت ثم قالا نريد الله لبيك شكلا لبيك أمثل الذئب فإن قلت
ما كان دعاؤه الا لمن اهله الا لبيك لكاذب منه ومن خصمه وذلك اشر يختصمون به
ومن كاذب فما معنى منع الايثار والنيابة قلت ذلك احذف الله على نفسه
بحاله ولا يستعان به بعبد قد استحذ على تعويض اعتزته واخلاذ كليده واجب
الناب اليه لذلك ولم يقتصر على تعويض نفسه له وعلى نفسه بكذب خصمه حتى يملك
خصمه مع اجنبته واعتزته بهلاك الا يستصال اذ بيت المباهلة وحقن الابناء
والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما قدموا على انفسهم الطغاة في
وجارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسمون مع انفسهم الطغاة في
الحروب ليمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بارواحهم جماة الحقائق
وقدمهم بالذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم ولينوهن
بانهم معدون على الانفس مفدة دونها وفيه دليل لاشئ اقوى منه على فضل
اصحاب الكساء عليهم اللام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه
لانه لم يدع احد من مخالفيهم اجابوا الى ذلك ان هذا الذي قص
عليك من خبر عيسى هو القصص الحق فرد بحرف الهاء على الامر بالتكلم
لان اللام تنزل من متلوه منزلة بعضه تحقيقا كما حقق عضده ومعنى
اما فصل بين اسم ان وخبرها اقامة مسند اليه والقصص الحق خبره
والجملة خبر ان قلت لم جاز دخول اللام على الفصل قلت
اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل جوز بالاحرى اقول
المسند اليه من حيث انه يدخل على المسند اليه ومن قوله وما من اله
الا الله تقرير البيان على الغرض به الا الله الا الله فائدة معنى الاستغراق
والرد الرد على النصارى في تثليثهم قال الله عليم بالمفسدين في عيد لهم بالعذاب
المذكور في قوله ردنا هم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يا اهل الكتاب
قيل هم اهل الكتابين وقيل قد خوطبوا وقيل هود المدينة سواء
بيننا وبينكم توبة بيننا وبينكم لم يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل

اذا اراد بالمسلمين اليهود والنصارى اشركهم به عزير والمسيح ان الى الثاني ما هم
ان الخصم به واقع منهم من الوجه الاول وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده
وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا امة النبي وقرئ وهذا النبي بالنصب
عطفا على الهاء فيتبعوه اي اتبعوه واتبعوا هذا النبي بالجر عطفا على الذين اتبعوه وذرب
طايفة من اليهود دعوا خلق بعيدة وتجارا ومعاذا الى اليهودية وما نصروا الا
انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم ان العذاب بغيا عند هم بضلالهم واضلالهم
او وما تعدوا من على اضلال المسلمين طمانا يضلون انتباههم من سياعهم يا ايها الذين
بالتوراة والانجيل ولكفرهم بها انهم لا يؤمنون تطفوا به في صحة نبوة
رسول الله وتعترفوا بها وشهادتهم اعترافهم بانها آيات الله او تكفرون بآيات القرآن
ودلايل نبوة الرسول وانتم تشهدون بحقيته في انكاتبين او تكفرون بآيات الله
جميعا وانتم تعلمون انها حق قرئ تلبسون بالتشديد وقرئ تخلطون وتلبسون
تلبسون الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله كلا لبست فوق ورد
وقوله اذا ما ثوبي المجد ارتدى وازرا وحدة النهار دوله
ركبان مسرورا بمثل ما الكتاب فلبات بسوتنا بوجه نهار والمعنى اظهروا
انهما نزلا على المسلمين اول النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكون
في دينهم ويقولون رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الامر فلم شكوا فيه لهم
فيرجعون برجوعكم وقيل لوا طاءفة انا عثر من احبار اليهود على خبر
فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد وآله النهار من غير عقد واكفروا
به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا فوجدنا
محمدا البشر اد المبعوث وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك
شك اصحابه في دينهم وقيل هذا في القبلة لما صرفت الى الكعبة قال
كعب الاشرف لاصحابه آمنوا بما انزل على محمد من الصلوة الى الكعبة وصلوا
اليها في آله النهار ثم اكفروا به في آخره وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون
هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون والوجه ان متعلق بقوله ان يؤتى احد
وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم

بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب ومشاكلة النبيون تدل عليه قراءة ان تشهدون بالتاء
احد الله شهيدا والذين اوتوا الكتاب واللام في لما آتيتكم لام التوطئة لان اخذ الميثاق
معنى الايمان يجاء بلام القسم وما بعدها لتكون المتضمنة لمعنى الشرط
وليوافق جواب القسم والشرط جميعا وان كانت موصولة معنى الذي تشابهوه
لتؤمنن به وقرئ لما آتيتكم وقرئ بكسر اللام ومعناه
لاجل اتياء واياكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به على ان ما متصلة والفعلان معها اعني آتيتكم وجاءكم في
معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول
ولتنصرنه لاجل اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي اشرك بالايمان به ونصرته
موافق لكم غير مخالف وجمع الضمير لان المخاطب ومن هو على صفته
والعطف على آتيتكم وهو قوله ثم جاءكم لا يحذف معه لام الصلة الا في ضرورة
جاء رسول مصدق لما معكم قلت بلى لان ما معكم في معنى آتيتكم
قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرأ ابن السميفع لما بالتشديد
معنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به
وبنصرته وقيل اصله لمن ما فاستثقلوا اجتماع ثلاث ميمات
وهي الميمان والنون المنقلبة ميما بادغامها في الميم حذفوا احدى الميمات
لما ومعناه لمن اجل ما آتيتكم للتوسيم وهذا الخبر من قراءة حمزة في المعنى
اخبر عن الذرية وقرئ اخبر عن النبيين بالصيد وسمي اخبر الآية ميثاقا
لانه اخذ على المخبرين والمخبر عنهم ومعنى اخذ الله ميثاقهم على النبيين
الزموهم اداء ما حملوا من الشرائع وهذا تأكيد عليهم وتحذير لهم
وانا على ذلكم من الشاهدين اي وانا شاهد عليكم بالاقرار وقيل بعضهم على بعض وقيل
الخطاب للامم اعلموا بشهادة الله وشهادتي بعضكم على بعض وقيل
لمن حضر محمدا من اهل الكتاب فاولادهم تبع لهم في الميثاق
الكفار دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فالذين
الفاء سببية فعبر عن الله بضمير الغيبة والذي هو غير الله على لفظه
وقرئ تبغون بالتاء على الخطاب وقرئ ترجعون بالتاء والياء على الوجهين
وقرئ ترجعون بالتاء والياء معا على النظر في الادلة وترك الانصاف من نفسه وكره بالسيف
او بمعاينة ما يلجئه الى الاسلام كقوله حتى يروا العذاب الاليم وادراك الغرق وطوع
وكره اشتقاء من الطوع والكره فان قلت فما معنى قوله طوعا وكرها
وهل يكون احد الا طائعا قلت معناه ان منهم من اسلم طائعا ومنهم من اسلم كارها
كقولك اعطيت الدراهم طوعا او كرها بمعنى طائعا او مكرها
وانتصابهما على الحال من ضمير اسلم وقرئ يرجعون بالياء والتاء جميعا
على الالتفات من الغيبة الى الخطاب وقرئ ترجعون بالتاء والياء جميعا
على الالتفات من الخطاب الى الغيبة

وازدياد الكفر لما في ذلك من فساد القلوب وذهاب التوبة وحيرته الى الموت على الكفر
قلت لانهم لما ازدادوا كفرا مرتبا على كفرهم رتب ازديادهم على ما هو سببه
فان قلت فما فائدة ذكر هذه الكناية اعني ان كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة
قلت الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ وشد التعليق وان ذلك الكفر من الكفار
وانواع ضلالهم في صعوبة حال لا يبتدئ من التوبة التي هي اغلظ الامور واشدها
الا ترى ان الموت على الكفر انما تحاف من اجل انه امر من الرحمة التي تسأل
على اليسير وقد اخبر الله عن نفسه انه يغفر الذنوب جميعا بالرفع على جملة لما يقال عندي عشرون رجالا فان قلت
كيف موقع قوله ولا فدى به قلت هو كقولك ما هو بمنطلق ولا مقيم تجعل الثاني
كأنه قيل فلن يقبل من احدهم توبة ولو افتدى بملء الارض ذهبا ولا يحذف
احد الجزءين الا وفي الكلام دليل عليه كما في قوله
علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها
اي وسقيتها ماء باردا وقرئ ولو افتدى به بحذف الضمير العائد الى الموصول
كما حذف في قوله تعالى وما عملت ايديهم وقرئ ولو افتدى بملء الارض ذهبا
وقرئ فلن يقبل من احدهم ملء الارض على البناء للفاعل وهو احد غير وغلا
ونصب ملء على الاصل وملء الارض بتخفيف الهمزة بين لن تنالوا البر لن تبلغوا
حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا او لن تنالوا برا عند الله ومثوبة حتى تنفقوا
مما تحبون حتى تكونوا متقين او حتى تنفقوا مما تحبون تنالوا الجنة
انفقوا من طيبات ما تكسبون وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه
لله وروي انه لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي
الي بيرحى وضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم
بخ بخ ذلك مال رابح او مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها وانا ارى ان تجعلها في الاقربين
فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وبني عمه وروي انه لما نزل
يقرب له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن
زيد فكأن زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان تصدق به فقال

رسول الله أبا إن الله تعالى قد قبلها منك وكنيت عمر رضي الله عنه الوالي وتوفي شعرت
أن شاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مدائن كسرى فلما
جاءت أعتقها وتزوجها بالمدينة فقال الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
فأعتقها وتزوجها بالمدينة فقال للداعي ابتني بحيث ابتنى بصفية
بنت حيي فقال حسنتي قال وحدث خبر الإبل فحلبها فذكرت يوم
جاءتكم الله فقال إن يوم حاجتي الله اليوم أوضع في جعفر في قراره
عبد الله حتى سمعوا بعضه ما يحبون وهذا دليل على أن من مات يحبون
للشعبي وتحوه أحدث من المال ومن مضى ليس بما سمعوا أو بحر
شيء كان طيب تحبونه أو خبيث تكرهونه فالله عليه بكل حتى سمعونه
فحاربكم بشيء من الطعام كل المطعومات أو كل أنواع الطعام والحلم
مصدر يقال حل السمن حلا لغة الدابة وغيرها الرجل
وفي حديث عائشة رضي الله عنها كانت أطيبه لحلة موجوده ولذلك استوى
به الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم
والذي حرم اسرائيل ومعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الإبل وألبانها
وقيل العروق كانت به عرق النسا فنذر إن شفي أن يحرم على
نفسه أحب الطعام إليه وكان أحب إليه لحومها وقيل إشارة
عليه الأطباء باجتنابه ففعل وذكر ما ذكر بإذن الله فهو كتحريم الله
ابتداء والمعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل
التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم تحرم منها شيء
قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمته إسرائيل على نفسه
فتبعوه على تحريمه وموزد على اليهود وتكذيبهم حيث أرادوا
بزاوة ساجتهم مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات أحلت لهم الى قوله عذابا أليما وفي قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وحمود ما على ظهرهما واشتمل
واستعصوا مما نطوت القرآن من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم وظلمهم

الرجل

لهم عند إرادة ما جرام
العصر لنسي عليه السلام

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام
لإباحة العروق فيها لعمر كل
نفس ذي روح الدنيا

لعالى نعى عليهم أنهم
ذكروا وشهروه بها

فقالوا لنسأ ما أول حرمت علينا وما نموا الأ تحريم قديم كانت محرمة على نوح
وعلى أبيهم ومن بعده من ذرية إسرائيل جزاء الى بأنهم بغوا فحرمت
علينا لما حرمت على من قبلنا وعرضهم لتكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم
والصد عن سبيل الله وأكلهم الربوا وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدد من سوئهم
التي كلما أرتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فإن قالوا
بالتوراة قالوا ما أمنا بأن نجاتهم بكتابهم وبكتبهم بما هو ناطق به
من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم جاء في سبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم
قديم كما يدعونه فهو دعوى لنهم لم يختبروا على إخراج التوراة وتهموا وافتعلوا
صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز
النسخ الذي ينكرونه وتعريض على الله الكذب في أنه لم يكن حرم شيئا
على بني إسرائيل قبل التوراة إلا التوراة من بعد ما لزمهم الحجة الباطلة فأولئك هم
الظالمون الكاذبون الذين لا ينصفون من أنفسهم ولا يتقنون الى البيان
قل صدق الله تعريض بكذبهم لقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون
أي بينت أن الله صادق فيما أنزل والله الكاذبون فاتبعوا أيها المؤمنون
وبيعة الإسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية
التي هي وظيفتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اصطنع لكم التحريف
كما فعل الله لنبيه أغراضكم والزمتكم حرم الطيبات التي أحلها الله لإبراهيم
ولمن تبعه وضع للناس صفة البيت والواضع هو الله عز وجل يدل عليه
قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا
للناس أنه جعله متعبدا لهم فكانه قال إن أول متعبد للناس الكعبة وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام
ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه
أن جبلا قال له أهو أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت
وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه
إبراهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة

ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول
ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خلقه قبل الأرض بالفي عام
وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض تحته وقيل هو أول بيت بناه
آدم فما زوروا قيل يا آدم اهبط آدم فالت الملائكة طف حول هذا البيت فلقد
طفنا قبلك بألفي عام وكان موضعه قبل آدم يبتا يقال له الضراح ثم رفع
في الطوفان الى السماء يطوف به ملائكة السماوات للذي بمكة للبيت الذي بمكة
وهي على التلال الحرام ومكة وبكة لغتان فيه يجوز فيهما النبيط والنمط فوائم
موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب اثر راثب وراتم وحمى مغطة
ومغبطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اسمها فيما بين بكة
اذا زحمة الرجال بعضهم بعضا يصلي الا يصلي لذلك الازدحام كانها سميت بكة
والنساء يصلي بعضهن بمن يلي الرجال قال إذا الشرب أخذته الا كة فخله حتى بكة بكة وقيل بكة
أعناق الجبابرة أي تدقها لم يقصد ها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير
لما يحصل من حجه واعتماره وعكف عليه وطاف حوله من البوادي ولغة الذنوب
وانتصابه على الحال من المستكن الظرف لان التقدير للذي بكة موضوعا لعالمين في
المقدر في الظرف من فعل الاستقرار وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم
مقام ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات فان قلت كيف
صح بيان الجماعة بالواحد قلت فيه وجهان أحدهما أن يجعل جملة
بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله وشرفه ابراهيم
عليه السلام من بانيه قديمه بحجر صلد لقوله تعالى إذ رفع ابراهيم كما أنا
والثاني أن يشار به الى آيات أثر القدم في الصخرة الصماء آية
وغوصه فيها الى الكعبين آية والآية بعض الصخرة دون بعض شديد
آية وابقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لابراهيم
خاصة وحفظه مع كثرة أعداء البيت من المشركين وأهل الكتاب
والملاحدة الوفا سنة آية ويجوز أن يراد فيه آيات بينات مقام
ابراهيم وأمن من دخله لا الاثنين مع الجمع كالثلاثة والاربعة

ذكر مجيء الغسول والدلو الى
الكعبة بني فتحت لطف
الصبيان اذ ذا

ارادة العموم

اعتلته الحمى اذا وضعت
عليه الغسيل اذا دام ولزم
لا تبرح

ذكر سور الحلوا لا أعانه
بيت بكة أن زحمة
تعتقد الركوع الاباحة العصر

ذكر الوقوف بالمشعر الحرام
ارادة المبالغة دون الحصر

ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما لدلالة هاتين الآيات
كأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله ولله على الناس
وجوب حج من استطاع اليه سبيلا أيها الناس حج البيت فلله عليكم
ومنه قوله عليه السلام حجي عن نفسك ملات الطست والنساء وقوله عيني
في الصلوة وعن ابن عباس أراد بمقام ابراهيم الحرم كله وعن مجاهد والوجه الأول
فسبيله آية بينة على التوحيد وفيها دليل على أن مقام ابراهيم واقع في جملة
عطف بيان فان قلت كيف جاز أن يكون مقام ابراهيم والأمن
عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا جملة مستأنفة لفظا أما الأولى
وأما الشرطية قلت أجريت لذلك في حيث المعنى لان قوله
ومن دخله كان آمنا دل على أمن داخله فكأنه قيل فيه آيات بينات
مقام ابراهيم وأمن داخله ألا ترى الى قولك في قلبه آية بينة من دخله كان آمنا
صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة أمن من دخله فان قلت كيف كان
سبب هذا الأمر قلت فيه وجوان أحدهما أنه لما ارتفع بنيان الكعبة
وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه
وقيل إنه جاء ابراهيم الى الشام ولم يكن فعلا لبث إلا امرأة اسمعيل أن تحتي
يغسل رأسه فلم تبرح فجاء بهذا الحجر فوضعه على شقه الأيمن فوضع
قدمه عليه حتى غسلت شقه الأيسر ثم حولته الى شقه الأيسر حتى
غسلت الشق الآخر فبقي أثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى
أولم يروا أنا جعلنا حرمنا آمنا ويتخطف الناس من حوله وذلك بدعوة
ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة
ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو وجدت فيه قاتل الخطاب
ما مسسته حتى يخرج منه وعن أبي حنيفة من لزمه القتل ثم لجأ الى الحرم
أو ردته أو زنى فالتجأ الى الحرم لا يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم
ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار يوم
القيامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل المسجد فهو آمن يوم القيامة آمنا وعنه
على اللام المجرورة والبقيع يوخذ باطرافهما ويمسح ان الحجة ومنها مقبرتنا
والمدينة

والنهي عن المنكر وفروض الكفايات وأنه لا يصلح إلا الآمر بالمعروف والمنكر
وعالم كيف يأمر وما يأمر به وكيف ينبغي فإن الجاهل دينها مرعوف
والأمير منكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في موضع اللبس فيخطئ موضع الغلظة
فيها وعن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين وللين موضع الغلظة
وينكر على من لا يرتدع إلا بالإيذاء أو على من لا ينكر عليه عنه
كالإنكار على أصحاب الماء الصحيح والحلاق الذين واضروا بهم وقيل من
للتبعيض يعني ولتكن أمة تأمرون لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس تأمرون وأولئك هم المفلحون منهم الأخصاء بالفلاح دون غيرهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل وهو على المنبر من خير الناس
قال آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم وعنه
عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه
وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شيء الفاسقين وعضت
غضب الله له وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة
الحمار أحب إليهم من مؤمن آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر
وعن سفيان الثوري إذا كان الرجل يحسن في خبر إنه محمود عند
إخوانه فاعلم أنه مداهن ولا يأمر بالمعروف تابع للأمور به إذا كان واجبا
فواجب وإن كان ندبا فمندوب وأما النهي عن المنكر فواجب كذلك إن جميع
المنكر تركه واجب لانصافه بالقبح فإن قلت فما طريق الوجوب
قلت قد اختلف فيه السبحانية رحمها الله فعندنا هي على السمع والعقل
وعند أبي هاشم السمع وحده فإن قلت ما شرائط النهي قلت
أن يعلم الناهي أن ما ينكره قبيح لأنه إذا لم يعلم لم يأمن أن ينكر
المحسن وأن لا يكون ما نهى عنه واقعا الآن الواقع لا يحسن النهي عنه
وإنما يحسن الذم عليه والنهي عن مثاله وأن لا يغلب على ظنه أن المنهي
يزيد في منكراته وأن لا يغلب على ظنه أن غيره لا يؤثر فإن قلت

وبئس ما زين أهل الظلمة الباطل وسم سواد اللون وكسوفه وكمده واسوداد صحيفته
والظلمات والخامة الظلمة من حجاب نعوذ بالله ونسعه رحمته من ظلمات الباطل
وأهله الغمة فيقال لهم الغمة والغمة للتعجيب والتعجب من خلافهم والطاعة
أنهم أهل الكتاب وكفى منهم بعد إيمان تلذذهم بعد الله بعد اعترافهم به
قيل بحقه وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والأنصار وتسود وجوه بني قريظة
والنضير وقيل هم المرتدون وقيل أهل البدع والأهواء وعن أبي أمامة
رضي الله عنه هم الخوارج على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار
شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم
مولاه فقالوا أبو غالب شيخ نعرفه برأيناه بعيني سمعته من رسول الله قال إني
سمعته من رسول الله غير مرة قال فما شأنك لم تبعث عيناك قال رحمة
لهم كانوا من أهل الإسلام فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ بيده فقال إن
بأرضكم منهم كثيرا ما عاذ الله منهم وقيل هم جميع الكفار لأن أصنامهم
عما أو جبته الأفراد حيث أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
فيرى رحمته الله في نعمته وهي الثواب المخلد فإن قلت كيف
موقع قوله ثم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله قلت موقع
الاشتياف كأنه قيل كيف تكون فيها فقيل ثم فيها خالدون لا يظعنون
عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد تتلوها
عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء الحسن والمسيء ما يستوجبانه
وما الله يريد ظلما فيأخذ أحدا بغير جرم أو يزيد في عقاب مجرم
أو ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما وقال للعالمين هاهنا معنى
ما يريد شيئا من الظلم لأحد من خلقه فسبحان من تحلم عن ظلمه
بإرادة الفساح والرضا بها كان عبارة عن وجود الشيء وإيثاره
ما ضي على سبيل الاتهام والتقرير دليل على عدم سابق ولا على بطلان
طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله كنتم خير
أمة كأنه قيل وجدتم خير أمة وقيل كنتم في علم الله خير أمة وقيل

كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين بهذه الصفة
أخرجت
للناس وقوله تأمرون كلام مستأنف جيء به لكونهم خير أمة
كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويعوم بما يصلحهم وتؤمنون بالله
جعل الإيمان به من حيث الإيمان مع إيمانا بالله من حيث أن من آمن ببعض ما يجب
الإيمان به من رسول وكتاب وبعث وحساب وعقاب وثواب وغير
ذلك لم يعتد بإيمانه فكأنه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا
والدليل عليه قوله ولو آمن أهل الكتاب مع إيمانهم بالله لكان خيرا لهم لكان
الإيمان خيرا لهم مما هم عليه لأنهم إنما آثروا دينهم على دين الإسلام حب الرياسة
والإتباع وحطوط الدنيا فما هو خير مما آثروا دين الباطل لا خلق الفوز
بما وعد وه على الإيمان من إتباع الأجر مرتين ومنهم المؤمنون كعبد الله بن
سلام وأصحابه والكثرة الباغون المتمردون اللعين لا يضرونكم ضررا يعتد به
إلا ضررا مقتصرا على الأذى يهولكم من تعبئة الدبر ونحوه بدلا ونحو ذلك وإن
يقاتلوكم يولوكم الأدبار منهزمين ولا يضروكم بقتل أو أسر ثم لا ينصرون
لأنهم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمتنعون منكم وفيه تسلية للمسلمين
لأنهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم فأنبأهم
بأنهم لن يتجاوزوا الأذى بالقول إلى ضرر يتأتى به مع أنه وعدهم
الخذلة عليه والاستئصال وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل فإن قلت
هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل به عن لفظ
الجزاء الذي هو الإخبار ابتداء كأنه قيل ثم هم لا ينصرون فإن قلت
فأي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى قلت لو جزم لكان نفي النصر
مقيدا بما يلقونهم لتولية الأدبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا
كأنه قال لهم سائر هم وبعضهم التي أخبرك عنها وأبشرك بها بعد التولية
أنهم يخذلون مستمرا عنهم النصر والقوة لا يجدون بعدها حتاج
ولا يستقيم لهم أمر وكان كما أخبر من جلاء بني قريظة والنضير وبني قينقاع

ويهود خيبر فإن قلت فما الذي عطف عليه هذا الخبر قلت جملة الشرط
والجزاء كأنه قيل أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا ثم أخبركم أنهم لا ينصرون
فإن قلت فما معنى التراخي في ثم قلت التراخي في المرتبة
لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار فإن قلت
ما موقع الجملتين أعني منهم المؤمنون ولن يضروكم قلت هما
كلامان واردان على طريق الاستطراد عند إجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول
القائل وعلى ذكر فلان فإن من شأنه كيت وكيت ولذلك جاءا من غير عاطف
بحبل من الله في محل النصب على الحال بتقدير إلا معتصمين أو متمسكين أو ملتبسين
بحبل من الله وهو استثناء من أعم عام الأحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة
الأحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين
أي لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من الجزية
وباؤوا بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة كما يضرب البيت
على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله
وغضبه ذلك إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب
الله أي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ثم قال ذلك
بما عصوا أي ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم
أن الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق سخط الله وأن سخط الله
يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه مما خطيئاتهم أغرقوا
وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل الضمير
في ليسوا لأهل الكتاب أي ليس أهل الكتاب مستوين وقوله من أهل الكتاب
أمة قائمة كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون
بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير أمة أمة قائمة مستقيمة عادلة
من قولك أقمت العود فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم وعبر
عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لأنه أبين
لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم وقيل عنى صلوة
العشاء

بأن أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أخر رسول الله صلوة
العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلوة فقال أما إنه ليس
من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية وقوله يتلون
ويؤمنون في محل الرفع صفتان لأمة أي أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم
بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الإيمان
بالله لأن إيمانهم به كلا إيمان لإشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل
دون بعض ومن الإيمان باليوم الآخر لأنهم يصفونه بخلاف صفته ومن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات
لأنهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة
فيه لأن من رغب في الأمر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي
وأولئك الموصوفون بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم
عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز أن يريد بالصالحين المسلمين
فلن تكفروه لما جاء وصف الله عز وعلا بالشكر في قوله والله شكور حليم
في معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك فإن قلت لم عدي إلى
مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد تقول شكر النعمة وكفرها
قلت ضمن معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن
تحرموا جزاءه وقرئ تفعلوا وتكفروه بالياء والتاء والله عليم
بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز عنده
إلا أهل التقوى الصر الريح الباردة نحو الصرصر قال
لا تعدلن أتاويين تضربهم نكباء صر بأصحاب المحلات كما قالت
ليلى الأخيلية ولم يغلب الخصم الألد ويملأ الجفان سديفا يوم نكباء صرصر
فإن قلت فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر قلت فيه أوجه
أحدها أن الصر في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة
بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني أن يكون
الصر مصدرا في الأصل بمعنى البرد فجيء به على أصله والثالث أن يكون من
قوله تعالى

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وهو تجريد كقولك إن ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل
قال وفي الرحمن للضعفاء كافي شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم
والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله
بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به
إلى الله مع كفرهم وقيل ما أنفقوا في عداوة رسول الله فضاع عنهم لأنهم
لم يبلغوا بإنفاقه ما أنفقوه لأجله وشبه بحرث قوم ظلموا أنفسهم
فأهلك عقوبة لهم على معاصيهم لأن الإهلاك عن سخط أشد وأبلغ فإن قلت
الغرض تشبيه ما أنفقوا في قلة جدواه وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر
والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح قلت
هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز أن يراد مثل
إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح أو مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو
الحرث وقرئ تنفقون بالتاء وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين على معنى
وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأتوا بها
مستحقة للقبول أو لأصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم أي وما ظلمهم الله
بإهلاك حرثهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ
ولكن بالتشديد بمعنى ولكن أنفسهم يظلمونها هم ولا يجوز أن يراد ولكنه أنفسهم
يظلمون على إسقاط ضمير الشأن لأنه إنما يجوز في الشعر بطانة الرجل
ووليجته خصيصه وصفيه الذي يفضي إليه بشقوره ثقة به شبه
ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه وسلم
الأنصار شعار والناس دثار من دونكم من دون أبناء جنسكم
وهم المسلمون ويجوز أن يتعلق بلا تتخذوا وبطانة على الوصف
أي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا يقال ألا
في الأمر يألو إذا قصر فيه ثم استعمل معدى إلى مفعولين في
قولهم لا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا أمنعك نصحا ولا
أنقصكه والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم على أن

ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة وأصله انهياض العظم بعد
جبره أي تمنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وأبلغه
قد بدت البغضاء من أفواههم لأنهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم
وتحاملهم عليها أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين
وعن قتادة قد بدت البغضاء لأوليائهم من المنافقين والكفار لاطلاع
بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء قد بينا لكم
الآيات الدالة على وجوب الإخلاص في الدين وموالاة أولياء الله
ومعاداة أعدائه إن كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به فإن قلت
كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز أن يكون لا يألونكم صفة للبطانة
وكذلك قد بدت البغضاء كأنه قيل بطانة غير آليكم خبالا
بادية بغضاؤهم وأما قد بينا فكلام مبتدأ وأحسن منه وأبلغ أن
تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة
ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وأولاء خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة
منافقي أهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم
في موالاتهم حيث تبذلون محبتكم لأهل البغضاء وقيل أولاء
موصول تحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال وانتصابها
من لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم
فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد
بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ونحوه فإنهم يألمون كما تألمون
وترجون من الله ما لا يرجون ويوصف المغتاظ والنادم بعض
الأنامل والبنان والإبهام قال الحرث بن ظالم المري
فأقتل أقواما لئاما أذلة يعضون من غيظ رؤوس الأباهم
قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا
به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام
وعز أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتبار إن الله
عليم بذات الصدور

والتمور وغير ما يحيط فنا على انه اهله وفرى بالباء بمعنى انه
عالم بما يعلمون في عداوتكم فيعاقبهم عليه واذ للاذ بعدوف من اهلك بالمدينة
وهم عبد الله بن ابي واصحابه رضي الله عنهم روى ان المشركين لما
ارتحلوا يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا
عبد الله بن ابي سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله
والذي انصاره يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منه فكيف
وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال وقوتهم النساء والصبيان بالحجارة ولان رجعوا رجعوا
خائبين وقال فضيل يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الكلب لا يرون
انا قد جبنا عنهم وقال عليه السلام الذي اريت في منامي بقرا اذبح حولي
فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت
كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم
بقعدوا بالمدينة وندعوهم فان دخلوا قاتلهم ندر والله ما
بالبنا في يوم اجد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزل الوابه حتى دخل فلبس
لامته فلما رأوه قد لبس لامته ندموا وقالوا ليس ما صنعنا لك برأي
رسول الله والوحي يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي
ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة
واصيب بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على
رجليه فجعل نصف اصحابه للقتال كانما يقومهم بالقداح ان راى صدرا
خارجا قال ناخروكان في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره
الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل
لا ياتونا من ورائنا يقوي المؤمنين منهم وقرأ عبد الله الموحنين
بمعنى تسوي لهم ومنهي مقاعد للقتال مواطن وهو اقف وقد
اتسع فعد وقام حتى اجرى صار مجرى المقعد والمقام في الوادي

جاله
منهو يعلم ما في صدور المنافقين من الخوف والبغضاء وما يكمنون منهم في خلوتهم
بمقصد منه كلام داخل في جملة المقول او خارج منها فان قلت كيف
يعطف على الوجهين قلت اذا كان داخلا في حملة المقول فمعناه
اخبرهم بما يسرونه من عصيانهم اذا ملك عنيظا اذا خلوا وقل لهم ان
الله عليم بما تاموا اخفى مما تسرونه فكيف بما تسرونه وهو مضمرات الصدور فلا
تظنوا ان سبا من اسراركم يخفى عليه واذا كان خبرا فعناه قل لهم
ذلك يا محمد والا فقد امر اطلاعه على ما يسرون فاني اعلم
تاموا اخفى من ذلك وهو ما اضمروه من الصدور ولم يظهروه بالسنتهم
وتحته ليكفيهم قول ابن عمرو قل موتوا بغيظكم امر الرسول الله عليه
بطيب النفس وقوة الاخبار وشد الاستبشار بوعد الله ان يعلوا غيظا
بالعز والاسلام واذا الهم به كانه قيل حتى تفشل نفسك بذلك الحسنة
الرخاء والخصب والنصرة والغنيمة ونحوها من المنافع والسيئة
ما كان بضد ذلك وهذا بيان لقوله معاداتهم حيث يحسدونهم على
نالهم من الخير ويتمنون سلبهم فيما اصابهم من الشدة فان قلت
كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة قلت المس مستعار
لمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك اذا مسته الشر جزوعا واذا مسته الخير منوعا وان تصبروا
على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على
مكايد الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنيته وقيل اتقاء الله
فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضره على
ان ضمة الراء اتباع ضمة الضاد كقولك مد يا هذا ورد يا فتى وقيل
عن عاصم لا يضركم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان
على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكيد
من يحسدك فازدد فضلا في نفسك ان الله بما تعملون من الصبر

معطوف على النهي كانه قيل لا تبتئس لتصبروا وتتقوا

معنى الكاف في منه قوله تعالى فتعد صدق قبل ان تقوم من مقامك مقام المجلس
وموضع يحكمك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمايركم اذ همت
بدل من اذ غدوت او عامل فيه معنى سميع عليم والطائفتان حيان
من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وما احب انهما
لم يفعلا والله وليهما في الف وقيل في بضعة وخمسين والمشركون
ثلاثة الاف وقد عدهم الفتح ان صبروا وانحيز لعبد الله بن ابي
ثلث الناس وقال اقوم علام نقتل انفسنا واولادنا فشجعهم عمرو بن
حزم الانصاري فقال اسئلكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله
لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الجبان يا شباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا
مع رسول الله وعن ابن عباس رضي الله عنه اصروا وان يرجعوا فعزم
الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر انهما كانت الا همة وجوز ان
وكما تحمل النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى
الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة
اقول لها اذا احتازت وحاشت نكانك تجندي او تستريحي
حتى قال معونة عليكم بحفظ السيوف فقد كادت اضرع رجلي في الركاب
يوم صفين فما تثبت حتى الاقول عمرو بن الاطنابة ولو كانت عزيمة لما
تبتت معهما الولاية ناصرهما والله تعالى يقول والله وليهما وبحتمل
وبحتمل ان يراد والله ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما يتسلان ويتوكلان
على الله فان قلت ما معنى ما روي عن قوله لقصهم عند نزول الاية والله
ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا قلت
معنى ذلك ان شرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله وانزاله
فيهم اية ناطقة بصحة الولاية وانه ملاك الهمة غير الماخوذ بها ما لم تكن
عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها والفشل الجبن والخور
وقرأ عبد الله والله وليهما كقوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امور هم

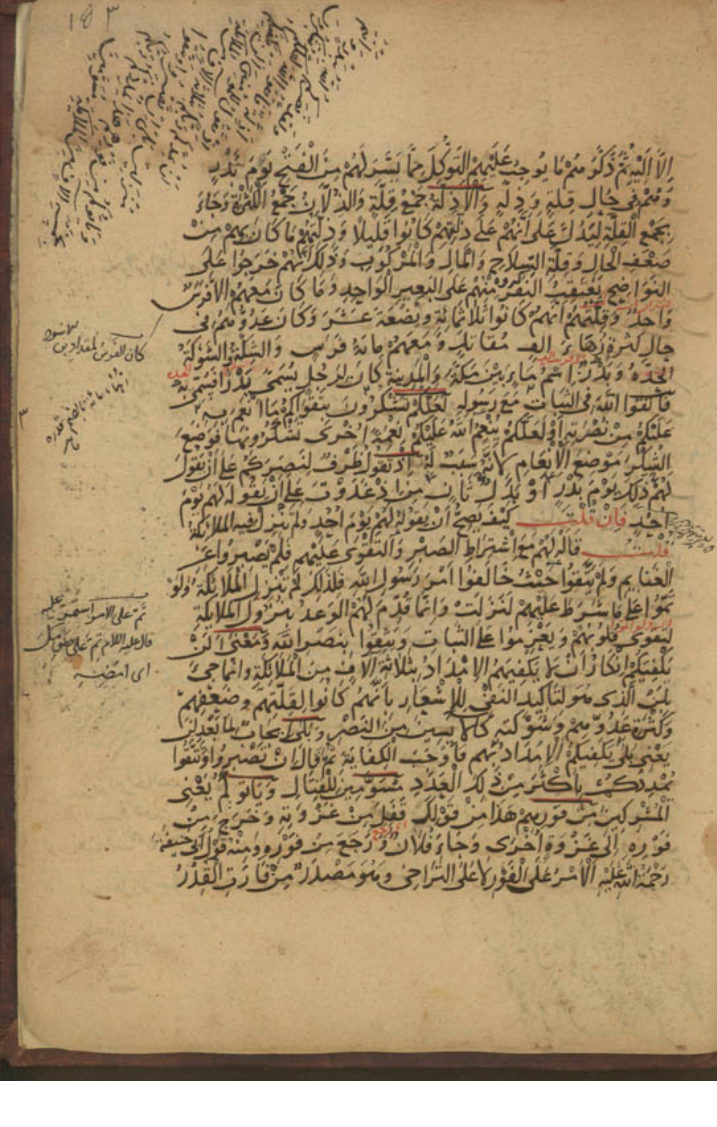

تعدي الى ضمير فان الفعل
صفة مدة ما محذوف
تحمل السماء كانه راجع
تنا ملا ج
فشد كم الله اي
ان نتكلا بسه ج
ارباحها اعتمادا على انها لا تغار
النفس الا لما تملكه
علم الجنين في البطون
تحتمل نفسه
ثم على الامر اسقط عليه
فاعلم اللام ثم على اصل
اي امضه

إذا علمت فاستعير للسرعة ثم شبيت به الحالة التي لا ريث فيها والتغريب
شيء من صاحبها فقيل خرج مشمرا وهو كما يقولون من ساعته للبيب والمعنى
أنهم إن يأتوكم من ساعتهم هذه بمدد لكم وتكلم بالملائكة في حال إتيانهم
يؤيده أن الله يعلم نصركم ويلتمس فتحكم إن صبرتم واتقيتم وقرئ
منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاي معنى منزلين منزلين بضم النون وسكون
بضم الواو وكسرها بمعنى معلمين ومعلمين أنفسهم أو خيلهم قال الكلبي معلمين
بعمائم صفر مرخاة على الأكتاف وعن الضحاك معلمين بالصوف البيض
في نواصي الدواب وأذنابها وعن مجاهد بمخرزة أذناب خيلهم وعن
سيادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير
يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه
أنه قال لأصحابه تسوموا فإن الملائكة قد تسومت وما جعله الله إلا بشارة لكم
أن يحدث لكم به وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشارة ولتطمئن
قلوبكم به كما كانت السكينة التي أخبر بها طمأنينة لقلوبهم
وما النصر إلا من عند الله إن عند المقاتلة إذا تكافؤا والأمر عند الملائكة
والسكينة ولكن ذلك مما يقوي الله به نجاء النصرة والطمأنينة في الحرب ويربط
على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب في خلقه الحكيم الذي يفعل
النصر وتنصيره لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا بأن
ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر وقتلا كان يوم بدر ستين صنديدا
وأسر سبعين وروي أن جبريل أشار إلى مكان أبي جهل فوثب عليه ابنا عفراء
وقطعا رجليه وتركاه وبه رمق فذففا عليه وأخذا رأسه وأتيا به رسول الله
وليغيظهم بما يرون من قتلاهم وأسراهم أو يكبتهم يهزمهم ويخزيهم
أو يلعنهم بالخيبة والحرمان أو يصرعهم لوجوههم فينقلبوا خائبين
فيكون حالا من الذين كفروا أو من ضمير ليقطع أو ليكبتهم
أو ليس لك من الأمر شيء اعتراض والمعنى أن الله مالك أمرهم
عطف على قبله وليس لك من الأمر شيء أو النصب بإضمار أن
كأنهما وذا فعل الرجل

فإما أن يسلموا أو يهزمهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم إن أصروا على الكفر
وليس لك من أمرهم شيء اعتراض آخر أي ليس لك من أمرهم شيء إما أن
توفقهم للتوبة أو تعذبهم وقيل أو يتوب عليهم أو يعذبهم معطوف
على الأمر أو على شيء أي ليس لك من أمرهم شيء أو الحكم في توبتهم
أو تعذيبهم أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم إلا أن
تكون أنت المأمور بذلك أو تعطفني جفي على معنى ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب
الله عليهم فتفرح بحالهم أو تعذبهم فتشفي منهم وقيل سبعة عشر من
أبو قاص ثم أخذ وكسر رباعية فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول
مولى أبي حذيفة يغسل عن وجه الدم ومولى يقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فنزلت وقيل الآية دعوة
عليهم فنهاه الله لعلمه أن فيهم من يؤمن عن الحسن رحمه الله يغفر
لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء أن يغفر إلا للتائبين ويعذب من يشاء
ولا يشاء أن يعذب إلا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن
يتوب إليه ويعذب من لقيه ظالما وإياه عنى قوله أو يتوب عليهم أو
يعذبهم فإنهم ظالمون يعني من يشاء وإنهم الموصوفون بالظلم
والظالمون لكن أهل الإصرار والبدع يتصايحون ويتعايرون
عن آيات الله فيخطون خبط عشواء ويطيشون أسهامهم بما يعرون
على ابن عباس من قولهم بهب الذئب الكبير لمن يشاء ويعذب
من يشاء على الذنب الصغير لأنا كلوا الربوا أضعافا مضاعفة بهبوا
عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم إذا بلغ
الذئب محله زاد في الأجل فاستعير له السعي الطيب لما المذنبون
والنار التي أعدت للكافرين وقيل هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين
إن لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد أمهد ذلك بالشيعة من يطيع
ويطع المؤمنين لرحمته يوفر نصيبهم على طاعته وطاعة رسوله ومن يأمل هذه
نهايات

ما منا إلهام يحدث نفسه بالمظاهرة الفارعة والتمني على الله وفي ذكره تعالى
لعل وعسى في هذه المواضع وإن قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف
اللطيف من دقة مسلك التقوى وصعوبة إصابة رضا الله وعزة الموثل
الرحيم وبوابه في مصاحف أهل المدينة والشام سارعوا بغير واو
وبغير الباقون بالواو وينصره قراءة ابن وعبد الله وسابقوا ومعنى
المسارعة إلى المغفرة والجنة الإقبال على ما تستحقان به عرضها
السموات والأرض عرضها عرض السموات والأرض كقوله بعرضها
كعرض السماء والأرض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فيستعمل
بأوسع ما على الناس من خلقة وبسطة وخص العرض لأنه في العادة
أدنى من الطول للبسة العرب لقوله بطائنها من إستبرق وعن ابن عباس
رضي الله عنه كبسط سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض
في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر وحال الضيق والعسر
لم يخلوا بأن ينفقوا في كلتي الحالتين قدروا عليه وكثر أو قل وإن
كما يحكى عن بعض السلف أنه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة
رضي الله عنها أنها تصدقت بحبة عنب أو في جميع الأحوال لأنهم لا
يخلون من حال سرة ومضرة لا يمنعهم حال فرح وسرور وحال
محنة وبلاء من المعروف وسوار على كل واحد منهم في عسر
أو يخلسه فإنه لا يدع الإحسان والتنبيه بذكر الإنفاق ولا يبالي أسر شيء
على النفس أو أدل على الإخلاص ولا ذي يرى في ذلك الوقت أعظم الأعمال
المحاويج التي في محل الجهد والعوز ومواساة فقراء المسلمين وكظم الغيظ
إذا ملأها وشقة فاها ولظم البعير إذا لم يجتر ومسك الغيظ ولم يتبعه
بمسك عما وقع منه بالصبر لا يظهر له أثر أو عن النبي صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا وعن عائشة
رضي الله عنها أنه خادما لها غاظها فعالت لله در التقوى ما تركت لذي
غيظ شفاء والعافين عن الناس إذا جنى عليهم جهلهم أو أخذوه وردوا

بادروا منادي يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه
أن ملكا ناد في أهل الموقف ليقم من عظم الله وقد كانوا كثيرا في الأمم الماضية
والقليل في أمتي فليت شعري من هم فقال أنا من أهل عفوك يا رب
والله يحب المحسنين تعريض لكظم الغيظ والعفو عن المسيء وتدخل
تحته مواساة المعدمين وإن كان السبب خاصا لأن الحكم بما يحصل
على الأسباب التي عدت للمتقين وقولها أولئك إشارة إلى المتقين
وجمعهم لأن الذين مبتدأ خبره أولئك فاجعفة فعلة من زايدة الفم
أو ظلموا أنفسهم أو فعلوا أي ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة
الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه أو وعيده أو تنبيه
أو جلاله العظيم وجلالة الموجب للحسنة والجزاء منه فاستغفروا لذنوبهم
فتابوا عنها لقبحها نادمين خائفين ومن يغفر الذنوب إلا الله وضعه
لذا بسعة الرحمة وقرب المغفرة وأن التائب من الذنب عنده كمن
لا ذنب له وأنه لا مفزع للمذنبين إلا فضله وكرمه وأن عذله يوجب المغفرة
للتائبين لأن العبد إذا جاءه الاستغفار والتنصل بما يعد عليه وجب
العفو والصفح وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها
وردع عن الإياس والقنوط وأن الذنوب وإن جلت فإن عفوه أجل وكرمه
أعظم والمعنى أنه وحده معه مغفرات الفجرة وهذه جملة معترضة
من المعطوف والمعطوف عليه ولم يصروا ولم يقيموا على قبح فعلهم غير
مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم
سبعين مرة وروي لا كبير مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار
وهم يعلمون حال فعل الإصرار وجوز أن ينتصب على الحال
والمعنى لم يستمروا من تصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها والنهي عنها
والوعيد عليها لأنه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الآيات
بيان قاطع أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون

وان الجنة للمتقين والنار للمبطلين دون المصرين وبين خالف ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه قال الآخر العاملين بعد قوله جزاؤهم انهما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل واجر مستحق عليه لما يقول المبطلون ودوروا ان الله عز وجل اوحى الى موسى يا اقل جزاء من يطيع في جنبي يغفر على كيفما جود بن جمع على من يتحمل طاعتي وعسير بوجه شب طلبه الجنة بلا عمل دنست الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب بوح من الغرور وارتجاء الرحمة من لا يطاع حمق وجهالة وعن الحسن يقول الله يوم القيامة خذوا الصراط يعني وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بما عملتم وعن رابعة المقربة انها كانت تشد توجوا النجاة ولم تسأل سألها ان السنة لا تجري على النفس والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات فلا تخلدن من قبلكم سنن يريد ما سنه الله والامم المكذبة من رسلها فيما يفعله وقتلوا تفعيلا سنة الله والذين خلوا من قبل ثم لا تجدون لسنا ولا تصيرا سنت الله التي قد خلت من قبل هذا بيان للناس ايضاح للسوء عاقبة ما منع عليه والتكذيب يعني منهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا وشفاء للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا والمؤمنين وتكرير قوله فلا تهنوا جملة معترضة للتسجيع على الايمان وما يستدعيه ما ذكر من اخبار العالمين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما لخص وبين من امر المتقين والناسين والمصرين ولا تهنوا ولا تجزعوا تسلية لله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية من قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم اذ لا يؤيسكم ذلك ولا وهنا وجبنا ولا تتوانوا ولا تجزعوا على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم

تعالى اولت منهم التي قتلوه ولتعلم الله الذين آمنوا فيه وجهان احدهما التكرير المعلل بحذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين جزعوا فعلنا ذلك مأمور بالتمثيل بعضي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فالله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه ولنعلمهم علما يتعلق به الجزاء ومعناه ان يعلمهم موجودا منهم الثبات والثاني ان يكون العلة محذوفة وهذا اعظم علة معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف للايذان بان المصلحة فيما فعل كيت بواجدة ليسليهم عما جرى عليهم وليسخرهم ان العبد يسوءه ما يجري عليه من المصائب وما يشعر ان لله في ذلك من المصالح كما مر عاقل عنه ويتخذ منكم شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة ويريد المشركين يوم احد وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يتلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعضه ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الناسين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المحصين من الذنوب والتمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان الله تعالى انما فعل ذلك بالمؤمنين فلما حصل من ورائه شهادة والتمحيص وغير ذلك مما مر اصلح لهم وازكى على الكافرين فلم يحقهم ويمحو آثارهم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله يعني ولما يجاهدوا والعلم متعلق بالمعلوم فنزل العلم منزلة نفي متعلقه لانه مسبب عنه فنفاه بنفوله الرجل لما يعلم الله فلانا خيرا به يريد ما فيه خير حتى يعامله ولما بمعنى الا ان فيه ضربا من التوقع كقولك لما يجئ زيد بمعنى انه متوقع فيما يستقبل وتعول وعدني ان تفعل كذا ولما تزد ولم تفعل وانا أتوقع فعله وقرئ ولما نعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون الخفيفة ولما يعلمن مجاهدا فيهما ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن

وانتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله وقيل انتم الاعلون تحمل نصرة دينه وكلمته وقرئ بضم القاف على لغة من يقول قتلوا يقتلون بالضم وقرئ قرح بالفتح والضم كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها وقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل القرح بالفتح الجراح وبالضم ألمها وقرأ ابن كثير قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد والمعنى ان يمسسكم يوم احد فقد مس القوم منكم قبله يوم بدر يوم يصيبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى ان لا تضعفوا وتحوه فاتيهم الله ثوابا لهم لما يأملون يرجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم احد فقد نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله فان قلت فكيف قيل قرح مثله وما كان بينهم يوم احد مثل قرح المشركين قلت بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار لا يحصون وقد قال ابو سفيان لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وتلك الايام نداولها بين الناس صفة ونداولها خبره وتعقبه بين يوم بدر وبين يوم احد تلك الايام نداولها بين الناس كل حين بحسب ما يشاء الله ويعلم ما يكون من المداولة بالايام او وقائع الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس يديل هؤلاء تارة من هؤلاء كقوله وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين ويوما علينا ويوما لنا وقوله ساءهم وسرهم وفي امثالهم الحرب سجال وعن بعضهم انها ثمانية صعد الجبل يوم احد ثم كان ساعة ثم قال ابن ابي سفيان في كبشة ابن ابي كبشة ابن ابي قحافة ابن ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا ابو بكر وهانا عمر فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر والايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاودة الا ان المعاودة لا تكاد تقال الا في الشيء يتكرر ويتعاود مرة بعد اخرى والمداولة تقال في الشيء يتداول فيكون هذا مرة وذاك مرة وقرئ نداولها بالنون على التعظيم وقرئ يداولها على الغيبة ليمحص الله الذين آمنوا يخلصهم من الذنوب بالمصائب او يصفيهم ويطهرهم من الكفر بالابتلاء والامتحان ويمحق الكافرين يهلكهم شيئا فشيئا بذنوبهم التي اجترموها ام حسبتم ام بل حسبتم ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين عطف على معنى ام حسبتم كأنه قيل اتحسبون الجنة ولما يتبين المجاهد من غيره والصابر من غيره ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين عطف على ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين على معنى ولما يتبين المجاهد من غيره والصابر من غيره ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين على معنى ولما يتبين المجاهد من غيره والصابر من غيره ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه يعني الشهادة والقتل في سبيل الله فقد رأيتموه وانتم تنظرون اليه حين اصيب من اصيب منكم فلم فررتم عنه وتركتموه ولم صبرتم عليه وثبتم له وقيل كان ناس لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون لقاء العدو ليقاتلوا ويستشهدوا فلما لقوا يوم احد ولوا ولم يثبتوا فعاتبهم الله تعالى على ما فعلوا وقيل كان ناس يتمنون يوم بئر معونة ما يتمنون من الخير فلما جاء ما جاء ولوا ولم يثبتوا فعاتبهم الله تعالى على ما فعلوا وقيل كان ناس يتمنون يوم اليمامة ما يتمنون من الخير فلما جاء ما جاء ولوا ولم يثبتوا فعاتبهم الله تعالى على ما فعلوا وقيل كان ناس يتمنون يوم اليرموك ما يتمنون من الخير فلما جاء ما جاء ولوا ولم يثبتوا فعاتبهم الله تعالى على ما فعلوا وقيل كان ناس يتمنون يوم اليرموك ما يتمنون من الخير فلما جاء ما جاء ولوا ولم يثبتوا فعاتبهم الله تعالى على ما فعلوا

تعسطوا بفتح النار على ان امره يدة مثلها والملائكة يريد وان خشتم ان تجوروا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منهن ما جوز كالاثنى في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة والاناث من العقلاء لجريهن مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها من العدل عن لفظ صيغتها وعدلها عن تكررها وهن نكرات يعرفن بلام التعريف نحو فلان يتلج المثنى والثلاث والرباع وتجلهن النصب على الحال مما طاب بتقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد يثنتين يثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا فان قلت الذي اطلق للناكح ان يجمع بين اثنين وثلاث واربع جاء معه التكرير فما معنى التكرير وهلا قيل مثنى وثلاث وربع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح ما اراد من العدد الذي اطلق له كما يقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهم درهمين درهمين ثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو اقتصر قلت لم يكن له معنى فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك لو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهم درهمين درهمين ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة ليت لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسمة على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب من ذهب الى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتخيروا ان الواو دلت على اطلاق ان يأخذ الناكح من اراد وانكاحهن من شاء من النساء على طريق الجمع ان شاءوا مختلفين بان يأخذ واحد اثنتين وآخر ثلاثا وآخر اربعا وان شاءوا متفقين فيما يحظوا عليهم ما واراء ذلك وقرأ ابراهيم وملك وربع على القصر من ثلاث وربع فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد المأخوذ منها فانكحوا واحدة او ما ملكت ايمانكم فالزموا الاحتياط واحدة ودروا الجمع رأسا فان الامر كله يدور على العدل

فأينما وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمقنع واحدة
أو فكفت واحدة أو فحسبكم واحدة أو ما ملكت أيمانكم سوى
في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين الإماء من غير حصر
ولا توقيت عدد ولعمري إنهن أقل تبعة وأقصر شغبا وأخف
مؤنة من المهائر لا عليك أكثرت منهن أم أقللت عدلت بينهن
في القسم أو لم تعدل عزلت عنهن أم لم تعزل وقرأ ابن أبي عبلة
من ملكت ذلك إشارة إلى اختيار الواحدة والتسري أدنى أن
لا تعولوا أقرب من أن لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا إذا مال
وميزان فلان عائل وعال الحاكم في حكمه إذا جار وروي أن أعرابيا
حكم عليه حاكم فقال له أتعول علي وقد روت عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعولوا أن لا تجوروا والذي يحكى
عن الشافعي رحمه الله أنه فسر أن لا تعولوا أن لا تكثر عيالكم
فوجهه أن يجعل من عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم
إذا أنفق عليهم لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم وفي ذلك
ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق
الطيب وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤوس المجتهدين
حقيق على الصحة والسداد وأن لا يظن به تحريف تعيلوا
إلى تعولوا فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن
بكلمة خرجت من في أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير
محملا وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام
الشافعي شاهدا بأنه كان أعلى كعبا وأطول باعا في علم
كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء
طرقا وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات
فإن قلت كيف يقل عيال من تسرى وفي السراري نحو ما
في المهائر قلت ليس كذلك لأن الغرض بالتزوج التوالد

والتناسل بخلاف التسري ولذلك جاز العزل عن السراري بغير إذنهن
فكان التسري مظنة لقلة الولد بالإضافة إلى التزوج كتزوج الواحدة
بالإضافة إلى تزوج الأربع وقرأ طاوس أن لا تعيلوا من أعال الرجل
إذا كثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث
المعنى الذي قصده صدقاتهن مهورهن وفي حديث ابن عباس
فتزوجها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون
الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال
جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال على
التوحيد وهو تثقيل صدقة كقولك ظلمة في ظلمة نحلة من نحله كذا إذا
أعطاه إياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث
أبي بكر رضي الله عنه إني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا بالعالية
وانتصابها على المصدر لأن النحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء وانحلوا
النساء صدقاتهن نحلة أي أعطوهن مهورهن عن طيبة
أنفسكم أو على الحال من المخاطبين أي آتوهن صدقاتهن
ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء أو من الصدقات أي منحولة
معطاة عن طيبة الأنفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده
وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الإسلام خير
النحل وفلان ينتحل كذا أي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن
ديانة على أنها مفعول لها ويجوز أن تكون حالا من الصدقات أي
دينا من الله شرعه وفرضه والخطاب للأزواج وقيل للأولياء لأنهم
كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن يولد
له بنت يعنون تأخذ مهرها فتنفج مالك أي تعظمه الضمير
في منه جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل عن شيء من ذلك كما قال تعالى
قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المسموعة من
أفواه العرب ما روي عن رؤبة أنه قيل له في قوله

فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق فقال أردت كأن
ذاك أو يرجع إلى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق لأنك لو قلت
وآتوا النساء صداقهن لم تخل بالمعنى فهو نحو قوله فأصدق وأكن
من الصالحين كأنه قيل أصدق وتوحيدها لأن نفسا تمييز
الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فإن وهبن لكم
شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات
بما يضطرهن إلى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم
فكلوه فأنفقوه قالوا فإن وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة
علم أنها لم تطب عنه نفسا وعن الشعبي أن رجلا أتى مع امرأته
شريحا في عطية أعطتها إياه وهي تطلب أن ترجع فقال شريح
رد عليها فقال الرجل أليس قد قال الله تعالى فإن طبن لكم فقال
لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه أقيلها فيما وهبت ولا
أقيله لأنهن يخدعن وحكي أن رجلا من آل أبي معيط أعطته
امرأته ألف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها
فخاصمته إلى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطتني طيبة
بها نفسها فقال عبد الملك فأين الآية التي بعدها فلا تأخذوا
منه شيئا اردد عليها وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى قضاته
إن النساء يعطين رغبة ورهبة فأيما امرأة أعطت ثم أرادت
أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
سئل عن هذه الآية فقال إذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير
مكرهة لا يقضي عليكم به سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الآخرة
وروي أن ناسا كانوا يتأثمون أن يرجع أحد منهم في شيء
مما ساق إلى امرأته فقال الله تعالى إن طابت نفس واحدة من
غير إكراه ولا خديعة سائغا هنيئا وفي الآية دليل على ضيق المسلك
في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل

قالت يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت
فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كأنه قال
فالذين عملوا هذه الأعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارين
إلى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا إلى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها
ونشؤوا بما سامهم المشركون من الخسف وأوذوا في سبيلي من أجله
وبسببه يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا
وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد
وقتلوا وقتلوا على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول وقتلوا وقاتلوا
على بنائهما للفاعل ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى إثابة أو تثويبا
من عند الله لأن قوله لأكفرن عنهم ولأدخلنهم في معنى لأثيبنهم
وعنده مثل أي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه
كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وإن لم يكن
بحضرته وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف يبتهل إليه ويتضرع
وتكرير ربنا من باب الابتهال وإعلام بما يوجب حسن الإجابة وحسن
الإثابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع
لأطماع الكسالى المتمنين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا
إليه بالعمل بالجهل والغباوة وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه من
حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد
وقرأ هذه الآية وعن الحسن حكى الله عنهم أنهم قالوا خمس مرات ربنا ثم
أخبر أنه استجاب لهم إلا أنه أتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به فلا بد
من تقديمه بين يدي الدعاء لا يغرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد
أي لا تنظر إلى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل
وإصابة حظوظ الدنيا ولا تغترر بظاهر ما ترى من تبسطهم في
الأرض وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون عن
ابن عباس هم أهل مكة وقيل هم اليهود وروي أن ناسا من المؤمنين

كانوا امرؤن مما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش يقولون ان
اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فان قلت
كيف جاز ان يقرر رسول الله بذلك حتى سمى عن الاعتراف به قلت
احدهما ان يدرة القوم ومعقد مهم يخاطب بني فيعوم خطابه مقام
خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم والثاني ان رسول الله كان غير
مغرور بحاله فاكد علمه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله وما
تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تطع المكذبين
وهذا النهي يظهر قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين
آمنوا آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب
وهذا من نزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغر
به فمنع السبب ليمنع المسبب وقرئ لا يغرنك بالنون الخفيفة
متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك متاع قليل وهو التقلب
في البلاد اذ قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او في جنب ما اعد
الله للمتقين من الثواب واراد انه قليل في نفسه لا بالاضافة وكل ما دل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بم يرجع ويتلى المهاد وساء ما تمهدوا لانفسهم النزل
والنزل ما يقام للنازل قال ابو الطيب الصبر الضيف
وكنا اذا الخيل جاز بالخيل ضافنا فعلنا القنا والمرهفات له نزلا
والتضعيف اما على الحال من حسنات لتخصيصها بالوصف والعامل اللام بتقدير
ويحتمل ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل انزلا او اعطاء من عند الله
وما عند الله من الكثير الدايم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من
القليل الزايل وقراءة مسلمة ابن محارب وما عند الله بالالف
وقراءة يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب
عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب
وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم

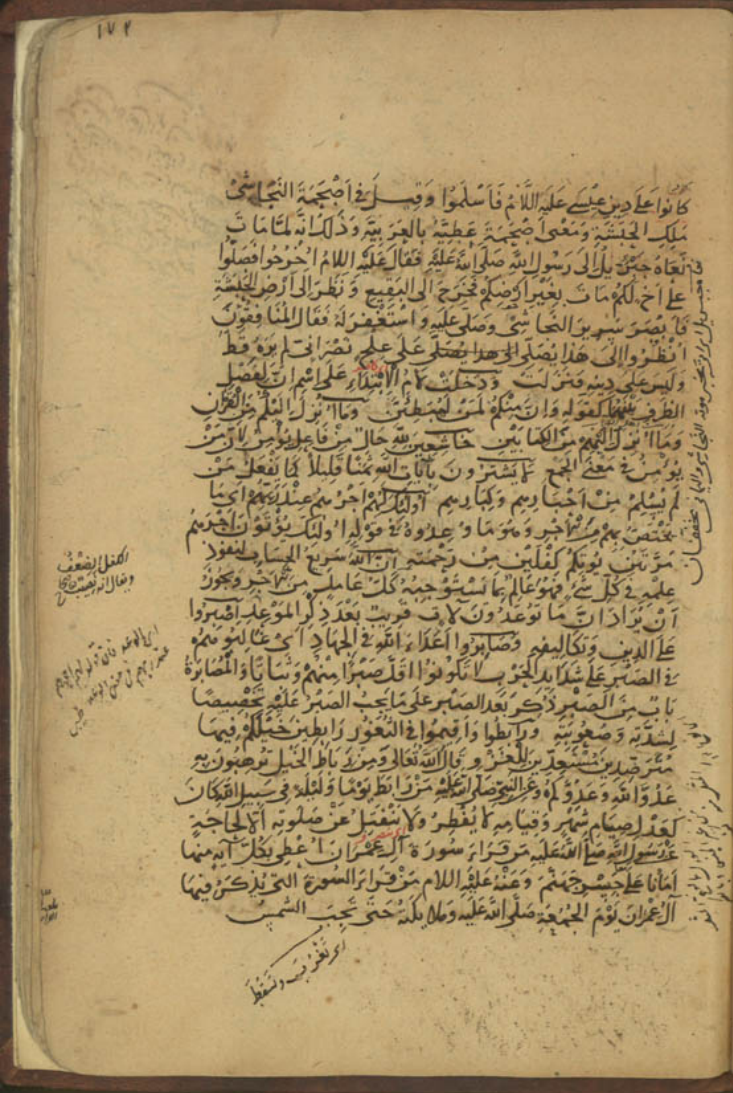

كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي
ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطية بالعربية وذلك انه لما مات
فقال جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اخرجوا فصلوا
على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة
فاذا بصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي الى عجوز حبشية على علج نصراني لم ير قط
وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل
الظرف عليها كقوله وان منكم لمن ليبطئن وما انزل القرآن
وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لا من
يؤمن في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من
لم يسلم من احبارهم وكبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما
اختصهم به من اخبارهم وما وعدهم فيه من الاجر والثواب ان الله سريع الحساب
مر تين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لمن يفعل
عليه في كل شيء فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من اجر وجزاء
ان يراد ان ما توعدون لات فوت بعد ذكر الموعد امروا
على الدين وكابدوا العدا وصابروا العدا ورابطوا في الجهاد اي عالجوهم
في الصبر على شدايد الحرب او عالجوا اقل صبرا منهم وساتا والمصابرة
باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا
لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها
مترصدين متسوبين للغزو او الله تعالى ومرابط الخيل توطنوهم به
عدو الله وعدوكم او غير هما لا تعلمونهم مرابطون ولتكون في سبيل الفكان
بعد صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا يشتغل عن صلوته الا لحاجة
عن رسول الله صلى الله عليه مر قراءة سورة آل عمران اعطي بكل آية منها
امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها
آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملايكته حتى تجب الشمس

سورة النساء مكية وهي مايه وخمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس يا بني ادم خلقكم من نفس
واحدة قرئ كلكم من اصلاب واحد وهو نفس ادم ابيكم فان قلت
علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت فيه وجهان احدهما ان يعطف
على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها ابتدا ما وخلق منها زوجها
وانما حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة انشاها واوجدها
وخلق منها زوجها وانما حذف لدلالة الفعل عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة
هل صفتها وهو انه انشاها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع
من اضلاعها وبث منهما نوعي جنس الانس ومنها الذكور والاناث
فوصفها بصفة بني آدم وتفصيل لكيفية خلقهم منها والثاني ان يعطف
على خلقكم فيكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى خلقكم من نفس آدم لان حواء خلقت من ضلع من اضلاعه
حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء عبر عنهم بالفعل الذي هو بث لما في الفعل
بان قلت الذي يقتضيه حد الكلام ذكر التي اثر الخلق
عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها ويحث عليها فكيف
كان خلقه اياهم من نفس واحدة مما يوجب التقوى ويدعو اليها قلت
لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة
ومن قدر على نحو مما ذكر قدر على ما يشاء ومن اراد ان يطعن في هذا
فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر ويخشى عقابه فكان ذلك على
النعمة السابغة عليهم فجعل الله سبحانه وتعالى كفرانها والتفريط فيما لزمهم
من القيام بشكرها او ازدادا بالتقوى نعوتي خاصة وبما ان يقوى فيها
يشمل جميع المعروف بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا
ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة من ارومة واحدة
فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تفعلوا عنه وهذا المعنى

وأما أن يراد الكبار تسمية لهم بتسامي على القياس أو الغرض عندهم إذا بلغوا بالصغير كما سمي الناقة عشيرا لبعد وضعها على أن فيه إشارة إلى أن لا يؤخر دفع أموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا إن أونس منهم الرشد وأن يؤتوها قبل أن يزل عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هي رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي صلى الله عليه فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فقال النبي صلى الله عليه ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يجل ذا زاده يعني جنته فلما قبض الفوا ماله النفقة في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه ثبت الأجر وبقي الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقي الوزر ومنعوني في سبيل الله فقال ثبت أجر الغلام وبقي الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام ومنه مال اليتامى بالحلال ومنه ما لكم وما أبيح للكاسب وزرق الله المبثوث في الأرض فكلوه مكانه أو لا تستبدلوا الأمر الخبيث ومنه أجيز الوا أموال اليتامى بالأمر الطيب ومنه حفظها والتوزع عنها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز بمنزلة التعجل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستئخار قال ذو الرمة فيا لكم الليل الذي عن الادار والمستحلفي المبدل أرادوا لوم ما استخلفه الآر واستبدلته وقيل موا أن يعطى رديا ويأخذ جيدا وعن السدي أن يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبديل إنما هو تبديل إلا أن يكون صديقا له فيأخذ منه سمينا ويعطيه مكان سمينه من مال اليتيم ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم وما تنفقوها معها وحقيقته ولا تضموها إليها في الإنفاق حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قيل هذا منسوخ بما يحل لكم وشيوعية بينه وبين الحلال فإن قلت قد جزم عليهم

ومعناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه الرجم معلقة بالعرش فإذا أتانا ما يدرأ الحد سقطت به وكأنه ولذا أتانا ما يوجبه أخذت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام فيبرد لينطلق فقال لعله أراد ولد ذلك أن يضع وله يد الحلال أما سمع قوله والله الذي تساءلون به وقوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم إن تحتاروا له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسيبه فإنما للعامر من الوالي المختبر تم اختار الصحة وتحتلب الدرة ولا يضعه مزمع سوء يتبع شهوته ومهواه بغير هدى من الله الثاني الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتيم لا ينفرد دونه الرملة اليتيمة والذرة اليتيمة وقيل اليتيم والأنثى يتيمة وقيل جمع اليتيم ومؤنثه يتامى كأسرى وسكارى وهي بهمات فإن قلت كيف جمع اليتيم ومؤنثه على يتامى قلت فيه وجهان أن يجمع على يتيمى كأسرى لأن اليتيم من الأدمي الآباء والأجانب ثم يجمع جمع فعلى فعالى كأسارى ويجوز أن يجمع على يتائم يجري اليتيم مجرى الأسماء نحو صاحب وفارس فيقال يتائم ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى اليتم فيهم إلا أنهم لما انفردوا عن الآباء والآنة قل غلب أن يسموا به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال فإذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقائم عليهم وانتصبوا كفاة يكفلون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانوا نفوس تعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أبي طالب أما على القياس وإما حكاية للحال التي كان عليها صغيرا فاشيا عن حجر عمه يوضع لا محالة لا يتم بعد الحلم فما موا لا تظلموا شيئا لغة يقال لا أفعله آذا أجتلم أي أخر عليه الحكام الصغار فإن قلت فما معنى قوله وآتوا اليتامى أموالهم قلت إنما أراد باليتامى الصغار وبأموالهم أموال أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وهو ولاة السوء وقضاته ويكفوا عنها أيديهم الخاطفة حتى تأتي اليتامى إذا بلغوا سالمة غير مجدوفة

أكلا أموالهم اليتامى وجلده ومعه أموالهم فلم ورد النهي مع أكلها معها قلت لأنهم إذا كانوا مستعينين من أموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال ومع ذلك تطعون فيها كان القبح أبلغ والذم أحق ولا يتهمون كانوا يفعلون ذلك فنعى عليهم بفعلهم وسمع بهم ليكون زجرا لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله صلى الله عليه إن قتلها إثم حوب فكأنه قيل إنه كان ذنبا عظيما كبيرا وفي اللغة حوب وحاب يقبح الجار ومنه مصدر حاب جوبا وقبر حابا ونظير الحاب والحوب القول والقال والطرد والطرد ولما نزلت الآية في الثامي وما في أكل أموالهم من الحوب الكبير خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى واجتنبوا يتجرون بهم لأنهم كان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الأزواج والثمان والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فخفتم مثله فاخافوا أيضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لأن من يخرج من ذنب أو ناب غيره وهو مركب مثله فهو غير متحرج ولا تأثيم لا إثما وحوبا أن يتحرج من الذنب ويتثاب عنه لقبحه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنى ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل إن خفتم الحوب في اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تجمعوا إلا تسعا وقيل كان الرجل يتحنث قبل نبوته لها مال وجمال أو يكون وليها فيرغب في جمالها ومالها فيريد أن يتزوجها بأدنى من سنة صداقها فنهوا عن ذلك إلا أن يقسطوا في صداقها فيبلغوا بها ما يبلغ صداق أمثالها وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من غيرهن فربما اجتمعت عند الرجل منهن عشر فيخاف لضعفهن وقلة من يغضب لهن أن يظلمهن حقوقهن ويغبط فيما لهن فقيل لهم إن خفتم أن لا تعدلوا في نسائكم فاقتصروا على واحدة أو على ما ملكت أيمانكم من الإماء فإنه أقرب لكم إلى أن لا تجوروا وقيل كان الرجل يتزوج العشر والثمان ويقول لا أبالي بما صنع الله لي أو أكثر فإذا نفد ما عنده أغار على مال يتيم أو ظلمه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل كان الرجل يتزوج أربعا أو خمسا فإذا مات عنهن ورثهن ابن له من غيرهن أو قريب له فيقول أحق بامرأة أبي أو ابن عمي مني فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها فنهوا عن ذلك وقيل كان الرجل يتزوج المرأة لمالها وكان يسيء عشرتها ويقول إنما تزوجتك لمالك فنهوا عن ذلك وقيل كانوا يتزوجون بلا مهر أو بمهر قليل فنهوا أن ينكحوا إلا بمهور أمثالهم من النساء وقيل كانوا يتحرجون عن مال اليتيم ولا يتحرجون عن الزنى فقيل لهم إن خفتم الجور في مال اليتيم فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تجمعوا إلا تسعا وقيل كان الرجل يتحنث قبل نبوته لها مال وجمال أو يكون وليها فيرغب في جمالها ومالها من غير أن يقسط في صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في الصداق وبلغوا بها أقصى ما يبلغ صداق أمثالها من النساء وأمروا أن ينكحوا غيرهن من النساء ما طاب لكم وهو يقال للإناث البيتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل أيامى والأصل أيايم وسيأتي وجواز التخفيف

وما في الى الناس ما يجب أن يؤتى إليه وهذا سالم للنحافظ على حقوق العباد سنة الدنيا بالمتاع الذي يدلس على المساكين ويغر حتى يشتريه بثمن فساده وزراته والشيطان يغر المدلس الغر ويحسن له تلك الصفقة إنما هذا المهيب أمرها على الآجل فاما من طلب الآجل بها فإنها متاع بلاغ خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما يسلمون من الشدائد والبلايا والصبر عليها حتى لا تفوتهم الأجور التي أعدت لهم وهم مستعدون لأضعافها ما يرهقهم من نصب البلاء بفتح الصاد وسكونها وهو التعب والمشقة وتيسير منها نفسه والبلاء في الأنفس القتل والأسر والجراح وبرد عليها من أنواع المخاوف في المكاسب وفي الأموال الإنفاق على السفير والغير وما يلحق فيها من الآفات وما يشعرون من أهوال الآخرة المطاعن الدين الحنيف وضد من الإيمان وتخطئة من آمن وما كان كعبد الله بن سلام ومن يجانبه لرسول الله وتحريض المشركين ومن يجاورهم على مثله والنصير فاعل ذلك والصبر والنهوض من عزم الأمور ومن معزوماته أي مما يجب العزم عليه وتطهروا ومما يعزم أن تطهروا يعني أن ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا وإذ أخذ الله واذكروا وقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب لتبيننه الضمير للكتاب الذكر عليهم لإجراء بيان الكتاب واجتناب كتمانه كقولك لزيد على الرجل إذا عزم عليه وقيل لا تفعلن فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاركيه عليهم بمعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وتنبيه خطأ نصب عينيه والقاء بين عينيه وكفى دليلا على أنه ماحوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وبما عليهم وأن لا يكتموه منه شيء لغرض فاسد من سحت على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمنافعهم أو لخوف مضرة أو لحظ من الدنيا أو لتقية مما لا دليل عليه ولا أمارة أو لبخل بالعلم وغيره أن يسأله غيرهم وعن النبي صلى الله عليه من كتم علما عن أهله ألجم يوم القيامة بلجام من نار وعن طاوس أنه قال لو هم أحدكم أن الله سوف يعذبه لكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرأيت أن الله سيعذبك

على شيء فان كان حاجة بالغائب ما بالغين من الجدة فلهما الثلثان
لا يعطيا وزنه لكن يهون عليهما ان حكم المباعدة حكم الشيئين بقربهما وجب ان يسقط
ما من وجها بالتبيين من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان
يقصروا بهما من حظ من بعد رجحا سهما وقيل اذا كان الاب لما وجب لهما مع
احدهما الثلث كانت اجرى ان يجب لهما الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون
لاحدهما مثل ما كان يجب لها لو انفردت معه فوجه فيها الثلثان
والابوين الصغير والكبير ولكل واحد منهما مثل ما للابوين او الام في
هذا الدليل ولكل واحد من ابوي الجد ما لكل واحد من الابوين او الام في
ذلك الا ان من الاجداد والتفصيل بعد الاجمال تأكيد وتسديد كالذي تراه في
الجمع بين المفسر والتفسير والسدس بسداد وحجره لا بوبه والدليل المشروط بينهما
للبيان وقوله الجنس وتعميم يحتمل بهيئة السدس بالتخفيف وكذلك الثلث الربع والثمن
والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكمه الابوان فالاب بالرد ان كان ذكرا اقصى الاب
على السدس ان كان ابنى عصبة مع ابنه فلا يفضل فان فلت فلم جعل
الابوين في الارث مع الولد جنسا واحدا بعد ما فصل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث وان
فاية في قوله وورثه ابواه فلامه الثلث فان لم يكن له ولد فلامه الثلث وورثه
ابواه فجعل الزوجين كان للام الثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج الثلث ما ترك
الاعدد ابن عباس والمعنى ان الابوين اذا خلصا لشيء تفاضلا سيما المبراث للذكر مثل حظ الانثيين
فان فلت ما العلة في ان كان لهما ثلث ما بقي دون ثلث المال قلت
فيه وجهان احدهما ان الزوج اذا اشتغل بما يتهم له بحق عقد لا بالقرابة فاشبه الوصية
في تضمينه ايثارا وزيادة والثاني ان الاب اقوى في تركيب سبب لارم بدليل انه يضعف
عليها في الخلطاء ويكون صاحب فرض وعصبة وحاجبا عن الاخوين فلو ضرب
لها الثلث كملا الاذى لاحظه تعصيبه عن نصيبها الا ترى انه اذا اجتمع ابوه وابنه
ولها الثلث كملا الاذى لاحظه تعصيبه عن نصيبها الا ترى انه اذا اجتمع ابوه وابنه

ضعف اي يصيرها ضعف ما كانت عليه من قبل تعالى فاولئك هم المضعفون

وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب كأنه مات عنهما
واحد فينقلب الحكم الى ما كان من مثل حظ الذكرين فان كان له اخوة فللام
السدس الاخوة يحجبونها عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها
السدس وللاب خمسة اسداس وسيتوى بني العجب ثلاثة اثلاث بصاعدا الاعدد
ابن عباس وعنه انهم يأخذون السدس الذي حجوا عنه الام فان قلت
كيف يمنع ان مناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية قلت الاخوة
يشد معنى الجمعية المطلقة بغير كسرة والتثنية كالتلفيف والترديع من افادة الكثرة
ومما يوضح الدلالة على المطلق فذل بالاخوة عليه وقرئ فلامه بكسر
الهمزة اتباعا للكسرة الا ترى انها لا تكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية من
بعد وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها الا بما يليه وحده
كأنه قيل وقسمة هذه الانصباء من بعد وصية توصى بها بالتخفيف والتشديد
ويوصى بها على البناء للمفعول صفتا فان قلت ما معنى او قلت
معناها الاباحة وانه ان كان احدهما او كلاهما قدم على قسمة الميراث كفى ذلك حالين
او اثنين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين مقدم
عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية منتهية الميراث في
كونها ماخوذة من غير عوض كانت اجنبيا منها شبيها على الورثة وشبيها لهم
ولا تطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فان نفوسهم
مطمئنة باداية فلذلك قدمت على الدين بعثا على ادائها والمسارعة الى اداتها
ع الدين لله لكن جرى بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك ورغب
فيه بقوله آباؤكم وابناؤكم اي انكم لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم
الذين هم قرناؤكم في الدنيا وشركاؤكم في الآخرة ايهم اقرب نفعا لكم
بعض ما له فعبر صلة لابنائكم الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب نفعا
واحضر جدوى ثم شرك الوصية فوضع عليكم عرض الدنيا وجعل ابوات
الآخرة اربع واحضر من عرض الدنيا ذهابا بالجمعية الاشعار بان عرض
الدنيا وان كان عاجلا فرسا في الصورة الا انه فات فهو في الجمعية الاعد الاقصى

فان قلت فان جعلت يورث على البناء للمفعول من اورث فما وجهه
قلت الوجه هو الوارث او الموروث فان قلت
فالضمير في قوله فلامه راجع اليهما فمن اين وقع جنسه قلت الى الرجل الذي
اخوه اخبر وعلى ان الوصل اليهما فان قلت اذا رجع الضمير اليهما افاد
اشتراكهما في جنابة السدس من غير مفاضلة الذكر الانثى فهل على هذا العائدة
فائدة في هذا الوجه قلت نعم لانك اذا قلت لسدس له اولاد احدهم من
الام بل الاخ على التعيين فقد سويت بين الذكور والانثى وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برأيي فان كان صوابا فمن الله وان
كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بري الكلالة ما خلا الوالد والولد وعن
عطاء والشعبي ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد احتجوا
على ان المراد اولاد الام وتدل عليه قراءة ابي وله اخ او اخت من ام وقرأه سعد بن
ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ويدل انها السورة على ان الكلالة هنا الاخوة للام
خاصة بما ذكر في اخر السورة من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال
تعلم بهذا انا جعل للواحد السدس ولم يزد على الثلث ولم يزد على الثلثان انه يعني
بهم الاخوة للام الا ترى الكلالة بعامة لمن عدا الوالد والولد من سائر الاخوة الاجداد
والاعمام واولاد العلات واخبرهم بغير مضار اي غير مضار احد حال من الموصي
او الورثة وذلك ان يوصي بزيادة على الحق او يقر بدين مالطف فاداؤه ونقله منه
ورثته ومضارتهم لا تخفى الله وعن ضرار بن مرة الضرار في الحياة وعند الموت
ونهي عنه وعن الجنف المضارة في الوصية ان يوصي للذين ترضى عنهم بما لا يرضى
وصيته من الله مصدر موكد اي وصاكم الله وصية فانتصابه بفعل مضمر
ويجوز ان تكون منصوبة بغير مضارة اي الاضرار وصية من الله ومن الملك
بزيادة على الحق او وصية من الله او الاولاد والاجداد عباده على ما بينه في الوصية ونظير
هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة والله عليم بمن
جار او عدل في وصيته تعليم من الجائر لعاجله وعد فان قلت
في يوصي ضمير الرجل اذا جعلته للموروث فكيف تعمل اذا جعلته للوارث قلت

وجواب الاخيرة وان كان احدا لانه يلقى فهو في المعنى الاقرب او ادنى وقيل الاقرب
كان ارفع درجة من ابعد في الجنة سأل ان يرفع اخوه الى درجته فيرفع ولذلك الاب ان
كان ارفع درجة من ابنه سأل ان يرفع ابنه الى منزلته فانهم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب
لكم نفعا وتصلون فتؤدون الفرائض على ما يوجبه حكمة الله ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا
ايهم لكم انفع فوضعهم انتم الاموال على غير جلية وقيل كان يجب عليه الصعقة على
الاين والاحتاج وكذلك تزين اذا كان محتاجا فيها في النسخ بالنفقة لا تدري ايهما اقرب
نفعا وليس تحت هذه الاقاويل ما يلائم للمعنى ولا يجاوب به لان هذه الجملة اعترضية
ومن حق الاعتراض ان يؤكد بما اعترض بينه وبين ما يتعلق به والقول ما تقدم فريضة نصب
نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بخلقه
حكيما في كل ما فرض ومنهم من الموارث وغيرها فان كان لهن ولد فلكم
من غير ذكر جعلت المرأة على النصف من الرجل حيث الزوج كما جعلت كذلك حيث يحجب الام
والواحد والجماعة سواء في الزوج والمعنى وان كان رجل يعني الميت يورث من ورث اعلى البناء للفاعل وكلالة
رجل يورث منه او صفة لرجل وكلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث كلالة او يجعل يورث خبر كان وكلالة حال والاسناد
في يورث وفي يورث الى ضمير الرجل بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة
حال او مفعول به على تسمية الكلالة ميتا منطلق على
من لا ولد له ولا والد له لان الولد يرث الميت بعد ولده والوالد من المخلفين وعلى القرابة
من غير جهة الولد والوالد فمنه قولهم ما ورث الحجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن
عي ومالك عن جبن وهذا الكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب
القوة من الاعياء وبال الاعيا قالت الاعراب لا ابن عم كلالة ولا ابن عم حتى لا يرى بعضنا
فاشبهوه للقرابة من غير جهة الوالد والولد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة
ضعيفة واذا جعل صفة للمورث او للوارث فبمعنى ذي كلالة كما تقول فلان
من قرابتي يريد من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالمحاجة والعقاقة
للاحمق فان قلت فان جعلتها انثى للقرابة في الآية بعلام تنصبها
قلت على انها مفعول له اي يورث لاجل الكلالة او يورث غير ذي والدها